

# شبهة التاريخ الكبرى

هل صحيح أن عيسى هو المسيح؟



تأليف الأستاذ الشريف جبوري



### فقہ

لعلّه لا يوجد مسلمٌ لم يطرح السؤال على نفسه لماذا لم يؤمن اليهود والنصارى برسولهم المبيّشُر به عندهم في التوراة والإنجيل وزُبر الأولين. ورداً على هذا السؤال تباينت ردود أتباع الديانات الثلاث تباينا كبيرا.

فبالنسبة لأهل الكتاب لا توجد بشارَةٌ بمحمدٍ مطلقاً ولا يعدو هذا الرّجل عن كونه مُدعيّاً. ولو كان خبره في الأسفار المقدّسة- كما يقولون - ما سبّهم إلى العلم به أحدٌ. و أمّا عموم المسلمين فيقولون إن وقع لبسٌ بخصوص هذه المسألة فذلك لأنّ أهل الكتاب حرّفوها وتكاثموا بينهم حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحقّ. و بقيت مواقف كلّ طرفٍ على حالها منذ القرن الرابع للهجرة<sup>1</sup>. و إعراض المسلمين و الكتابيين عن مصارحة بعضهم بعضاً و الحوار معاً بروح منفتحةٍ عقّد المسألة أكثر. و يتسأل الكتابي، في خضمّ التراشق بالإتهامات، هل يعجز إله المسلمين أن يُقيم حجّته و يحفظ بشاراته برسوله؟.. من يكون ابن البشر حتّى يزور إرادة الله تعالى؟. و إذا إنجرّ المسلمون، وراء هذا المنطق فسيقعون في تناقض خطير من شأنه أن يأتي على قواعد عقيدتهم أو يُلزمون بما سيترتب عنه من مفسدةٍ عظيمةٍ في الدّين و سفهٍ كبيرٍ<sup>2</sup>.

1- القرن الرابع الهجري هو أزهى عصور الجدل الدّيني. و كثير من الباحثين منهم الدكتور عبد المجيد شرفي يرى أنّ المسلمين بعد هذا القرن لم يأتوا بشيء ذي أهميّة .

2- إحذر ! نحن لا نقول بعدم وقوع التحريف مطلقاً في الكتاب المقدّس. إنّما نقول لم يقع تحريف في البشارة. فلا يوجد نص من القرآن أو من صحيح السنّة يقول أنّ البشارات برسول الله ﷺ حرفت.

فالله تعالى إن كان ضعيفَ الحجّة قليلَ البرهان فهو مغلوبٌ على أمره و ليس غالباً، وإلهٌ كهذا تنتفي عنه صفات الجلال و الكمال. و أتى له و حاله هكذا، أن يطالب عباده بالبيّنة و البرهان. قال تعالى: " قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين" (البقرة 111). و لا يستسيغُ عاقلٌ أبداً أن الله تعالى يشكو المحرّفين إلى عباده بدل من أن يحفظ البشارات بعبده. فأين قوّته و عزّته و وعوده في إظهار دينه و أين حجّته البالغة<sup>1</sup>. ويعني هذا أيضا أن القرآن الكريم، تنزّه كلام الله و تعالى، محشوٌ بالباطل و الكذب و الإدّعاء بدون بيّنة. فهذه إحدى التبعات التي ستترتب عن القول بتحريف البشارة. فكيف يستقيم هذا المنطق و هو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه. أليس هو الفصل ليس بالهزل، من قال به صدق، و من حكم به عدل و من تركه من جبار قصمه الله؟.

و أمّا من وجهة المنطق التاريخي فرسول الله ﷺ جاء و ثلاث قارات آهلة بالنّاس يومذاك تدين بالمشيحية هي أوروبا و آسيا و إفريقيا، كانوا متفرّقين في السهول و الجبال و الهضاب و الوهاد و الأدغال و المدن و القرى. و لم يكن في ذلك الزمان فضائيات أو إنترنت أو هواتف أو فاكس حتى تسهّل مؤامرة المحرّفين، إن افترضنا ذلك.

1- قال تعالى: " قل فله الحجّة البالغة". (الأنعام 149). قال القرطبي في تفسير الآية: " قل فله الحجّة البالغة" أي التي تقطع عذر المحجوج، وتزيل الشك عن نظر فيها. فحجته البالغة على هذا تبيّنه أنه الواحد، وإرساله الرسل والأنبياء، فبين التوحيد بالنظر في المخلوقات، وأيد الرسل بالمعجزات، ولزم أمره كل مكلف. فأما علمه وإرادته وكلامه فغيب لا يطلع عليه العبد، إلا من ارتضى من رسول. ويكفي في التكليف أن يكون العبد بحيث لو أراد أن يفعل ما أمر به لأمكنه.

و من المستحيل مطلقاً، إذا سلّمنا بوقوع التحريف، ألا يظهر رجلٌ شريفٌ واحداً، ليس إلا واحداً، مثل جورج غالوي أو شارل باسكوا أو رمزي كلارك مندداً بتواطىء النصارى و اليهود جميعاً على تحريف أجلّ خبرٍ في الإنجيل و التوراة. و يبقى شيءٌ لهو حريٌّ بالسؤال ما المصلحة المرجوة من تحريف هذا الخبر؟

و إنّنا نرى القول بتحريف البشارة بدعةً منكراً و تكذيباً لله تعالى و رسوله. و لقد ثبت بنصوص قطعية الدلالة في الذكر الحكيم أنّ التوراة التي نزلت قبل ألفين و مئة سنة و الإنجيل الذي نزل قبل ستّ مئة سنة من بعثة خاتم الأنبياء ﷺ كانا و لا زالوا صالحين لنقل هذا النبأ العظيم. قال تعالى: " الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة و الإنجيل يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر و يحلّ لهم الطيبات و يحرمّ عليهم الخبائث و يضع عنهم إصرهم و الأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به و عزّروه و نصرّوه و إتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون" (الأعراف 157).

ليت الذين لا يفقهون قالوا: "سبحانك لا علم لنا إلا ما علّمتنا إنك أنت العليم الحكيم" (البقرة 32) و سكتوا و أفتوا بلا أدري كما أوصى الإمام مالك رحمه الله و فوّضوا أمرهم لله. و لنا في صحابة رسول الله ﷺ أسوةٌ حسنةٌ فما ثبت أنّهم قالوا مثل هذا القول العظيم. بل فهموا أنّ التبشير به هو ممّا إختصّ به تعالى علماء أهل الكتاب. فلم يتوجّه الخطاب القرآني في شأن البشارة إلى صحابته أو قومه، بل كان قصراً على أهل الكتاب<sup>1</sup>. فما ذكر خبره ﷺ أو خبر كتابه أو

1- أنظر الآيات التالية: " الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا

قبلته إلا و كان مقترنا بذكر علماء أهل الكتاب. و قد يتساءل سائلٌ لماذا لم يعرف الصحابة بشاراته في أسفار الأولين؟ و نجيب ببساطة لأنهم كانوا أميين. و لم يكلفهم الله تعالى بالبحث عن هذا الأمر. و لو كلفهم بذلك لشقّ عليهم، لأنّه سيتطلب منهم دراسة اللغات الأعجمية من لاتينية و إغريقية و قبطية و سريانية لغات الكتاب المقدّس في ذلك الزمان، إذ لم تظهر ترجمة عربية إلا في السنة 737م. و من جهة أخرى لم يكن هذا التحديّ مطروحا عليهم من أهل الكتاب حتّى يرفعوه، زد على ذلك أنّ إيمانهم لم يتطلّب ذلك لأنّ لديهم من الحجج و الآيات، و أعظمها معجزة القرآن الكريم، ما يكفي ليؤسّسوا لأنفسهم إيمانا صلبا مثمرا. لهذا فإننا نلخصُ الإشكال المختلف فيه بين المسلمين و أهل الكتاب في

---

أنفسهم فهم لا يؤمنون" (الأنعام20). " الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم و إن فريقا منهم ليكتمون الحق و هم يعلمون" (البقرة146). " أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل" (الشعراء197). " و يقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب" (الرعد43). " فولّ وجهك شطر المسجد الحرام و حيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره و إن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنّه الحق من ربهم و ما الله بغافل عما يعملون" (البقرة144). " و كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به" (البقرة89). " الذي وجدونه مكتوبا عندهم في التوراة و الإنجيل" (الأعراف157). " و الذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنّه منزلٌ من ربك بالحقّ فلا تكوننّ من الممترين" (الأنعام114). " و إنّهُ لفي زبر الأولين" (الشعراء196). أوّل شيء يجب التأكيد عليه هو ما من آية أخبرت عن البشارة به ﷺ أو بكتابه أو قبلته إلا و إقترنت بذكر علماء أهل الكتاب. فالبشارة تخصّهم وحدهم لأنّ أصحاب رسول الله كانوا أميين لا يقرأون حتّى بلغتهم فكيف يكلفهم الله تعالى عن البحث في شيء لم يكن ميسورا في زمانهم؟ فقولك أخي أنّ البشارة به حرّفت قولٌ عظيمٌ و جرأة كبيرة على الله و رسوله. و لا يؤيّد القرآن مطلقا. فكما ترى القرآن لم يقل أبدا أنّهم حرّفوه بل يؤكّد أنّهم يكتمون الحق و يعرفونه كما يعرفون أبناءهم. و يعرفون القبلة الجديدة و يعرفون الكتاب الجديد. فكيف توفّق بين قولك حرّفت البشارة و كلام الله تعالى و أنت تقرأه ليلا نهارا؟

منهجية الدراسة لا في الخبر ذاته.

و لورجع المسلمون إلى القرآن الكريم لوجدوا فيه الجواب الشافي. فلقد أقرّ مبدئين للتعامل مع عقائد و ثقافات الأمم الأخرى هما: " لكلّ جعلنا منكم شريعة و منهاجاً" 1 ( المائدة48) و الثاني: " وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيّن لهم" (إبراهيم4). و اللسانُ بمفهومه الشامل هو اللّغة و البيان و التاريخ و العُرف و السياق الإجتماعي و السياسي. لأنّ اللّغة تتأثّر بكلّ هذه العوامل. و لكلّ مصرٍ من الأمصار لُغته حتى في الأمة الواحدة. فإن أحسنّا قراءة الكتاب المقدّس بلُغته و سيّاقه فسنرى أنّ كلّ سفرٍ بل و كلّ صفحة منه بشرت به ﷺ و النبا السار الذي يزفه إليك، أخي القاريء، هذا الكتاب هو أنّ رسول الله ﷺ يعرفه أول مؤمنٍ إسرائيلي سمع كلام الله و هو لا زال غصّاً طرياً نازلاً على جبل سيناء قبل ثلاثة آلاف سنة و يعرفه الآن و في كلّ مكان كلّ كتابي تعلم أبجديات الإيمان. و الأمر لا يتطلب بضعة دقائق حتّى نحلّ الإشكال بالنسبة للكتابي. أمّا، أنت أخي مسلم، فيتطلب الأمر منك صبرا و أناة .

و انطلاقاً من مسلّمات يسلم بها المسلم قبل الكتابي و التي تتلخّص فيما يلي :

I- خبرُ البشارة برسول الله ﷺ في الكتب المقدّسة معلومٌ من الدّين بالضرورة: قال تعالى " الذين يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة و الإنجيل " (الأعراف157).

I- يقول الإمام القرطبي في تفسيره للآية: و روي عن ابن عباس والحسن وغيرهما شرعة و منهاجاً سنة و سبيلاً ومعنى الآية أنه جعل التوراة لأهلها و الإنجيل لأهله ، و القرآن لأهله وهذا في الشرائع و العبادات و الأصل التوحيد لا اختلاف فيه روي معنى ذلك عن قتادة.

و من الأشياء المسلّم بها لدى المسلمين أنّ الله أخبر بصريح النصوص عن البشارات في الأسفار المقدّسة بنبيّه و رسوله في عشرات الآيات من القرآن الكريم.

II- إستحالة الكذب في حقّ الله تعالى: فإذا سلّمت أو راودك شكّ أنّه لا توجد بشاراتٌ بمحمد ﷺ في الكتاب المقدّس فتذكّر قوله تعالى: " و من أصدق من الله حديثاً" ( النساء87؛ 122). فإن أصرت فأحدُ التفسيرات المحتملة لموقفك أنّه تعالى علوا كبيرا قد يكون كذبَ على عباده. فهل من رجلٍ يدّعي الإسلام يستطيع أن يذهب هذا المذهب و قد قال تعالى واصفا كتابه: " ما كان حديثا يفترى و لكن تصديق الذي بين يديه و تفصيل كل شيء و هدى و رحمة لقوم يؤمنون" (يوسف111)؟.

III- إستحالة العجز و الجهل و الظلم في حقّ الله تعالى: فإن قلت حاشا لله أن يكون كاذبا، لكنّ البشارات بنبيّه وردت في التوراة و الإنجيل و كتب الأوّلين الصحيحة أمّا هذه فقد حُرّفت. فذُجيبك بالقول أنّ موقفك يقتضي أحد هذه السّفاهات الأربعة التالية:

1- عجز الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا عن حفظ البشارات: فالله في عقيدة المسلم فعّال لما يريد؛ لا يعجزه شيء في السّموات و لا في الأرض. و تذكر قوله: " و ما كان الله ليعجزه من شيء في السّموات و لا في الأرض إنّّه كان عليما قديرا" (فاطر43).

2- ضعف حجّة الله: فإذا حُرّفت البشارات و حُدّفت فهذا يقتضي أنّ الله لا يستطيع أن يُقيم حجّته على اليهود و النصارى. و هذا لا يتفق مع معتقد المسلم و قد قال تعالى: " و لله الحجّة البالغة" (149). فكيف يُلزم الله عزّ و جلّ أهل



الكتاب بنصوص لا يملكونها؟ و ما ذنبهم إن حرفها رجلٌ أو رجلان في إحدى  
مداشر فلسطين منذ أكثر من ثلاث آلاف سنة؟. فإن قلت عليهم أن يبحثوا عن  
النصوص الصحيحة فسنقول لك هذا ليس بوسع أحد أن يفعله و قد قال تعالى: "  
لا يكلف الله نفسا إلا وسعها" (البقرة 268).

3- جهل الله تعالى علوا كبيرا: فإن لم تكن من الفئتين السالفتين فقولك بتحريف  
البشارات يقتضي أن الله بشرٌ بنبيّه في الكتب الصحيحة و حرّفت بعد ذلك لكن  
لا علم له بما وقع فيها . و هذا مستحيلٌ في حق الله تعالى و قد قال تعالى: " لا  
يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات و لا في الأرض و لا أصغر من ذلك و لا أكبر  
إلا في كتاب مبين" ( سبأ3).

4- ظلم الله تعالى علوا كبيرا: فإن رفضت أن يكون الله تعالى كاذبا عاجزا ضعيفا  
جاهلا لكن قلت خاطب الله تعالى أهل الكتاب بنصوص لم تعد بحوزتهم بفعل ما  
وقع عليها من تحريف و تزييف منذ العصور الغابرة. فنقول هذا ظلمٌ و يستحيل  
الظلم على الله تعالى و قد قال تعالى: " و ما ربك بظلام للعبيد" (فصلت 46، ق 29).  
فالكتاب الذي يطمئن إليه الكتابي هو التوراة و الإنجيل و كتب الأنبياء و المزامير  
كما كانت زمن رسول الله ﷺ و هي نفسها التي وصلتنا اليوم. فلو قامت  
الحجة من هذه الكتب لكانت ملزمةً لأهل الكتاب و لا عذر لهم. و حينئذ عليهم  
أن يختاروا عن بينة بين الهدى أو الضلالة.

بكلمة موجزة محمّد رسول الله ﷺ هو النبيّ العظيم الذي ملأت أخباره  
الأسفار المقدّسة و نبوات الأنبياء و أدبيات إسرائيل.. الذي تمّت به نعمة الله ،  
وتحققت فيه نبؤات العهد القديم ، نبؤة نبؤة ، وأكمل به الدين .

و السِّرِّ في حفظ صفته مفهومٌ ميسورٌ هو أن اليهود يعتقدونه منهم ، من نسل داوود ... و النصارى يعتقدون ، بدون بَيِّنَةٍ ، أنه عيسى عليه السلام . و الله غالب على أمره ولكن أكثر النَّاس لا يعلمون .

### منهج البحث

منهجنا الذي أسسَ هذا البحث يرتكز على النقاط التالية :

أولاً - فهمُ النصوص بناءً على مدلولات الكلمات في الثقافة الدينية لشعب إسرائيل. لأنَّ الكلمةَ في الكتاب المقدَّس قد لا تعني بالضرورة ما تعنيه في الثقافة الإسلامية العربية. مثلاً كلمةُ "عَرَفَ" في اللغة العربية تعني فهمَ شيءٍ، و استِجلاءً مَكْنُونِهِ ، وجعله واضحاً، أمَّا الكلمة نفسها في التوراة و الإنجيل فتعني مفهوماً آخر تماماً لا صلة له بالمفهوم الأوَّل . فهي تعني كلَّ علاقة جنسية طبيعية أو شاذة . قالت السيدة مريم عليها السلام لما بشرها الملاك بميلاد الغلام الزكي : " كيف يكونُ هذا و أنا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا " (لو/1/34) . وقال قوم لوط الفسقة لنبييهم عليه السلام، لما استضاف الملائكة : " أَخْرِجْهُمَا إِلَيْنَا لِنَعْرِفَهُمَا " (تك/19/5) .

و كلمةُ "عَهْد" في الثقافة العربية هي الالتزامُ بشيءٍ، أو الامتناعُ عنه، أمَّا في التوراة فتعني في أغلب الأحوال "الشريعة" . و لما يَصِفُ أنبياءُ بني إسرائيل التوكُّلَ على الله تعالى يقولون : " الله صخرتي " أو " الله صخرةُ الدُّهور " لبيان أن المتوكِّلَ على الله قَدَمَاهُ ثابتتان . و منه ضَرَبَ سَيِّدُنَا عيسى أمثالا على البيت المؤسَّس على الصخرِ ؛ و المؤسَّس على الرَّمْلِ .

ولقد لَقِبَ تلميذه العظيم : سمعان بن يونا بالصَّخْرِ . وتصفُ التوراة الشعبَ المتمرِدَ بصَلْبِ الرِّقْبَةِ ؛ و الإِعْرَاضَ عن الوصايا تشبَّهها بالخيانة الزوجية . وتأتي كلمة "اليمين" أو "يمين الرب" بَمَعَانٍ مختلفَةٍ : السُّلْطَانِ ، القُوَّةِ ، التَّايُّيدِ ، القُدْرَةِ و الحِفْظُ . ولم يفهمُ أبدا شعب إسرائيل أن لله يميناً ويساراً كما فهمتهُ الكنيسة ذات الأصول الوثنية . و من الكلمات التي وردت في الأسفار المقدسة التي تعني امتحان الله وتأديبه لشعبه إسرائيل، لإخلاصه له ، كلمة النَّارِ . قال النبي زكريا : "فَادْخُلِ الثُّلُثَ فِي النَّارِ وَأُحْمِيهِ إِحْمَاءَ الْفِضَّةِ ، وَ أَمْتَحِنُهُ امْتِحَانَ الذَّهَبِ . هُوَ يَدْعُو بِاسْمِي وَ أَنَا أُجِيبُهُ" (زكا9/13) ، وليست النار كما فهمها لوقا فهما ماديا ، عند نزول الرُّوحِ القُدُسِ على الحواريين يوم العنصرة<sup>1</sup> . وأخيرا يجب التأكيد على شيء قد يغيب عن بال كثيرٍ من الناس ، أن في أسفار الكتاب المقدس مُحكما و مُتشابها . فالله عزَّ و جلَّ في التوراة وحتى في تعاليم بولس - عندما يكون بين أهل النَّامُوسِ 2 - ليس كمثله شيء ، ولا نستطيع أن نَتَّصِرَهُ أو نَتَّخِذَهُ أو تُدْرِكَهُ أفهامناذ وفيه نصوصٌ مُتشابهةٌ كمَجِيءِ الرَّبِّ ، وَ خُرُوجِهِ للقتال ، وَ رُكُوبِهِ الغَمَامِ . و هذه المفاهيم لها ما يماثلها في القرآن الكريم و السُّنَّةِ . قال تعالى : " هل يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَ قُضِيَ الأَمْرُ وَ إِلَى اللهُ تَرْجِعُ

---

1- أع 2 / 4-1

2- كان بولس ثنائي الشخصية و التعاليم يقول عن نفسه في 1كو 9/15-21 : " مع اليهود أعيش كأنني يهودي لأريح اليهود . ومع الذين تحت الناموس أعيش كأني تحت الناموس لأريح الذين تحت الناموس . و مع الذين بلا ناموس أعيش كأني بلا ناموس . فلا نشك أن تعاليمه الموحدة كانت تعنى الذين يعيشون تحت الناموس ( يعنى شريعة التوراة ) ، و تعاليمه الوثنية مع الذين يعيشون بلا ناموس

3- تث 4 / 16-18 ؛ 26/33 ؛ رو 1/23 ؛ أع 17/24-29

الأمر" (البقرة 210). و في السُّنة النبوية ثبت أن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا .  
و ارتكازاً على هذا الأساس فالكتاب المقدس عندما يتكلم عن صفات سيدنا  
رسول الله ﷺ، يجب ألا ننتظر أن تُسميه الأسفار المقدسة كما تُسميه نحن  
المسلمين بل يجب أن نأخذ بعين الاعتبار الثقافة الإسرائيلية . و الخطأ الذي  
وقع و يقع فيه كلّ باحثٍ في الكتاب المقدس عن البشارات بمحمد ﷺ و كتابه  
و قبلته و أمته هو ظنّه الساذج أنّه سيجد كلمات مثل: محمد؛ مكة، القرآن.. إلخ.  
ثانياً - فهمُ النصوص بما يَقتضيه السيّاقُ النَّصي و التاريخي . ولقد ساهمت علوم  
الآثار و التاريخ و اللغات لاسيما القديمة مثل العبرانية و السريانية و الآرامية و  
اليونانية، و مختلف العلوم الإنسانيّة في تَبديد كثيرٍ من الحُجب الكثيفة التي  
كانت تُلغُ نصوص الكتاب المقدس . فاليوم نعرف الكثير عن الظروف السياسية و  
الاجتماعية و العسكرية التي أحاطت بالأنبياء الذين دوّنوا نُبوتاتهم. فنُبوءة حَبقُوق<sup>1</sup>  
المُكوّنة من ثلاثة إصْحاحاتٍ، تبدو لقارئها لأوّل وهلةٍ ألا رابط بين فُصولها. لكن  
بمعرفةِ الظروف التي أحاطت بشعب إسرائيل، في هذه الأيام العصيبة سيَعلم أنّ  
النبي يتساءلُ - في حدود علمه القليل - لماذا يكون شعبك يا ربّ نهباً و سلباً  
لمن هم أغرقُ منه في الخطيئة. فإن كان مختارُك شعباً متمرداً فلن يكون في أسوء  
الأحوال أشرّ من البابليين الذين لا يعرفونك مطلقاً ! فلماذا يأكل المنافق من هو  
أبرّ منه ؟ تساءل حَبقُوق. فيجيبه الربّ في الفصل الثاني أنّ بابلَ هراوةُ الله  
لتأديب شعبه، وأنّ العقوبة مستحقة لا ظلم فيها.

1- النبي حَبقُوق عاش في نهاية القرن السابع و بداية القرن السادس قبل الميلاد . يكون قد عاصر حملة  
نيبوخذ نصر على مملكة يهوذا .

ثم في الفصل الأخير يَعِدُّه الربّ بالخلاص القادم من بَرِيَّةِ العرب، من فاران، ومن بلاد العرب الصحرية . و يَأْمُرُهُ بالصبر فإن النُبُوَّة لا تكذب ، و إن طال زمن تحققها. وكلمة " لاويثان " التي وَرَدَتْ في نُبُوات أشعيا، لم نكن لِنَعْرِفَهَا لولا علم الآثار الذي بيَّن أَنَّهُ شعبان عظيم مجنَّح كان يعبُدُهُ البابليون . و على هذا الاكتشاف نستطيع أن نتأوَّل نبوته<sup>1</sup> أن الله يبيدُ مملكتي الشيطان عند بعثة مسيحه .

ثالثا – عندما تتضارب النصوص تضاربا لا يمكن التوفيق بينها فإننا نرجِّح مايلي :

– نقبل بالشهادات الكثيرة في الحادثة الواحدة، ونرفض النصَّ الشاذ . مثلا توجد أكثر من خمس شهادات أن اجتساس أرض كنعان بأمر سيدنا موسى عليه السلام كان من بَرِيَّةِ قادش برنيع<sup>2</sup> . والحجَّة القويَّة تكمن في أن هذه الشهادات من كَتَبَةٍ لا يجمعهم زمان ولا مكان . أمَّا نصَّ إجتساس أرض كنعان من بَرِيَّةِ فاران فهو نصَّ دخيلٌ و لا يتعدَّى في أيِّ حال سِنِي الجَلَاءِ في بابل . و النصُّ الذي يأخذ بظروف و حيثيات الحادثة أقوى عندنا من النصِّ الذي لا يُعيرُها اهتماماً . فنصَّ إنجيل يوحنا في القبض على يسوع أقوى من نصِّ الأناجيل المتشابهة . لأنَّ الوحيد الذي ذكر أن الجند و الحرس أتوا بمشاعل و مصابيح إلى بستان جيتسيماني، أين كان سيدنا عيسى عليه السلام و تلامذته يقضون ليلتهم ،

1-أش 1/27-20/26 التي يذكر فيها أن الربَّ عز و جل سيجازي إثم سكان الأرض و بالذات يقتل لاويثان و تَنبئن البحر .

2-هذه البرية كانت في الشمال الشرقي لجزيرة سيناء و جنوب غرب أرض كنعان و موقعها قد يكون اليوم على الحدود الفلسطينية المصرية .

لإلقاء القبض عليه . وهذا يتفق، كما ذكرت الأناجيل المتشابهة<sup>1</sup>، مع أن سيدنا عيسى عليه السلام تناول الفصح<sup>2</sup> مع تلامذته ليلا ثم عاد إلى البستان المذكور ليقضي ليلته مع خاصته عليهم السلام . و النص البسيط الذي لا يحملُ خلفيةً عقائديةً أقوى، عندنا، من النص المعقد أو المتأخر . لأنه لا يمثل ما وصلت إليه الإختتمات العقيدية ، بل الحادثة التاريخية . فبكاء المصلوب وصراخه في مرقس ومتى : " إلهي إلهي لماذا تركتني ! " (متى 26/34؛ مرقس 15/34) أصح من نص لوقا: "يا أبتاه اغفر لهم فإنهم لا يعلمون" (لوقا 23/34) . و نص لوقا متأخر عن النصين السابقين . و محاولة لوقا مكشوفة لأنه يريد أن يظهر يسوع راضيا بهذا الموت كما سبق و أن أخبر به، إرضاءً لأبيه، لأجل كفارة خطايا البشر .

النص الذي يُحاول تفسير أبسط الأفعال اليومية بنبؤات الكتاب المقدس نرفضه لصالح النص الذي لم يتكلف ذلك . فركوب عيسى عليه السلام حماراً ليدخل إلى اورشليم، في مرقس، لا يُثير أي انتباه و لم يحاول الإنجيلي ايلاءه أي اهتمام . فلم يكن عيسى عليه السلام لا أول و لا آخر من ركب حماراً ليدخل إلى المدينة المقدسة، لأن مراكب عامة الناس في ذلك الزمان، أحميرة<sup>3</sup> . أما في نص متى فيسوع يركب حمارين معاً! لينجح حرفياً في تطبيق نبوة زكريا<sup>3</sup> . وكحادثة ضرب أحد التلاميذ بسيفه أدن خادم الكاهن.

1 - الأناجيل المتشابهة هي : متى ، مرقس ، لوقا . سميت هكذا لاتفاقها الشبه حرفي في رواية الأحداث الذي عاشها سيدنا عيسى عليه السلام . و يقابلها إنجيل يوحنا الذي يختلف عنها اختلافا جوهريا في رواية الأحداث و في التسلسل الزمني و في الجغرافيا ، و أعظم شيء ، هو العقيدة.

2 - يعني العبور، وهو عيد تذكاري رسمته التوراة للاحتفال بخروج بني إسرائيل من مصر وعبور البحر.

3- متى 7/21 و زكا 9/9.

فمرقس لم يبيّن كيف أتى السيف ليد أحد التلاميذ، أما لوقا فيُجهد نفسه في تبرير امتلاك التلميذ سيفاً ؛ ويُظهر يسوع كأنه لم يرَضَ بهذا الفعل بإبرائه أذن الخادم. ثم يفسّر هذا الحادثة على أنها تحقّقُ نبوات الأنبياء بذكره لنبوة أرميا :  
 " أَنَّهُ أَحْصِيَ مَعَ الْأَثْمَةِ<sup>1</sup> . "

رابعاً - الشهادات المُتَّفِقة بين إنجيلين أو ثلاثة - في إطار الأناجيل المتشابهة - نعتبرها ذات قيمة شهادة واحدة . لأنّ متى و لوقا لم يفعلا شيئاً سوى نقلَ في كثير من الحالات لنصوص تكاد تكون حرفية من مرقس . و يكادُ يُجمع على هذه النظرية كلّ علماء الكتاب المقدس . و نحسب شهادتين في الحادثة الواحدة إذا تبيّن اختلاف مصادرها . فميلاد عيسى عليه السلام، كمثال على ذلك، ذكره متى و لوقا بروايتين<sup>2</sup> لا تتفقان تماما إلاّ في أنّه وُلِدَ عليه السلام في بيت لحم اليهودية<sup>3</sup>. وهذه شهادة قوية لصالح مكان الميلاد .

خامسا - إذا اختلفت الروايات بين الأناجيل في قصة جوهرية من العقيدة النصرانية فإننا نختار النصّ الذي يُخالفها . كقوله عليه السلام في إنجيل مرقس ، "مَنْ أَعْطَاكُمْ كَأْسَ مَاءٍ لِأَنَّكُمْ تَلَامِيذُ الْمَسِيحِ فَالْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ لَنْ يَضِيعَ أَجْرُهُ" (مر9/41) ، أما في النصّ الموازي : " مَنْ سَقَى أَحَدًا هُوَلاءِ الصِّغَارِ كَأْسَ مَاءٍ بَارِدٍ فَقَطْ بِاسْمِ تَلْمِيذٍ فَالْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَا يَضِيعُ أَجْرُهُ " (متى 10/42). ؟

1- لو 35/38-22/50-51 ؛ أش 53/12

2- متى 18/1-2 / 23-1 ؛ لو 2/40-1

3- اليهودية تعني قبيلة من قبائل بني إسرائيل ينحدرون من يهوذا ابن يعقوب عليه السلام. كما أنّها منطقة جغرافية جنوب فلسطين و كانت عاصمتها أورشليم. و سكنها بنو يهوذا و بنو بن يامين.

وكقوله عليه السلام : " مَنْ يَقْبَلُكُمْ يَقْبَلْنِي وَمَنْ يَقْبَلْنِي يَقْبَلْ الَّذِي أَرْسَلَنِي ، وَمَنْ يَقْبَلْ نَبِيًّا بِاسْمِ نَبِيِّ ، فَأَجْرُ نَبِيِّ يَأْخُذُ " (متى 10/40-41) . نلاحظ زيادة كلمة المسيح في نص مرقس و غيابها في متى . فهل يمكن لمتى إغفال لقب جوهرى في عقيدة المسيحيين. فما الذي صرف متى أن يذكر كلمة المسيح كما وردت في مرقس مع علمنا أن متى يأخذ عن مرقس، ولا نَشْكُ لحظة في أن الكنيسة لا تتلعثم في أن يسوع هو المسيح. وعلى هذا الأساس فإننا نؤثر رواية متى على مرقس .

سادسا-كثيراً من القضايا المحورية في النصرانية شكّلت ، في الأزمنة الأولى ، مواضيعاً للخصومة وأثارت جدلاً كثيراً . وقد عكست الأناجيل هذه المصادمات. فالإنجيلي اللاحق قد يقرّ الإنجيلي السابق ويخرُج النصّ مُدَعِّمًا قويا، وفي أحيان كثيرة قد يُكذِّبه ويلجأ إلى تحوير النصّ . فلا غُلُو إذا دعونا إلى الشكّ في مثل هذه الحالات . وعلينا أن نُرجِّح بين النصّين المتضاربين بناء على الشواهد النقلية والعقلية . وغالبا ما يخرج النصّ المتأخّر مهزوما أمام النصّ المتقدم وسنعطي أمثلة على هذا . في الأناجيل المتشابهة حامل الصليب هو سمعان القيرواني<sup>1</sup> ، أما في إنجيل يوحنا فيسوع هو الذي حمل صليبه . والقانون الروماني في تلك الآونة كان يُحمَل المحكوم عليه بالصلب صليبه<sup>2</sup> .

1 - متى 27/32 ، مر 15/21 ، لو 23/26 ، يو 19/17 .

2 - 2599 ، 2433 P TOB . تقول الترجمة المسكونية في تفسير اختلاف النصوص : " هل يمكن أن نرى هنا (في نص يوحنا ) رد فعل ضد التفسيرات الدوكيتية التي ترى أن سمعان القيرواني هو الذي صلب مكان يسوع " . و من أشهر الأناجيل التي قالت بهذا هو إنجيل بازيليد الذي وجدته تان موتر في نجع حمادي مكتوبا على ورق البردي ( أنظر محاضرات في النصرانية لمحمد أبو زهرة تقديم الدكتور عمّار الطالبى ص 59 ) .



فيوحنا يريد أن يبيّن أن المصلوب هو يسوع . وفي إنجيل مرقس ، يأتي يسوع إلى يوحنا المعمدان لِيَعْتَمِدَ منه كسائر شعب إسرائيل . ثم في الإنجيل الثاني في التسلسل الزمني وهو إنجيل متى ، يجعل في فَمِ يوحنا عليه السلام هذا الاعتراض قائلاً : " أنا أَحْتَاجُ أنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ ! " أما الإنجيل الثالث وهو لوقا فيروي قصة سجن يوحنا المعمدان قبل اعتماد يسوع ، ويروي قصة التعميد دون ذكر من عَمَدَهُ. والإنجيل الرابع وهو إنجيل يوحنا يتجاهلُ خَبَرَ اعتمادِ يسوع بالمرّة ، رغم أن كاتبه يُشير إلى أن الأمر لم يكن خافياً عنه<sup>1</sup>. فمن ارتباك الأناجيل في هذا الشأن، نستنتج أن الفكرة التي أفلقت كنيسة بولس هي: أن الإقرار بأن يسوع اعْتَمَدَ من يوحنا ينفي صفة المسيح عنه. إذ كيف يَعْتَمِدَ المسيحُ مِمَّنْ ليس أهلاً لأن يَحُلَّ سُبُورَ نَعْلَيْهِ ؟. كلّ الأناجيل المتشابهة تتفق أن يوحنا و يسوع و تلامذته كانوا يُبَشِّرُونَ بمملكة الله<sup>2</sup> و لأجل هذا النبأ السَّارِ سُمِّيَ الكتابُ، الذي أنزل على سيدنا عيسى بالإنجيل. فلا يوجد في الدنيا أحد من لَدُنْ عيسى عليه السلام إلى اليوم لا يُسَمِّي هذا الكتاب إنجيلاً . فلماذا في الإنجيل الرابع — إن صَحَّتْ تَسْمِيَتُهُ إنجيلاً — لا يوجد ذكراً للبطريرك بولس بملكته الله من قَبْلِ يسوع أو تلامذته و لو لمرة واحدة ؟ ذلك لأن يوحنا اللاهوتي<sup>3</sup> الذي بدّل إنجيل

1 - متى 14/3 - 15 ، مر 9/1 ، لو 20/3 - 21 .

2- (متى 1/3 - 2 ، 17/4 ، مر 15/1 ، لو 43/4 ، لو 2/9 - 6

3 - يوحنا اللاهوتي هو كاتب الإنجيل الرابع ، أو بالأحرى مكَيَّفَ الإنجيل ، و هو تلميذ من تلاميذ بولس الأوفياء عاش في أفسس و مات في جزيرة بطمس و لم يكن خافياً هذا على أباء الكنيسة القدامى و أشهرهم الأب بابيلاس أسقف هيرابوليس كما ذكر أبو التاريخ الكنسي أو سابيوس القيصري . و لا علاقة لهذا الكتاب بيوحنا التلميذ حبيب يسوع عليه السلام.

التلاميذ ، و الذي أَلَفَ كتابه في نهاية القرن الأول للميلاد ، كان يعلم يقينا أن البشارة بملكوت الله تعني البشارة بالملك الموعود رحمة للعالمين ، باني مملكة الله ، و أن يسوع لم يزدْ دوره عن التبشِيرِ به. و لهذا السبب تجاهل خبر البشارة – يصف إنجيلا متىّ و مرقس الأمم بالكلاب و الخنازير<sup>1</sup>، و يَقَطَعَا عنهم رسالة البشارة حيث يخصّصاها لبني إسرائيل وحدهم . لوقا تلميذ بولس يتغافل عن هذه النصوص كلّها ، و يؤكد على نصوص أخرى مَثَلْ مَثَلِ السامري الطيّب . فنجزم من هذه المقارنة أنه بالفعل رسالة عيسى لم تُخَصَّصْ إلا لبني إسرائيل . و تَنَكَّرُ لوقا ذو الأصول الوثنية . لهذه الحقيقة ، لم يزدها إلا تأكيدا .

و ورد في سفر التثنية : " يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلَهَكَ نَبِيًّا مِنْ وَسْطِكَ مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِكَ " (تث18/15) . لا يوجد نصٌّ مثل هذا في كلّ الكتاب المقدس . لأن التوراة ليس من عاداتها مخاطبة شعب إسرائيل كلّه بكلمة " من بيــــن إخوتك<sup>2</sup> " و قد وردت كلمة " من وسطك " في سفر التثنية وحدها ثلاث و ثلاثين مرة ، لم يجد كاتبُ الوحي أيّ حاجة في أن يزيد إليها كلمة " من بين إخوتك " لزيادة وضوحها . فنستنتج أنّ النصّ الأصلي كان بدون "من وسطك" . و لهذا الأصل ثلاثة شواهد : تث 18/18، أع 22/3، أع 37/7 . و ارتبأ الكاتب مع كلمة غير معهودة في التوراة عند مخاطبة شعب إسرائيل هو الذي جعله يزيد الكلمة "من

1 - متى 6/7 ، مر 26/7 – 27

2- "إخوتك" لم تستعملها التوراة إلا ست مرّات . لكن أستعملت هذه الكلمة لوصف علاقة الأخوة بين الفرد وشعب إسرائيل أو قبيلة مع باقي الشعب أو فئة من الكتبة واللاويين مع عموم الشعب. أما كلمة "إخوتك" مخاطبة كل الشعب فلم ترد إلا في تث 15/17؛ تث 15/18؛ 18 وهي النصوص المبشّرة بالمسيح. أو تث 4/2؛ تث 8/2 و تقصد شعب آدوم .

وسطك" حتى تتَّفَق النبوة مع مبتغاه و هو خروج النبي العظيم ، الذي تَمَّت فيه نعمة الله، من بني إسرائيل، لا من إخوة بني إسرائيل .

سابعاً - إذا اختلفت الروايات في حادثة ما ، فلتفسيرها يجب الرجوع إلى ثقافة شعب إسرائيل الدينية . كقوله عليه السلام : " لَيْسَ الَّذِي يَدْخُلُ إِلَى الْبَطْنِ يُنَجِّسُ لَكِن الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ . أَمَّا أَنْ تَأْكُلَ دُونَ غَسْلِ يَدَيْكَ فَهَذَا لَا يُنَجِّسُ" (متى 15/10-20 ) فيجب أن نفهم من هذا أن علماء الشريعة اليهود كانوا يطلبون من كل واحدٍ غسل يديه قبل تناول الطعام ، حتى لا يأكل نجسا . وقد أنكر عليه السلام أن يكون هذا الصنيع من الدِّين . و لهذا عقَّب : " أَنْ تَأْكُلَ دُونَ غَسْلِ يَدَيْكَ فَهَذَا لَيْسَ نَجِسًا . أَمَّا قَوْلُ الْإِنْجِيلِيِّينَ : كُلُّ الطَّعَامِ حَتَّى النَّجِّيسِ مِنْهُ طَاهِرٌ . فَهُوَ قَوْلُ مُرَدُّودٍ وَهُوَ مِنْ تَعَالِيمِ بُولُسِ .

ثامناً - نلتزم بنقل شروح نصوص الكتاب المقدَّس و التعليقات عليه من أهله فقط، و لا يمكن بحال قبول شرح مسلم أو آخر إن لم يبيِّن مصدر خبره.

تاسعاً- يجب أخيراً ، أن نبرِّر مراجع بحثنا التي إختَرناها . أوَّل نسخة للإنجيل وقعت بين يدينا ، والتي استلَفناها من مكتبة الرهبان بالمدينة التي نقيم فيها، كانت عربيةً . إختَرناها كما يمكن أن يختار أيّ إنسان ، يريد التعرّف على ثقافة أو دين جديد، أن يقرأ بلغته الأمّ . لكن الشّيء الذي حَيَّرنا أننا لم نفهم شيئاً وأصبحتُ قراءةً لنا مدعاةً للملل و الكسل. وذلك لأنّ الترجمات العربية تستعمل مفردات غير متداولة و تراكيب غير معهودة. و ظننا أنّ هذا التعقيد قد يكون متعمداً . فاضطررنا لدراسة الكتاب المقدس باللغة الفرنسية . ولقد كانت دهشتنا عظيمة جداً! لقد كنا نفهم النصّ ومراده من أوَّل قراءة . وذلك لسهولة

الكلمات والأسلوب معا. كان هذا أول انطباع خرجنا به من تجربتنا الأولى هذه. وبعد هذا تكرر خيارنا لما تناولنا الترجمة الشهيرة المسماة : الترجمة المسكونية TOB. فدراسة الكتاب المقدسة باللغات الأوروبية هو السبيل الأمثل في رأينا ، للإطلاع على محتوياته دون تعميم . ومن جهة أخرى فإن نصوصه تمثل ما تمخض عن دراسة نقدية شاقّة لأكثر من خمسة آلاف مخطوطة باللغة اليونانية وحدها، ونسخ أخرى في لغات قديمة كالسريانية و اللاتينية و القبطية و الآرامية. ولقد استمرت هذه الدراسة المُضنية لقرن و نصف من الزمان. فالترجمات الحديثة باللغات الأوروبية تختلف في نقاط كثيرة عن تلك التي انتشرت قبل 1850 م اختلافا جوهرياً. و لقد كان همّ هذه الدراسة هو الوصول ، قدر المستطاع ، إلى نصّ قد يكون قريباً من النصّ الأصلي و ذلك بالاعتماد على الشواهد التي جمعها العلماء في ثلاث عائلات كبرى : النصّ الأنطاكي سُمي هكذا لأنّ مصدره من أنطاكية بسورية و يكون زمان انتشاره في سنة 300 م و يتميّز بأنّه يجمع الروايات المختلفة للنصّ ، و النصّ الإسكندارني أو النصّ المصري و من أهمّ نسخته النسخة الفاتيكانية و النسخة السينائية<sup>1</sup>. و يكاد يُجمع حوله العلماء أنّه النصّ الأكثر صحّة و لهذا سمي بالنصّ المحأيد ، و العائلة الأخيرة هي النصّ الغربي سُمي هكذا لانتشاره في العالم الإغريقي الروماني و يتميّز بحبّه للشرح و التفسيرات و التدقيق و التنسيق ، الأمر الذي أبعده كثيراً عن النصّ الأصلي<sup>2</sup>.

1- النسخة الفاتيكانية مجهولة المصدر و هي محفوظة في مكتبة الفاتيكان ، النسخة السينائية سميت كذلك لأنها وجدت في دير القديسة كاترينا في جبل سيناء و هي محفوظة في متحف لندن.

وأحسن الترجمات التي اعتمدها هي الترجمة المسكونية للأسباب التالية :

1- لأنها ترجمة اتفقت عليها المذاهب النصرانية من كاثوليك و بروتسنانت و أرثوذكس ، ولم يحصل أبداً في التاريخ أن اجتمع النصارى حول ترجمة ما رغم أنهم حاولوا ذلك منذ القرن السابع عشر، لكن لم يُكتب النجاح لها ، مثلما نجحت هذه الترجمة .

2- لأنه تمّ تعاون أكثر من مئة و ثلاثين من أعظم علماء الكتاب المقدس في مختلف الإختصاصات ، في تحريرها .

3- أعتُمدت هذه الترجمة على أساس الترجمات الأكثر تنقيحاً، ثم عُرضت على القراء و الاختصاصيين و اللاهوتيين وعلى مسؤولي الرابطة العالمية للكتاب المقدس وعلى السكرتارية الفرنسية لأجل اتحاد النصارى و آخرين . و كما مجمل مُراجعاتها قد وصل إلى العدد مئة .

4- و أهم من هذا كلّهُ، رغم إنها اختارت أن تكون على قاعدة ترجمات معينة إلا أنّ هذا لم يمنعها ما أمكن، أن تعطي في الحواشي روايات الترجمة السبعينية و وثائق قمران و مختلف الترجمات باللغات اليونانية و السريانية و الأرامية . و شروح الأخبار و من أهمهم بن زكاي وراشي . و تُحيل في أحيان إلى التلمود . و توضّح أسماء المدن القديمة و تموقعها الجغرافي. كما تسرد الظروف الاجتماعية و الدينية و العسكرية و السياسية التي أحاطت بأحداث الكتاب المقدس .

و إلى جانب هذه الترجمة استعملتُ ترجمة أورشليم و هي ترجمة شهيرة في العالم الكاثوليكي، و ترجمة العالم الجديد و قد بيعت منها أكثر من ثمان و أربعين مليون نسخة ، و ترجمة العهد الجديد باللغة العامية الفرنسية التي قدمها

إيتيان شاربونتييه، و ترجمة العهد الجديد المسماة الزارع ، و ترجمة العهد الجديد المسماة الرسالة ، و ترجمة لويس سكّون . هذا فيما يخصّ الترجمات باللغة الفرنسية . أمّا التراجم باللغة العربية فهي الترجمة اليسوعية طبعت سنة 1897 في مطبعة المرسلين اليسوعيين ، و ترجمة الكتاب المقدس من دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، و ترجمة العهد الجديد الرموز لها 1982 LBI .  
و باللغة الإنجليزية ثلاث ترجمات هي :

**Today's English Version. Abs ; Authorized version of James King ; Christian Community Bible catholic pastoral edition. □**

و غالبا ما تتفق الترجمات الفرنسية مع بعضها من جهة و الترجمات العربية مع بعضها من جهة أخرى . و في النقاط الحساسة من هذا البحث وجدنا إختلافات ، تبدو بسيطة للوهلة الأولى لكنها ذات أهمية عظيمة على المستوى العقدي، بين الترجمات الفرنسية و العربية . و لم أعوّل على الترجمات العربية و ذلك لثلاثة أسباب : فقرأها من الشروح و التفاسير الكافية و عدم مواكبتها للحركة النقدية الجبارة للكتاب المقدس التي كانت محلّ عرضٍ أعلاه . و السبب العظيم هو أنّ كتبة الكتاب المقدس العرب يكتبون بعقيدة أنّ عين المسلم و العربي رقيقة ، و لهذا يحاولون تجريد خصومهم من كل سلاح قد يستعملونه ضدّهم . و سنبيّن معظم النصوص في الترجمات العربية التي تتعمّد هذا الأسلوب .  
كما يجدر التأكيد على أنّنا في كتابنا تعمّدنا تكرار بعض النصوص الكتابية من صفحة إلى أخرى عن سبق إصرار، و ليس في هذا عيبٌ بل إنّنا نراه أسلوبا ربّانيا ورد في القرآن لترسيخ الأفكار و المعاني، و ذلك لفحصها من جميع وجهات النظر الممكنة، و لم نكتف بالإشارة إليها لأننا نتوقّع المشقة التي قد يقع فيها المسلم

الذي ليس من عادته قراءة نصوص الكتاب المقدس.

و أخيراً يجب أن أنبّه القاريء الكريم أنه قد تحصل معه مشاكل بسيطة في الإحالات. و ذلك أن ترقيم أعداد الأصحاحات بين الترجمات الفرنسية التي أعتدّها و الترجمات العربية قد يكون بينها تفاوت بسيط . فإن لم تجد رقم الأصحاح و العدد كما هو في هذا الكتاب فإنك تجده قريباً منه في ترجمتك التي تعتمدها.

## الآيات القرآنية المبشّرة بسيد الخلق ﷺ في الكتاب المقدس.

لا نذكر هذه الآيات الكريمة للإحتجاج بها على أهل الكتاب، ذلك لأنّه ببساطة غير ملزمين بالقرآن الكريم. إنّما نذكرها لهدف آخر. ذلك لأنها قاطعة في أنّ الله تعالى شرّع البحث في الكتاب المقدس عن صفات سيد الأنام ﷺ . وقد أشهد الله تعالى نفسه، ومن عنده علم الكتاب على أنّ هذا النبيّ مُرسلٌ قال تعالى : " ويقول الذين كفروا لست مرسلاً قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب " (الرعد 43). فطوبى لعلماء أهل الكتاب الذين قرن الربّ عزّ و جلّ شهادته بشهادتهم. فيا له من فضل و شرف عظيمين !! ... ولو لم يذكر القرآن صراحة في عشرات الآيات الكريمة أنّ هذا النبيّ مبشّر به في التوراة والأنبياء و المزامير و الإنجيل ما استطاع أحد من المسلمين أن يُجهّد نفسه في نصوص العهد القديم ليجد أدلّة على نبوة هذا الرجل الذي عاش منذ ما يزيد عن ألف و أربع مئة سنة ، في هاتين القريتين الصحراويتين المنسيتين ، وكان جهده ضريباً من الهلوسة التي ينأى عنها العقلاء. لكن بادئ ذي بدء تعترضنا مشكلة على غاية

من الأهمية . فقد ورد في القرآن الكريم أنّ عيسى عليه السلام بشّر بإسم أحمد تصريحاً لا تلويحاً قال تعالى حاكياً على لسان عيسى بن مريم عليه السلام: " وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد " 1 . ولا يوجد ذكر لإسم أحمد في الإنجيل ! ... ولا مبرر لرجال حوروا كلمة باراقليطوس إلى بيريقليطوس ليقرّبوها من معنى الحمد2 ... فخيرّه عليه السلام في الأسفار المقدّسة في غنى عن ليّ النصوص.و الأمر هذا بادرة خطيرة ! . فلا سهل من أن نفترض أنّ النصّ كان هكذا ثم حُرّف. الإفتراضات لا تُعجزُ البشر. فيجب أن نقبل النصّ كما هو ما لم يثبت ما ينقضه بنصوص أقوى منه. ولفهم نصوص القرآن يجب أن نقرأ القرآن كلّهُ، لأنّ أحسن تفسير للقرآن هو القرآن نفسه. وهذا مذهب السلف و الخلف بالإجماع .

ولو قرأنا آية الأعراف: "ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتّقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتّبعون الرسول النبي الأمي الذي

#### 1-الف6

2- مع إيماننا العميق بأنّ الباراقليطس هو رسول الله ﷺ فإننا لانقول أنّ النصّ الأصلي كان بيريقليطوس. فلا توجد هذه الكلمة في أي مخطوط ، رغم أنّه وصلتنا خمس آلاف مخطوطة باللغة اليونانية وحدها. الكلمة كما وردت في الإنجيل باللغة اليونانية ثم باللغات الأخرى التي ترجمت عنها معناها الشفيع أو المعزّي أو المحامي. و كلّ هذه المعاني مقبولة لأن تكون وصفا لرسول الله ﷺ. و بالخصوص أنّ عيسى عليه السلام يقول سيعطى لكم بركليطس آخر( أنظر يو 16/14). بإعتبار أنّ عيسى كان أوّل بركليطس للمؤمنين به( أنظر رسالة يوحنا الأولى 1/2). الترجمات العربية الحديثة لم تعد تستعمل كلمة " بركليطس" إنّما تستعمل شفيعا أو محاميا أو معزّيّا.



يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة و الإنجيل يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر و يحل لهم الطيبات و يحرم عليهم الخبائث و يضع عنهم إصرهم و الأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به و عزروه و نصروه و إتبعوا النور الذي أنزل معه أولآئك هم المفلحون ” (الأعراف 157)، لعلمنا أنه توجد بشارتان إحداهما منطوقةً رسولها الكلمة ، والأخرى مكتوبةً رسولها الحرف. فمن مقابلة آيتي الصف والأعراف نجد أن عيسى عليه السلام نُسِبَ له القولُ ولم تُنسبْ له الكتابة. وهذه أيضا معجزة ! لأن عيسى عليه السلام لم يكتب حرفا واحدا من الإنجيل إنما تلامذته هم الذين كتبوا مع تلاميذ آخرين لبولس الطرسوسي.

والسؤال هل نقل الكتبة بأمانة ما قاله عيسى عليه السلام؟ نجيب لا! ان كان الحواريون أمناء على كلمة الله و رسوله فلأسف لم تصلنا من كتاباتهم إلا ما حصته كنيسة بولس وما أرادت أن توصله لنا. لكن هل استطاعت أن تطمس النصوص المبشرة بسيد الخلق ﷺ في الانجيل؟ نجيب لم تستطع! رغم أنها كانت وجهها لوجه مع الأناجيل قرابة ستة قرون قبل مبعثه ﷺ و بقيت كذلك إلى زمن إختراع الطباعة.

كيف تم ذلك ولماذا؟ لأن الله تعالى لو سمح بتحريف صفات عبده ورسوله في الكتاب لكانت الحجة عليه لا له. وقد قال تعالى : ” رسلا مبشرين و منذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ” (النساء 165). ويكون حينئذ القرآن عابثا إن أحالنا على الكتب السالفة التي مُسحت منها البشارة بخاتم الأنبياء و سيد المرسلين . وحاشا لله ! فلا تقم الحجة على الله لأنه الجبار ، القاهر فوق عباده و الغالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وحاشا لكتاب الله ! لأنه كتاب حكيم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حكيم. فإن قبلنا بأن البشارة به عليه الصلاة والسلام مُسحت ، فلا ذنب إذن لليهود والنصارى في أن يكفروا بالقرآن الذي أحالهم على كتبهم ليعلموا من أمره وأمر كتابه وأُمَّته . وهذا مستحيل عقلا ونقلا ! وإذا تعمنا في آيات الأعراف نجد أن سرّ الإعجاز والتحدّي في الكلمة " عندهم " لأنه لو قال تعالى : الذي يجدونه مكتوبا في التوراة والإنجيل ، لكان الأمر مفهوما . فلا نعلم توراة إلا لبني إسرائيل ؛ ولا إنجيلاً إلا للنصارى . لكن قد يُفهم إن كان النص كذلك ، التوراة والإنجيل الصّحيحان اللذان لم يُحرّفا . وبوجود الكلمة " عندهم " ضمّن الله تعالى حفظ البشارات بعبده ورسوله في كلّ الكتب في أيدي مختلف الطوائف اليهودية والنصرانية والتي كان لكلّ منها أسفاره القانونية الخاصة به. وهذا أبلغ في التحدّي !

ونعود لنقول إنّ عيسى عليه السلام بشرّ بإسم أحمد تصرّحاً بالقول ؛ أمّا البشارة المكتوبة التي وصلتنا فبشّرت بصفاته وذلك بصريح القرآن . لأنه لم يقل : الذي يجدونه مكتوبا عندهم اسمه أحمد إنّما قال : " يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم". و الكنيسة الوفيّة لتعاليم عيسى عليه السلام وحوارييه - والتي أصطلح عليها تاريخياً بإسم الكنيسة اليهودية المسيحية - إنقرضت ، ولم يبق منها واحد إلا والتحق بالإسلام ، لأنّ الإنجيل عندهم لا معنى له وراء انتظار النبي ﷺ ولنفترض أنّ الإنجيل نقل بأمانة ما قاله وعلمه عيسى عليه السلام ، وأنّ فيه ذكر صريح لإسم أحمد أنه يأتي بعد عيسى عليه السلام فسننتوقع مشكلة من نوع آخر.

: وهي أنّ ملايين البشر ستتسمّى بإسم أحمد طمعا أن يكون أحدهم هو هذا النبي العظيم. وحينئذ سيشقُّ علينا من هو أحمد الصحيح من هؤلاء؟! مثلما يظن البعض خطأ أنّ "المسيح" إسمٌ. و لو كان مجرد إسم لتسمّى النَّاسُ به.

إذن فالبحث الجادّ عن بشاراته عليه الصلاة والسلام هو البحث عن صفاته وما إختصّه الله به من بركة ورحمة في الكتاب. فبإمكان النَّاسُ إن علمت أنّ إسم النبي العظيم أحمد أن يسمّوا أولادهم كذلك. لكن هل بإمكانهم أن يأتي أولادهم بشريعة معجزة ناسخة لشريعة التوراة؟ أم هل بإمكانهم أن أولادهم يبنون إمبراطورية في خمس و عشرين سنة لا تغيب عنها الشمس؟

وقد إعترض إخواننا النصارى زمن العامري<sup>1</sup> في شأن تبشير الكتب بمحمد ﷺ قالوا: " إنّنا وجدنا صاحب دعوة الإسلام مُدّعيا صدق خبره وصحّته ما حكاه من أمره بأن شهدّت له الكتب المنزّلة قبله . ثمّ إنّ أرباب الكتب السالفة يهتفون بأنّ البشارة به غير موجودة فيها ، وإلّا فدلّونا من أسفارها عليها . وإن إدّعيتهم عليهم الكتمان و التحريف فوا عجبا من أمم تفرّقوا في البلاد وأشاعوا في خاصّها وعامّها أجلاً نبأ يتوقع حدوثه ، وصار كلّ واحد منهم مُنتظرا له ، ومُبتهلا إلى الله تعالى في أن يُدنيه ، حتى إذا هجم زمّائه وظهر مصداقه أعرضوا بجملتهم عنه وتطابقوا على كتمانهم . فإن كان هذا أمرا ممكنا فما يؤكّد و ما يؤمّنكم من وقوع مثله في بعض سور القرآن ؟ قالوا : وإن كانت الكتب السالفة خلوا من هذه البشارة فأقلّ حاله فيما نحله من الإفصاح به هو أن يكون متقولاً عليها .

1- هو محمد بن يوسف أبو الحسن. توفي سنة 991م عالم بالمنطق والفلسفة. ولد في نيسابور وتوفي في

فتسقط درجته عن أن يرتضى للشهادة فضلا عن أن يؤتمن للنبوة<sup>1</sup>. وقد كان إعتراض النصارى هذا على إسم أحمد . فنقول، نحن، أن التحريف وحذف إسم أحمد لم يكن في زمن العامري أو بعده، إنما تمّ هذا في فجر المسيحية الأولى، على يد بولس الطرسوسي، كما سنبين فيما بعد ، على أن تحريف بولس لم يكن تحريفا مباشرا للكتاب . فلا نتوقع أن بولس قال للنّاس : إيتوني بالإنجيل لأمسح إسم أحمد منه إنما حرّفه - وكان يعرفه - بتعاليمه الباطلة التي زعم أنّها الإنجيل الذي تلقّاه من المسيح يسوع . ولما إنتصرت كنيسته بعد مجمع نيقية 325 م ووقفت القوّة إلى جانبها ، تفرّق الموحدون من النصارى الحاملين لبشارة يسوع الصحيحة ، وطلّ عليهم زمان سيد الخلق وهم أقلية كما سنبينه من نصوص التاريخ لاحقا .

واليك بعض الآيات، أخي القارئ، التي تقول أن سيد الخلق كان خبره في كتب السابقين .

- " وإذا أخذ الله ميثاق النبيئين لما أتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال آآقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فأشهدوا وأنا معكم من الشاهدين" (آل عمران 81).
- وجاء في صحيح البخارى عن ابن عباس قال : " ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه. وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه وليتبعنه"<sup>2</sup>.

1- الفكر الإسلامي في الرد على النصارى ص 505

2- سيرة ابن كثير دار المعرفة لبنان . الجزء II ص 287

نفهم من مضمون الآية و الحديث أنّ كلّ الأنبياء السابقين من لدن آدم إلى عيسى عليهم السلام بشّروا به وأخذوا الميثاق و العهد على أممهم أن يتّبعوا سيد الخلق ﷺ إن هم أدركوه.

• " الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإنّ فريقا منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون .الحق من ربك فلا تكننّ من الممتريين" 1 .

• " الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون "2. ويقول الإمام بن كثير في تفسيره ،في شأن هذه الآيات : " أنّ

علماء أهل الكتاب يعرفون صحّة ما جاءهم به الرسول ﷺ كما يعرف أحدهم ولده . والعرب كانت تضرب المثل في صحّة الشيء بهذا". ويقول أيضا : يعرفونه

كما يعرفون أبناءهم، من بين أبناء النّاس كلهم . لا يشكّ أحد ولا يمترى في معرفة ابنه إذا رآه من أبناء النّاس كلّهم "3. وكان علماء أهل الكتاب يعرفونه ﷺ كما

يعرفُ أحدنا ابنه . فكما تعرف كلّ التفاصيل عن ابنك : خَلَقْتَهُ وَخَلَقَهُ وَنَزَعَاتِهِ وَرَغْبَاتِهِ وَصَوْتَهُ وَمَا يَفْرَحُهُ وَمَا يَزْعَجُهُ ،وكلّ شيء حتى الشّامة في جسده

تعرفها،وتستطيع أن تفرزه من بين مئات الآلاف من البشر كذلك علماء الكتاب يعرفون أدقّ التفاصيل عنه عليه السلام ،والتي قد لا يعلمها مسلم عادي : يعرفون

نسبه ومكان مبعثه وشريعته ومدينته التي تنتقل إليها رحمة الله وقبيلته وجبله

---

1- البقرة 146 – 147

2- الأنعام 20

3- تفسير ابن كثير ص 140

وأُميَّته وإنتقام الله به من أعداءه، وأنه يحرّر الأرض المقدسة ويقضي على ممالك الشيطان ، ويعزّز في زمانه التوحيد ويذلّ الشرك ويحكم بالعدل وتعطى له الجزية ، وتنظر الأمم إلى شريعته . ويعرفون حتّى نعليه ! . . . . . وسترى الآن ، أخي صدق ما أقول لكنّ حب الدنيا و الجاه و الرياسة ، وفي أحيان قد تكون نعرات قومية جاهلية منحطّة ، حالت دون ذلك . وكم سمعنا من هؤلاء و هؤلاء أنّ تديّنهم بالإسلام يعني فقدان هويتهم وذوبانهم في العرب . وهم يأبون ذلك ولو بثمن الكفر .

- "ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين" (البقرة 89).

- " يا بني إسرائيل أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فأرهبون وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وإياي فأتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون" (البقرة 42). و العهد الذي يريده الله تعالى هنا ليس الإلتزام بشريعة موسى عليه السلام ، لأنّها نُسخت بشريعة سيد الخلق ﷺ . إنّما العهد أن يؤمنوا بالنبى العظيم الذي ورد ذكره في سفر التثنية 1 . لأن الله تعهد أنّه من آمن به سيبقى من شعبه ، ومن كفر به سيُقطع منه . ولم يعيب الله تعالى أبداً على أهل الكتاب أنّهم حرّفوا النصوص الدّالة عليه إنّما أعاب عليهم إلباس الحقّ بالباطل و كتمان خبره و هم يعلمون ، كما وضّحته الآية السالفة الذكر . فالأمر في هذا الخصوص لا يتعدّى التأويلات الباطلة ، و كتمان خبره عن أتباعهم .

• "وإنه لتنزِيل ربِّ العالمين نزل به الرُّوح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وإنه لفي زبر الأولين أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل " (الشعراء:197). يقول الإمام القرطبي في تفسيره الآية: قوله تعالى : " وإنه لفي زبر الأولين " أي وإن ذكر نزوله لفي كتب الأولين يعني الأنبياء . وقيل : أي إن ذكر محمد عليه السلام في كتب الأولين " . فعلماء أهل الكتاب يعرفون أنه سينزل كتاباً من بعد موسى ناسخاً له ، كما سنبيِّن لاحقاً .

• " قد نرى تقلّب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحقّ من ربهم وما الله بغافل عما يعملون " (البقرة:144). قال الإمام بن كثير في تفسير هذه الآية: والذين آتيناهم الكتاب " أي من اليهود والنصارى يعلمون أنه منزل من ربك بالحق أي بما عندهم من البشارات بك من الأنبياء المتقدمين " فلا تكونن من الممترين " .

و يعلمون أيضاً أنه سيكون هيكل آخر للصلاة ، غير هيكل أورشليم ، تنتقل إليه بركة الله تعالى . وقد كان ﷺ ، لما هاجر إلى المدينة ، يستقبل بيت المقدس بضعة عشر شهراً . وكان يحبّ قبلة إبراهيم . فكان يدعو الله وينظر إلى السماء . فأنزل عليه هذه الآيات ليتحوّل إلى الكعبة . ويقول ابن كثير في تفسيره : إن اليهود الذين أنكروا إستقبالكم الكعبة وإنصرافكم عن بيت المقدس يعلمون أنّ الله تعالى سيوجّهك إليها . ولكنّ أهل الكتاب يتكاثمون ذلك بينهم حسداً وكفراً وعناداً 1 . وكلّ هذه الأخبار كانت معلومة لدى كثير من أهل الكتاب الذين لم يمنعههم

سلطانهم ولا جاههم ولا مالهم من إعتناق الإسلام طواعية لا كرهاً ، وفاضت أعينهم من الدمع مما عرفوا من الحق.

يروى الإمام بن إسحاق قال : قدم على رسول الله ﷺ عشرون رجلاً وهو بمكة ، أو قريب من ذلك من النصارى ، حين ظهر خبره في أرض الحبشة فوجدوه في المجلس . فكلّموه وسألوه ورجال قريش في أنديةهم حول الكعبة . فلما فرغوا من مساءلتهم رسول الله ﷺ عما أرادوا دعاهم رسول الله إلى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن فلما سمعوا فاضت أعينهم من الدمع ، ثم استجابوا له وأمنوا به وصدّقوه ، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره . فلما قاموا من عنده إعترضهم أبو جهل في نفر من قريش فقال : خيبكم الله من ركب ! بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم فتأتونهم بخبر الرجل ، فلم تظمنن مجالسكم عنده حتى فارقتم و صدّقتموه بما قال لكم . ما نعلم ركبا أحق منكم ! أو كما قال . قالوا لهم : لا نجاهلكم سلام عليكم ، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لأنالون أنفسنا خيراً . وفيهم نزلت هذه الآيات : " الذين أتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به ، إنه الحق من ربنا ، إننا كنا من قبله مسلمين . أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرأون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين " 1 . وكانت قصة وفد نجران بعد هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة للسنة الخامسة لبعثته عليه الصلاة والسلام . وكان سببها البلاء الذي اشتدّ على

1- وقد روى هذه القصة ابن اسحاق ومقاتل والطبراني عن سعيد بن جبير . و الآية هي القصص 52 - 55 .



المسلمين ، ورأى عليه السلام أنه لا يقدر أن يحمي أصحابه ويمنعهم مما هم فيه فقال لهم لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يُظلم عنده أحد. وكان أول المهاجرين عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ. وقد بلغ عددهم بضعا وثمانين رجلا. فما إن وصلوا صدعوا بالحقّ أمام النجاشي مما علموا من أمر سيدنا عيسى عليه السلام من القرآن. فما كان من النصارى إلا أن أرسلوا وفداً إلى رسول الله ﷺ في مكة. فلما سمعوا القرآن وسألوه فاضت أعينهم دمعاً ممّا عرفوا من الحقّ. وهنا يجب أن نتوقف ملياً ، لنتمأمل كثيراً. لم يأت هؤلاء النصارى فأرّين بدينهم من أرض الحبشة إلى مكة. بل حدث العكس فرّ المسلمون بدينهم من مكة إلى الحبشة. و لم يزد عدد المسلمين في هذه السنوات الأولى عن مئة رجل ، وقد حلّ بهم من البلاء ما حلّ! ... ولم تكن مكة يومئذ سوى قرية منسية في لفتح الشمس. لم تكن عاصمة ثقافية كالإسكندرية ، ولا اقتصادية ولا سياسية يُصنع فيها القرار مثل روما .... وكان هؤلاء النصارى في عزّ ومنعة فما الذي أغراهم في الإيمان برجل لا يجمالُ أحداً في الحقّ؟ ..... عادى كلّ النَّاس من حوله قومه أولاً وعلى رأسهم عمه أبو طالب مُجيره ... سفّه أحلامهم وعاب آلهتهم وتوعّدهم بنار لظى لا تنطفىء .... وعادى اليهود ووصفهم بالمغضوب عليهم ..... وحتّى النصارى الذين طلب منهم اللجوء السياسي ، وصفهم بالضالين لقولهم عن الله بهتاناً عظيماً بإدعائهم أنّ له ولداً. فكيف نفسر إيمان هذا الوفد الذي قطع الفيافي ليُعاین رجلا لا مال له ولا سلطان ولا قوة ليعلن أنّه رسول الله الموعود رحمة للعالمين؟!

وتحكي سيرته عليه الصلاة والسلام أنه بقي ثلاثة عشر عاماً في مكة ، لم ير من قومه إلا الإعراض و الإيذاء . ولم يزد أتباعه عند جمع من الباحثين عن مئة . فكيف نفسّر إنتشار دعوته بين عشية وضحاها ، كأنها النار في الهشيم في يوم عاصف ، لما وصل إلى يثرب؟ لا سِرّ في هذا سوى أن يثرب كانت أهلة باليهود. وكانوا يتوعّدون المشركين بقرب خروج نبي عظيم يقاتلونهم به ويبيدونهم إبادة عاد وإرم، وهو ما حكاه عنهم الذكر الحكيم: "ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدقا لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين" . والقي السمع لما يقوله رجل من يثرب وهو سلمة بن سلامة قال : كان لنا جار من يهود بني عبد الأشهل، فذكر القيامة و البعث و الحساب والميزان و الجنة والنار ، فقالوا له : ويحك يا فلان أو ترى هذا كائنا ، أن النَّاس يُبعثون من بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يُجزون فيها بأعمالهم قال : نعم ! والذي يُحلف به ، و لَيُودَ أَيّ شخص أن له بحظه من تلك النار أعظم تتورّ يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبقونه عليه بأن ينجو من تلك النار غدا . فقالوا له : ويحك ! وما آية ذلك ، قال : نبيّ يبعث من نحو هذه البلاد ، وأشار بيده إلى مكة و اليمن قالوا : ومن يراه ؟ فنظر إليّ وأنا من أحدثهم سنأ فقال : إن يستنغذ أي يستكمل هذا الغلام عمره يدركه ، قال سلمة : والله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمدا ﷺ وهو أي اليهودي بين أظهرنا فأما به وكفر بغيا وحسداً. فقلنا له : ويحك يا فلان ! ألسنت الذي قلت لنا فيه ما قلت ؟ قال : بلى ! ولكن ليس به " 1 .

و روايات الأنصار رضوان الله عليهم كثيرة . اكتفينا بهذا مخافة الإطالة . وإسلام عبد الله بن سلام - وكان حبراً من أحبار اليهود - في اليوم الذي وصل فيه سيد الخلق ﷺ إلى المدينة، وإسلام بيته أيضاً، آية على إنتشار خبره بين أهل الكتاب قبل بعثته . وقد أسلم ملك الحبشة ولم يكن طامعاً في أي شيء يناله من رسول الله . وأسلم عالم من علماء النصارى إسمه ابن الجارود وقال : والله لقد بشر بك ابن الباتول <sup>1</sup> . وكان سلمان الفارسي قبل إسلامه قد تنقل بين أساقفة الشام والموصل ونصيبين وأخيراً إنتهى به المطاف إلى أسقف عمورية . فلما حضرته الوفاة سأله سلمان فأجابه : أي بني والله ما أعلم أحداً أصبح على مثل ما كنّا من الناس أمرك أن تأتيه ولكّنه قد أظلك زمان نبي مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب . مهاجره إلى أرض بين حرتين بينهما نخل ، به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة . بين كتفيه خاتم النبوة . فإن إستطعت أن تلحق بتلك البلاد فأفعل <sup>2</sup> . ونستخلص ممّا سبق أنّه كانت أقلية من النصارى لا تتردد لحظة في أمر رسول الله المبشّر به ، بدليل أن كلّ أسقف من الأساقفة الذين زارهم سلمان يقول لما تحضره الوفاة : والله ما نعلم أحداً على ما نحن عليه إلا فلان فالحق به ! ولا نشك أن هذه الأقلية هم بقايا الكنيسة اليهودية - المسيحية التي حافظت على تعاليم عيسى عليه السلام وحوارييه ، و الذين كانوا في البدء هم الأكثرية و بقوا كذلك إلى مجمع نيقية 325م . و كانوا يختلفون جوهرياً عن الكنيسة الناشئة . و أهم شيء ميّزهم هو تمسّكهم بتعاليم التوراة و الأنبياء .

1- الرسول ص 484

2 - سيرة بن كثير المجلد 2 ص 301

و أكثرهم اعتنق الإسلام، كما أقرّ بذلك الكاردينال الكاثوليكي دانييلو1.

## البشارات بسيد الخلق ﷺ في الكتاب المقدس .

تختلفُ آراء المسلمين حول البشارة برسول الله ﷺ في الكتب المقدسة. بعضهم يرى ألا طائل من البحث في كتبٍ قد أجمع المسلمون بتحريفها. و يرى هذا الفريق أنّ مجرد التفكير في تصفُّحها سيضع المسلم في موقفٍ حرج و يعطي إشارة خاطئة لأهل الكتاب في أنّ الإسلام متردّد بشأن صحّتها2 مع ما ينجرّ و ما يترتب

1- P64 . La Bible , Le Coran et la Science. يقول الكاردينال : لما انفصلت الكنيسة(بولس) من علاقتها مع الدّين اليهودي إنتهت الكنيسة اليهودية المسيحية في الغرب مبكراً . لكن بقيت آثارها إلى غاية القرن الثالث و الرابع في الشرق وبالخصوص في فلسطين ، و البلاد العربية ،الأردن ، سوريا و بلاد ما بين النهرين . الكثير منهم إعتنق الإسلام بإعتباره وريث كنيستهم . وبعضهم رجع إلى كنيسة بولس .

2-أنظر مقال : "هل كلّ ما في التوراة محرّف مبذل" للدكتور زين العابدين الركابي. جريدة الشرق الأوسط العدد 9685 بتاريخ 27 ربيع الثاني1426 هـ الموافق ل 4 يونيو 2005. حيث ترى بشكل واضح أنّ المسيحيين يظنّون في هذا الموقف السليم تراجعاً من الإسلام و المسلمين على أنّ الكتاب المقدّس وقع فيه تحريف. و الخطأ لا يُصحّح بخطأ مثله، لذا فإنّنا نرى ردود بعض المسلمين غير سليمة لما ينفون جملة و تفصيلاً كلّ شيء في الأسفار المقدّسة. و يستخلص من فحص نصوص القرآن الكريم جيّداً أنّه لا يمكن بحال أن يكون كلّ الكتاب المقدّس محرّفاً. و لا يعجز كتاب الله أن يرشدنا إلى منهج علمي لتمحيص الحقّ من الباطل في التوراة و الإنجيل، و هو الكتاب المهيم على ما سبقه من كتب. و قال تعالى: "ما فرطنا في الكتاب من شيء"( الأنعام 38). لدرجة أنّ احد الصحابة قال: " و الله لو ضاع منّي عقال بعير لوجدته في القرآن". يقول القرطبي في تفسير هذه الآية: أي في اللوح المحفوظ فإنه أثبت فيه ما يقع من الحوادث. وقيل: أي في القرآن أي ما تركنا شيئاً من أمر الدين إلا وقد دللنا عليه في القرآن إما دلالة مبينة مشروحة، وإما مجملّة يتلقّى بيانها من الرسول أو من الإجماع، أو من القياس الذي ثبت بنص الكتاب، قال الله تعالى : "ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء" .

عن هذا الموقف من خطرٍ على عقيدة المسلم التي تكفرُ كفرا واضحا و صريحا بمسائل كثيرة مُسلمة عند أهل الكتاب. هذا موقفُ عامّة المسلمين و معظم علماء الإسلام التقليديين<sup>1</sup>. و الحقّ يقال لو كنّا مكانهم لفعلنا مثلهم لسبب أنّه ليس كلّ المسلمين يحسنون قراءتها و يأمّنون شُبّهاتها. لكنّ الظرف الحالي يختلف عن السّابق. في الماضي كان المجتمع الإسلامي ، كما المجتمعات الأخرى، يُحكّم الرقابة على أفرادهِ و يتحكّم في المعلومات التي يريد أن تشيع بينه من خلال ما تنشرُ الأكاديميات الإسلامية و وزارات الأوقاف و المساجد و دور التعليم و الثقافة و كذلك ما تسمح بنشرهِ. فكان الإنفتاح على عقائد الأمم إنفتاحاً مجانياً لا مبرّر له من شأنه أن يضرّ أكثر ممّا ينفع. و كان الموقفُ سليماً. لكنّ الظرف الحالي يختلف إختلافا جذريا. فمع ظهور الفضائيات و الإنترنت و بداية إرتسام ملامح العولمة الثقافية التي تحميها قوانين الأمم المتّحدة و التي من أبرز بنودها حرّية المعتقد فليس للمسلمين من مخرج إلا الإنفتاح على الديانات الأخرى و إنشاء وسائل إعلامية للردّ على الشّبّهات و عرض الإسلام على غير أهله ليعتقدوه أو على الأقلّ للتعريف به ليحترموه. و لا نبالغ إن قلنا قد يتسلّل الشكّ أو تعرّض لنا شبّهاتٌ إن داس أحدنا أو أحد أبناءنا أو بناتنا خطأ على زرّ قناة مسيحية تدعو للإيمان بالرّب يسوع ، أو شاهد عمدا، بدافع الفضول و حبّ الإطّلاع، فيلماً عالي التقنية على قرص ، لا يتجاوز سعره بضعة دنانير كقلم ميل جيبسون حول صلب المسيح. و الطرف الآخر - لا تنس أنّنا نتكلّم عن مواقف المسلمين

1- نقصد بهذا اللقب جميع علماء الفقه و العقيدة و السيرة و التفسير إلخ... و هذا قد خبرته بنفسه و وصلت إلى أنّ معظمهم يخاف من فتح هذا الباب و لا يستطيع أن يتحمّل مسؤولية جسيمة مثل هذه.

من البحث عن البشارات في الكتاب المقدس - وهي أقلية مُدركةٌ لمُرَاد الله تعالى في عشرات آي القرآن الكريم التي تصف التوراة والإنجيل بأنّها هدى و نورٌ و التي تملك، في الوقت نفسه، أداة فاحصةٌ مُحصّاةٌ للحقّ من الباطل في الأسفار المقدّسة، ترى أنّ رسول الله ﷺ هو النّبي العظيم الذي عقد الربّ عزّ وجلّ العهد بشأنه مع بني إسرائيل و المشار إليه في سفر التثنية 18/15 و 18/18، و هو البارقليطس المبشّر به في إنجيل يوحنا 16/14، 7/16-12.

لكن مع كوننا مؤيدين للفريق الثاني إلا أنّنا نرى أنّ مقام رسول الله ﷺ كما يصفه هذا الفريق لا يتناسب مع وصفه و قدره و مقداره العظيم كما أخبر الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه عن ذكره و صفاته في التوراة و الإنجيل و زبر الأولين. و يُفهم من آي القرآن الكريم المحكمة و الكثيرة أنّ محمداً ﷺ عاش في ذاكرة شعب إسرائيل لمُدّة ألفين و مئة عام<sup>1</sup>. و الأمل في مبعثه هو السببُ الرئيس بعد التوراة الذي أمدّ إسرائيل بأسباب البقاء و الصمود و تحطّي المحن و الكوارث التي كادت أن تأتي عليه. وهذا ما قاله القرآن الكريم في مُحكم آياته: " و كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين" (البقرة 89). و الإستفتاح هو الإستنصار. قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: كان يهود خيبر يقاتل غطفان فلما التقوا هُزمت اليهود، فعادت اليهود بهذا الدعاء وقالوا: إنا نسألك بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا تنصرنا عليهم.

1- هي المدة الفاصلة بين نزول التوراة و القرآن الكريم.

قال : فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان ، لما بُعث النبي ﷺ كفروا ، فأنزل الله تعالى : "وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا" أي بك يا محمد ، إلى قوله : "فلعنة الله على الكافرين"<sup>1</sup> . لا شك أنّ شخصا مباركا علّق عليه شعب إسرائيل كلّ هذا الأمل و أظنّب في وصفه كلّ الأنبياء و جرى ذكره على كلّ لسان لا يتحرّف خبره. و المتتبع لتاريخ إسرائيل يرى كم كان الشعب ينتظره<sup>2</sup>. ما مرّ زمنٌ على إسرائيل إلا وظهر من يدّعي أنّه النبيّ العظيم ، و لقد ظهر حوالي زمن عيسى عليه السلام وحده مئة مدّع. نعم! محمد ﷺ هو أسعد شخصية ذكرها الماضي التليد للمؤمنين من إسرائيل و حاضرهم و مستقبلهم. و لقد كان اليهود قبل مبعثه ﷺ يفاخرون به و يتوعّدون به الأوس و الخزرج في يثرب بقتلهم قتلة عاد و إرم.

### أي شخص هو رسول الله ﷺ؟

قبل أن نبدأ بحثنا، اخي القاريء، سأقترح عليك تفحص نصين من الإنجيل و

1- تفسير القرطبي

2- ورد في إنجيل لوقا 25/2: و كان رجل في أورشليم اسمه سمعان. و هذا الرجل كان بارا تقيبا ينتظر تعزية إسرائيل". و كانت امرأة تقيّة اسمها حنّة: و قفت تسبح و تكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء إسرائيل". لو 38/2. و كان يوسف مشيرا و بارا صالحا "و كان ينتظر ملكوت الله" لو 52/23. لكنّ لوقا كما جميع تلاميذ بولس يرون أنّ يسوع هو المسيح لكنّه لم يثبت من هذا الكلام شيء واحد. و ورد كثيرا في أسئلة علماء بني إسرائيل للنبيّين يحيى و عيسى عليهما السلام: أنت المسيح؟. و في سؤال عيسى لتلاميذه من يقول للناس أنّي أنا هو. فبادر بطرس و قال أنت مسيح الله. فإنتهروهم عيسى عليه السلام. و ورد أيضا السؤال متى يأتي ملكوت الله؟ فهذا ما كان ينتظره إسرائيل و قد بيّن تعالى في كتابه العزيز هذا الإنتظار في قوله تعالى: " و كانوا من قبل يستفتحون به على الذين كفروا".

القرآن و أطلب منك الإجتهد في إدراك الفارق بينهما. هذان النصان هما بداية إنطلاقنا و السبب الفعلي الذي جعلنا نتوجّه هذه الوجهة التي هي موضوع كتابنا و هذا قبل أكثر من إثنتي عشرة سنة.

إقرأ معي قوله تعالى: " إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه إسمه المسيح عيسى بن مريم" ( آل عمران45-49). و النصّ الثاني من سفر الأعمال 22/9: "و أمّا شاؤول1 فقد صار أكثر حماساً في وعظه، فكان يُفحم اليهود الساكنين في دمشق ببراهينه التي كان يبيّن بها أن يسوع هو المسيح".

هل أدركت، أخي القاريء، الفرق؟ رغم أن النصين يصفان معا عيسى بالمسيح إلا أن معناه مختلف تماماً. و هكذا تبدأ الفروق بمقدار شعرة و تنتهي بالآلاف الأميال. و لو أدرك المسلمون و المسيحيون الفرق بين المعنيين لإستطاعوا أن يؤسسوا لأرضية سليمة و صلبة للجدال البتاء. و إذا توفرت النيّة الصادقة لتوصلوا إلى الحقيقة كاملة.

المسيح في الآية القرآنية إسمٌ توقيفي من الله تعالى. و السياق واضحٌ حيث بشرت الملائكة السيّدة مريم بميلاد ولدٍ سعيدٍ طلبوا منها أن تسمّيه المسيح عيسى. و الكلمة في النصّ الإنجيلي لها معنى مخالفٌ تماما. إذ لو كان إسمها فقط لما تجشّم بولس المشقة لبيّن لليهود في مجامع دمشق أن يسوع هو المسيح و لما إحتاج أن يبرهن على ذلك. فأيّ فضلٍ و أيّ تكليفٍ و أيّ أجر يترتب على أن نُقنع الناس أن هذا الرجل أو ذاك إسمه زيدٌ أو عمرٌ؟ فكلُّ إنسانٍ له إسمٌ. المسيح في النصّ

1-شاؤول هو الإسم الحقيقي لبولس الطرسوسي معلّم هذا الدّين الذي يدعوه عامّة الناس خطأ بالدّين المسيحي.



الإنجيلي وظيفتهُ إلهيةٌ يضطلع بها رجلٌ بشرتُ به كتبُ موسى و الأنبياء. و النصّ القرآني لا يُفترضُ معه أن يكون المسيحُ غير عيسى ، فهما إسمان لشخص واحد. كقولنا الشيخ ناصر الدّين هو الألباني و الألباني هو الشيخ ناصر الدّين. أمّا النصّ الإنجيلي فيترك الإنطباع أن يسوع قد لا يكون هو المسيح ، و قد يكون المسيح شخصا آخر غير يسوع. ففي الإنجيل يسوع إسمُ أمّا المسيح فوصفٌ عقديّ، كوصفنا لمحمّد بأنّه نبيّ، يترتّب عنه إيمانٌ و كفرٌ و جزاءٌ و عقابٌ. و إذا أردنا إيجاز ما نحن بصدد شرحه فنقول: النصّ القرآني يجعل من كلمة المسيح إسمًا، لا غير، عُرفَ به عيسى عليه السلام منذ ولادته ؛ أمّا النصّ الإنجيلي فالمسيح وظيفتهُ و مهمّةُ إلهيةٌ لاحقةٌ يضطلع بها يسوع بعدما بدأ رسالته. لأجل هذا الفرق بين النصّين تولّد في نفسنا الشكُّ هل عيسى هو المسيح أم إسمه المسيح.

## 1- إسرائيل كان ينتظر ثلاثة أنبياء زمن عيسى عليه

### السلام

لما كان يوحنا يعمّد في نهر الأردن ، شدّ إنتباه علماء بني إسرائيل، فذهبوا إليه يسألونه : " أنت إيليا ؟ قال : لا ! أنت النبي ؟ قال : لا ! فقالوا له ما بالك تعمّد إن لم تكن المسيح ولا إيليا ولا النبي . قال : أنا صوت صارخ في البرية أن أعدوا طريق الربّ " (يو 1/19-25). وقد يتوهّم الواحد من إجابة بن زكرياء عليه السلام أن الأنبياء المنتظرين أربعة و الحقيقة هم ثلاثة فقط . و سبب التوهّم يعود

1- التعميد هو الغطس في ماء نهر الأردن مصحوبا مع العزم الأكيد على التوبة و ذلك تحضيرا للنفس حتى يكون أهلا للمكوث الله تعالى. و هذا الطقس الجديد لم يكن معروفا عند بني إسرائيل من قبل، و قد جاء به النبي يحيى بن زكريا عليه السلام ( الذي يدعى إسمه في الإنجيل يوحنا المعمدان).

إلى الخلل في سؤال العلماء إذ كان غير دقيق .ولو قالوا له أنت النبي الذي يهيي الطريق لكانت إجابته عليه السلام : أنا هو . لأنّ وظيفته، التي تنبأ بها أشعيا عليه السلام ، هي إعداد الطريق . و لا أحد يستطيع فهم الكتاب المقدس أحسن من الأنبياء<sup>1</sup> عليهم السلام ، و ورثتهم العلماء من بعدهم. ولقد شهد له عيسى عليه السلام أنّه هو النبي الذي كُتِبَ عنه بالنبي ملاخي عليه السلام : " هاأنذا مُرْسِلٌ مَلَكي أَمَامَ وَجْهِكَ يَهْيِي الطريقَ أَمَامَكَ " . وقد شهد لنفسه ضمناً ما شهد له به عيسى عليه السلام صراحةً حيث قال : " إِنْ أَنَا عَمَدْتُكُمْ بِالماءِ ، فالذي يَأْتِي مِن بَعدي يُعَمِّدُكُمْ بِالنَّارِ و الرُّوحِ القدس" <sup>2</sup> . إذن فهو النبي الذي يهيي الطريق أمام من يُعَمِّدُ بِالنَّارِ و الرُّوحِ القدس. فأراد عليه السلام من إجابته للفرّيسيّين و الكتبة ، أنّه ليس النبي الذائع صيته و الذي يعرفه العام و الخاص ؛ إنّما النبي المهيي للطريق . و كانا نبياً البشارة حريصين ألا يرسم صورة مشوشةً عن سيّد الأنبياء و إمام المرسلين ﷺ في ذهن بني إسرائيل . وهذه قَمّة الأمانة و الوفاء الذين يتّصف بهما الأنبياء . وسنرى فيما بعد كيف حقّق ذلك عيسى عليه السلام . ومن نبوة ملاخي ، وسؤال علماء بني إسرائيل وكلّ آثار الباحثين يتبيّن أنّ إسرائيل كان ينتظر ثلاثة أنبياء : نبيّان يتقدّمان المسيح . وسؤالني إلى إخواني أهل الكتاب : إن كان الإنجيل لا يذكر إلا نبيّين : يحيى وعيسى عليهما السلام و قد ثبت يقينا

1- النبي في كنيسة بولس قد يأخذ معنى قبيحا . وكلّ العرافين و المنجمين كان بولس وكنيستهم يعتبرونهم أنبياء . لكن عند علماء بني إسرائيل النبي هو شخص مصطفى يتلقى الوحي من الله . وكانوا ينتظرون ثلاثة أنبياء فقط بعد النبي ملاخي .

أن المسيح ليس إيليا1؛ وأن إيليا ليس النبي المهية للطريق2، فمن هو الثالث؟

## 2- إيليا سابق المسيح

فمن استنطاق النصوص، فسيد الخلق ﷺ واحد من ثلاثة. إما هو النبي المهية للطريق أو إيليا أو المسيح. ونصف المشكلة حُلّت. فقد كفانا يحيى وعيسى عليها السلام مؤونة البحث عن مهية الطريق. ولم تتلعثم أسفار الإنجيل كلها في هذا الشأن. إذن بقي نبيان ولقبان. فأحد النبيين هو إيليا وثانيهما هو المسيح. وقد أنكر عيسى عليه السلام أنه المسيح في الأناجيل بإستثناء الإنجيل الرابع - الذي له وضع خاص سنناقشه - كما سترى في الباب الموالي. فلم يبق لسيدنا عيسى عليه السلام إلا أن يكون إيليا ( وهو النبي إلياس كما ورد ذكره في القرآن الكريم). وهو ما كان يعتقدوه المؤمنون بيسوع في زمانه. حيث وصلتنا عنهم ست شهادات بعضهم يقول أنه ايليا وطائفة قالت هو ارميا وأخرى قالت هو يوحنا المعمدان و الرابعة قالت هو نبي من الأنبياء القدامى في اسرائيل. و لنحاول تمحيص هذه الأراء فنقول أن الطائفة التي قالت هو يوحنا المعمدان مُبطلّة في ما ذهبت إليه و هي لا تردّد إلا ما تردّده السلطة السياسية، و هذا الصنف من الناس لا يخلو منهم زمان و لا مكان. وكان وراء اشاعة هذا القول الملك هيروُدس3 الذي كان يتنّ تحت وطأة الشعور بالذنب بقتله نبي الله يوحنا المعمدان.

1- سأل التلاميذ يسوع: لماذا يقول الكتبة و الفريسيون إن إيليا يجب أن يسبق المسيح.

2- يحيى عليه السلام انكر أنه إيليا ولم ينكر أنه النبي المهية للطريق، لما سأله علماء بني إسرائيل.

3- أنظر متى 1/14: " في ذلك الوقت سمع هيروُدس حاكم الربع بأخبار يسوع فقال لخذامه: " هذا هو يوحنا المعمدان، وقد قام من بين الأموات. و لذلك تجرى على يده المعجزات!"

و القول أنه ارميا شاذ لم يرد إلا في انجيل متى و لا تؤيِّده النبوات و لا عقيدة اسرائيل. أما الطائفتان اللتان قالتا هو ايليا أو نبي من أنبياء اسرائيل القدامى فهما متقاربتان جداً ويمكن التوفيق بينهما لأن النبي ايليا عاش في القرن الثامن قبل الميلاد و هو النبي الذي تنبأت بشأنه النبوات من أنه يسبق المسيح وهو ما تؤكده أيضا عقيدة اسرائيل.

لكن السؤال ما علاقة عيسى بالنبي إلياس الذي عاش في القرن الثامن قبل الميلاد ؟ و الإعتقاد في عودة النبي إيليا قبل المسيح حيّر كثيراً بني إسرائيل، ومنهم الحواريين عليهم السلام . لكن يبدو جلياً من كلّ الأناجيل أنّ المفهوم قد صحّحه عيسى عليه السلام وقال لهم لا تنتظروا شخص إيليا التاريخي - هذا النبي الذي عاش في القرن الثامن قبل الميلاد - أن يعود، لكنّه نبي آخر من أنبياء بني إسرائيل يفعل معجزات إيليا وتسري فيه روحه وقوته. و قد فهم علماء الإسلام في هذا الفنّ مثل هذا، أذكر على سبيل المثال الدكتور أحمد حجازي السقا و الدكتور منقذ بن محمود السقار، إلا أنّهم يقولون أنّ إيليا هو النبي محمد ﷺ والدليل الآخر على هذا التفسير هو أنّ الأناجيل المتشابهة تقول أنّ إيليا هو يوحنا المعمدان .ولا علاقة دم أو قرابة زمن بين النبيين .

سأل التلاميذ معلّمهم فكان هذا الحديث : "سأله ( يسوع ) التلاميذ قائلين فلماذا يقول الكتبة إنّ إيليا ينبغي أن يأتي أولاً . فأجاب يسوع وقال لهم إنّ إيليا يأتي أولاً ويردّ كلّ شيء ."

1- أنظر كتاب : "هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ" . ص ص 69، 70 للدكتور منقذ بن محمود السقار.

لكني أقول لكم إنَّ إيليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كلَّ ما أرادوا . كذلك ابن الإنسان أيضا سوف يتألَّم منهم . حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان "1 و كان نصَّ لوقا أكثر وضوحا بهذا الخصوص، وقد نقل خير ميلاد يوحنا المعمدان، واضطراب أبيه زكرياء أمام ملاك الرب الذي جاء ليبشِّره.

فقال الملاك مهدئا من روع زكرياء عليه السلام : " أليصابات ستلد لك ابنا وتسميه يوحنا ويكون لك فرحٌ و ابتهاجٌ وكثيرون سيفرحون بولادته، لأنه يكون عظيما أمام الرب؛ و خمراً ومُسكراً لا يشرب. و من بطن أمه يمتليء من الروح القدس. ويردُّ كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم. ويتقدّم أمامه بروح إيليا وقوته ليردَّ قلوب الأباء إلى الأبناء " (لو 1 / 15-17). فالأمر اتضح إذن! الأمر لا يتعلق بإيليا الشخص التاريخي إنما بنبيّ تسري فيه روح إيليا وقوته. بقي لنا أن نناقش السؤال هل صحيح أن إيليا هو يوحنا المعمدان؟ والإجابة لا! لأن يوحنا المعمدان نفسه لما سئل أنت إيليا، قال بوضوح وصراحة: لا!.. فهل نستطيع أن نوفق بين ما ورد في الأناجيل المتشابهة وما ورد في الإنجيل الرابع؟ 2

1- متى 10/17-13؛ لو 17/1.

2- يوجد تناقض كبير بين نصي الأناجيل المتشابهة التي تجعل من يوحنا إيليا و نصَّ الإنجيل الرابع الذي لا يعترف أن إيليا هو يوحنا المعمدان. قارن بين لو 15-17 و متى 10/17-13 من جهة و نص يوحنا 1 / 19-25. لا تنخدع أخي بتفسير قد تتلقاه عن سؤالك لماذا هذا التناقض. فالمسألة عظيمة جداً لأنه إن لم يكن يوحنا إيليا فيسوع ليس المسيح. نص مرقس على النقيض غير واضح و لا ينعت يوحنا بإيليا بشكل صريح. أنظر النص 9/11-13: "فسألوه قائلين لماذا يقول الكتبة إنَّ إيليا ينبغي أن يأتي أولاً. فأجاب و قال لهم إنَّ إيليا يأتي أولاً و يرد كل شيء. و كيف هو مكتوب عن ابن الإنسان أن يتألَّم كثيرا و يردل. لكن أقول لكم إنَّ إيليا أيضا قد أتى و عملوا به كلَّ ما أرادوا كما هو مكتوب عنه". و واضح أن نصي متى و لوقا هما ممَّا وصلت إليه الإختتمات العقديّة و التي تريد أن

لا نستطيع أن نقبل أن يوحنا المعمدان هو إيليا وهو في الوقت نفسه ليس إيليا. فعلينا أن نرجح أحد النصين ونرفض الآخر. وقد رجحنا النص الذي ينفي فيه يوحنا المعمدان أنه إيليا. وكان ترجيحنا على الأسس التالية:

**أ -** أن صاحب الأمر والمعني الأول الذي هو أعرف بنفسه من غيره رفض أن يكون هو إيليا .

**ب -** أن الإقرار بأنه ليس إيليا أتى في الإنجيل الأشد حرصاً على وصف يسوع بأنه المسيح. و المسيح يجب أن يكون مسبقاً بإيليا، كما هو معروف عند بني إسرائيل. وفكرة مثل هذه في سفر مثل هذا لن تكون إلا صحيحة .

**ج -** تتردد الأناجيل المتشابهة في نعت يوحنا المعمدان بإيليا. و كلامها يدل على أنها لا تتبع إلا ظناً وما لها به من يقين. قال مترجم متى ناسباً الكلام إلى يسوع عليه السلام : "إن أردتُم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي" (متى 14/11). ويقصد مترجم متى بهذا الكلام يوحنا المعمدان. وهو الذي أدرج فهمه في متن النصّ و أراد أن يفهم من كلام يسوع أنه يقصد يوحنا. لأنه يستحيل أن تكون

---

تجعل من يسوع المسيح و يوحنا إيليا . و لكن كلّ النصوص يكذب بعضها بعضاً. و يخطأ كلّ دارس لكتاب المقدس إن اعتقد أن النصوص وصلتنا بأمانة. يجب ألا يغيب عن ذهن الدارس أن محرري نصوص الإنجيل لم يكونوا التلاميذ عليهم السلام إنمّا كنيسة بولس. و هذه النصوص تعكس إيمان ما أصلح عليه بالكنيسة الناشئة ، كنيسة بولس. لهذا نرى في أحيان كلاما لا معنى له و لا ما يشهد له من نصوص العهد القديم. كمثال ما ورد في مرقس: إن إيليا قد أتى و عملوا به كلّ ما أرادوا كما هو مكتوب عنه. و إنّي أطرح هذا التحدي على أهل الكتاب أخبرونا ماذا كتبت عن إيليا؟ و أين هو مكتوب أنه سيعملون به ما يريدون؟

العبارة: "حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان "من يسوع نفسه. ( أنظر نص متى أعلاه في باب :إيليا سابق المسيح) و نيرة التردد في النصين واضحة . و لا يستقيم في عقل مؤمن أن يُخَيَّرَ نبيُّ قومَه المؤمنين في أن يؤمنوا أو لا يؤمنوا! لأنَّ كلام عيسى عليه السلام كان مُتوجِّهاً به ليس لعموم النَّاس و إنما للحواريين عليهم السلام.

د - لم يكن في يوحنا أيَّ روح أو قوَّة من إيليا. وقد شَهِدَ الإنجيل أن يوحنا لم يفعل معجزة واحدة(يو10/41). فلن يكون إيليا إلا عيسى عليه السلام، لكن يجب أن نتأكَّد من هذا. فنحن لا ندعوك، أخي، أن تقبل الأشياء دون مناقشتها... عيسى عليه السلام أحيا الموتى بإذن الله، و النبي إيليا أحيا الموتى فلقد أحيا ابن المرأة الصيدونية(I مل17/17-24). عيسى عليه السلام كثر الطعام؛ وكثر النبي إيليا الطعام للمرأة الصيدونية قائلاً: "هكذا قالَ الرَّبُّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ إِنَّ كُوَّارَ الدَّقِيقِ لَا يَفْرُغُ وَ كُوَّارَ الزَّيْتِ لَا يَنْقُصُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يُعْطِي الرَّبُّ مَطَرًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ"(I مل17/10-16). و ألياشاع أبرأ البُرْصَ لَمَّا حَلَّ عَلَيْهِ رُوحَ إِيلِيَا(II مل2/15؛ II مل5/12-14) و أبرأ عيسى عليه السلام البُرْصَ. و رُفِعَ إِيلِيَا إِلَى السَّمَاءِ(II مل2/11)، ورفِعَ سَيِّدُنَا عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى السَّمَاءِ. وقد ثبت في الإنجيل أن جموعاً من بني إسرائيل كانت تقول عن عيسى عليه السلام أنه إيليا1. و الإنجيلي لوقا يحكي عن عيسى عليه السلام أنه كان كثيراً ما يُقَارَنُ نفسه بالنبيِّ إيليا. فلَمَّا رَفَضَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْلَ بَلَدَتِهِ النَّاصِرَةَ قَالَ لَهُمْ : "عَلَى كُلِّ

حَالِ تَقُولُونَ لِي هَذَا الْمَثَلُ أَيُّهَا الطَّيِّبُ أَشْفَى نَفْسِكَ. كَمْ سَمِعْنَا جَرَى فِي كَفَرِنَا حَوْمَ فَأَفْعَلْ ذَلِكَ هُنَا أَيْضاً فِي وَطَنِكَ. وَقَالَ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَيْسَ نَبِيًّا مَقْبُولاً فِي وَطَنِهِ. وَبِالْحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ أَرَامِلَ كَثِيرَةً كُنَّ فِي إِسْرَائِيلَ فِي أَيَّامِ إِيْلِيَا حِينَ أُغْلِقَتِ السَّمَاءُ مَدَّةَ ثَلَاثِ سِنِينَ وَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ لَمَّا كَانَ جَوْعٌ عَظِيمٌ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا. وَ لَمْ يُرْسَلْ إِيْلِيَا إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ إِلَّا إِلَى إِمْرَأَةٍ أَرْمَلَةٍ إِلَى صِرْفَةِ صَيْدَا، وَ بُرْصُ كَثِيرُونَ كَانُوا فِي إِسْرَائِيلَ فِي زَمَنِ الْيَاسَعِ النَّبِيِّ وَلَمْ يُطَهَّرْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ إِلَّا نَعْمَانَ السَّرْيَانِيَّ (لوقا 20/27-27). فَعَيْسَى، كَمَا يَتَبَيَّنُ مِمَّا سَبَقَ، هُوَ سَابِقُ الْمَسِيحِ وَ لَيْسَ الْمَسِيحُ.

### عَيْسَى وَ الْمَسِيحُ

**3 أ - عَيْسَى يَنْكُرُ أَنَّهُ الْمَسِيحُ:** إعتقد بنو إسرائيل أولاً أن يوحنا المعمدان هو المسيح، وقد كذَّب ذلك (لوقا 15/3). وَ ظَنُّوا ثَانِيَا أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ يَسُوعُ وَ كَذَّبَ ذَلِكَ دُونَ تَحَفُّظٍ.

إبتدأت رسالة عيسى عليه السلام أولاً من إعمتاده من يوحنا ثم جُرَّبَ فِي الْبَرِيَّةِ وَ بَدَأَ يَكْرِزُ فِي الْجَلِيلِ، فَدَعَا الصِّيَادِينَ الْأَرْبَعَةَ، ثُمَّ قَالَ مَوْعِظَتَهُ الشَّهِيرَةَ عَلَى الْجَبَلِ. وَ أَرْسَلَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ وَ سَافَرَ إِلَى صُورَ وَ صَيْدَا. وَ فِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِ، وَ بِالذَّاتِ فِي قَيْسَارِيَّةِ فِيلِيبَسَ مَحَافِظَةِ بَانِيَّاسِ السُّورِيَّةِ الْيَوْمَ، أَرَادَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَسْتَوْضِحَ فَسَأَلَ تَلَامِيذَهُ: " مَاذَا يَقُولُ النَّاسُ أَتَى أَنَا هُوَ؟ ( أَيْ مَاذَا يَعْتَقِدُ النَّاسُ فِي، مَنْ أَنَا مِنْ بَيْنِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ يَنْتَظِرُهُمْ شَعْبُ إِسْرَائِيلَ؟) فَقَالُوا يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانِ.

1- كان بنو إسرائيل ينتظرون النبي المهيب للطريق وإيليا والمسيح.



و آخرون إيليا و آخرون واحدٌ من الأنبياء. فقال لهم و أنتم من تقولون أنني أنا هو ؟ فأجاب بطرس و قال أنت المسيح. فأنتهروهم أن لا يقولوا لأحد عنه". أما في نصّ لوقا: " فأنتهروهم بشدة و أوصاهم ألا يقولوا ذلك لأحد". وفي نصّ متى: " وحدّر تلاميذه من أن يقولوا لأحد أنه المسيح"1. يجب ملاحظة و إستنتاج أنّ الحواري بطرس ،كسائر اليهود في زمانه، كان يفترض أنّ المسيح من ذرية داوود .لأجل هذا بادر إلى الإجابة عن سؤال المعلم بقوله: "أنت مسيحُ الله". لكنّ الردّ الحاسم و المفنّد لهذا الإعتقاد لم يتأخّر من عيسى عليه السلام. كما يجب التأكيد على أنّ كلّ المؤمنين ببسوع و الذين نُقلت عنهم ستّ شهادات في الانجيل وهي ( مر8/27-30، مر6/15-16، متى1/14-2، لو9/7-8، متى13/16-20، لو9/18-19) لم يوجد من بينهم واحد إفترض أنّه المسيح. فأى شيء أقوى من هذه الشهادات في أنّ نبي الناصرة عليه السلام لم يعلم أبدا أنّه المسيح. إذ كيف يفترض المؤمنون كلّ الإفتراضات إلا أنّه المسيح؟

لكن تعترضنا مشكلة، نحن المسلمين، كيف وصلنا هذا النصّ؟ أليس المنطقُ يفرض أنّه كان يجب على المحرّفين<sup>2</sup> أن يتخلّصوا منه، إن صدق وصفنا، نحن

1- مر8/27-30؛ متى13/16-20؛ لو9/18-21.

2-مسألة التحريف هي من أعقد المسائل. و سأل دوما إخواننا أهل الكتاب كيف يعيب رجل مؤمن بكلام الله تعالى؟ هل يوجد من كذب كذبة ثم صدّقها إلى الدرجة أنّه يموت حرقا من أجلها؟ و أوجب أنّه لا يوجد. و القول أنّ كتبة الإنجيل حرّفوا مع سبق الإصرار حماقةً و قائلها أحمقُ.

نعم وقع التحريف لكن دون قصد. لم يكن يعي أيّ كاتب لنصّ الإنجيل أنّه يحرف. و إنّي أبرأ تلاميذ المسيح عليه السلام من هذا العمل الدنيء ذلك لأنّ القرآن الكريم وصفهم بالمؤمنين و أنصار الله. التحريف وقع من تلاميذ بولس الطرسوسي الذي كانوا بمثابة مُرّشح لا يقبلون أن يصلنا إلا ما أرادوا أن يوصلوه.

كمسلمين، على أن كتبة الإنجيل غير مؤتمنين عليه؟ فكيف يتسامحُ محرّف و يشهد ضدّ نفسه و ينقل نصّاً مثل هذا!

و مع ذلك فلم يتوفر القصد الإجرامي في التحريف. و ذلك لأسباب التالية:

1- السبب الأول : هو إنشقاق الكنيسة الناشئة (الكنيسة التي أسسها بولس الطرسوسي) عن كنيسة الرّسل (كنيسة عيسى عليه السلام و حواربيه و التي أصرّح عليها في التاريخ بإسم الكنيسة اليهودية-المسيحية) في عقد الخمسينات للميلاد. و تلاميذ بولس لما كانوا يحرفون ما حرفوا إلا تحت ضغط الرغبة الملحة في التوفيق و التنسيق بين تعاليم بولس و تعاليم الحواربيين إذ كانوا يرون في بولس رسولاً على قدم المساواة مع التلاميذ عليهم السلام.

2- السبب الثاني: عدم وعي كتبة الأناجيل بقدسيّتها. و هذا هو السبب الهامّ الثاني. و نريد من كلامنا أن إضفاء صفة القدسية لم يتمّ إلا في السنة 170م. إبتداءً من هذا التاريخ بدأ المسيحيون يعتبرونها مقدّسة، أي بعد مرور أكثر من قرن من الزمن على كتابتها. و بدايةً إنجيل لوقا واضحة و شافية كافية. فقد كتب لزميل له بعنوانه الشخصي و لم يطرق خياله أبداً أن مؤلّفه (الذي أطلق عليه لاحقاً الإنجيل الثالث) و سفر الأعمال سيقدّسهما النّاس من بعده. فقد كتب لصديقه ثاوفيلس ما يلي: " إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصّة في الأمور المتيقّنة عندها كما سلّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانيين و خذّاما للكلمة رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شيء من الأوّل بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيّها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علّمت به" (لو 1/1-4). فلا يوجد شيء اسمه الإلهام من الرّوح القدس و لم يدع لوقا ذلك. الشيء الذي يلفت إنتباه أيّ باحث يرى أن كتبة الإنجيل لا يفرّقون بين كلام الله و كلام عيسى و شروحههم. فكان من المفروض أن يكون الشرح على الحاشية لنعرف أن هذا فهم لوقا أو يوحنا اللاهوتي أو مترجم متى أو مرقس. لكن كما هو ملاحظ نرى أن الشروح دخلت في متن النص و أصبح المسيحي يرى أن شرح هذا الكاتب او ذاك نصّ مقدّس لا يجوز التأخر أو التقدّم عنه. أنظر الصفحة 113 . لتري أنّه كثيرا ما نرى :كان هذا ليتم ما قيل بالنبي الفلاني.

3-السبب الثالث و هو الأخير و هو الذي يفسّر كتابة الإنجيل الرّابع هو بدعة إلهام الرّوح القدس. و كلّ رجلٍ وضع بولس يديه على رأسه كان يعتبر نفسه مسوقاً من الرّوح القدس يستطيع أن يتنبأ ( أنظر أع6/19: "و لما وضع بولس يديه عليهم حلّ الرّوح القدس عليهم فطفقوا يتكلّمون بلغات و يتنبأون"). و أيّ خاطرة تخطر بباله أو تهيئات تعرض له أو أيّ حديثٍ مع نفسه كان يعتبره إلهاما من الرّوح القدس

أليس من شذوذ التاريخ أن يُحرفَ كتبةُ الإنجيل ما دقَّ و خفيَ و لا يحرفون مسألة جوهرية عظيمة تأسس عليها دينهم مثل هذه؟ و نقول إذا وصلنا هذا النصَّ فلأنَّ كتبة الإنجيل كانوا يدخلون شروحهم في متن النصوص و يتأولونها الباطلا. و أسلوب العمل هذا إشتهر به لوقا. فحسب زعم لوقا أن يسوع كان يخفي عن الناس أنَّه المسيح و في سفر الأعمال يذكر أن يسوع لم يصبح مسيحاً إلا بعد ما تمجدَّ على الصليب حيث جعله الله مسيحاً و رباً (2/36). وهذا ما تتبناه ايضاً الترجمة المسكونية حيث تعلّق على هذا النصّ بقولها: "ردّ فعل يسوع هذا لا يعني حسب مرقس أي رفض للقب المسيح، الذي سيقبله في 14/62. لكن هذا اللقب مثله مثل لقب ابن الله وضعه يسوع تحت طائلة الكتمان، لأنّه لم تأت بعد

---

و لا يستطيع أن يفرّق بينه و بين كلام الله تعالى. و هذه الظاهرة يبدو أنّها إنتشرت لدرجة كبيرة حتى أصبح الناس كلهم يتنبأون. قال بولس لأهل كورينثس: "اتبعوا المحبة و لكن جدّوا في المواهب الرّوحية و بالأولى أن تتنبأو" و قال ايضاً: "من يتكلّم بلسان يبني نفسه. و أمّا من يتنبأ فيبني الكنيسة. إنّي أريد أن جميعكم تتكلّمون بالسنة و لكن بالأولى أن تتنبأوا" (1 كو 14/6-14). و قد تجلّت هذه الإدعاءات بشكل جلي في سفر الرؤيا حيث يكتب يوحنا اللاهوتي: "و سمعت وراثي صوتا عظيما كصوت البوق قائلا أنا هو الألف و الياء الأوّل و الآخر. و الذي تراه أكتب في كتاب و أرسل إلى السبع الكنائس التي في آسيا.. أكتب إلى ملاك كنيسة أفسس" (أنظر رؤ 10/12-10). و ايضاً قوله: "من له أذنان فليسمع ما يقوله الرّوح للكنائس" (رؤ 3/6؛ 22/3). لهذا نرى أن كاتب الإنجيل الرابع يضع كلاما على فم عيسى عليه السلام لم يقله كقوله: "و أنا لم أكن أعرفه" (يو 1/31). و يعني أن يوحنا المعمدان لم يكن يعرف يسوع. و من يصدّق هذا الكلام؟ فقد كانا عيسى و يحيى أبناء عمومة و السيّدة مريم حضرت لميلاد يحيى (أنظر لو 1/36؛ 56). إنّما كتب هذا ليبرّر سكوت الأناجيل المتشابهة الأولى كيف أن عيسى إعتد من يوحنا و نسي هذا الأخير أن يقدّمه لشعب إسرائيل على أنّه المسيح الذي جاء يمهد الطريق أمامه. و كلّ هذا لغرض الخروج من المآزق التي وقعت فيها الأناجيل الثلاث الأولى بخصوص: ألوهية يسوع، بنوته لله تعالى علوا كبيرا و مسيحانيته.

مهمة يسوع: الموت والقيامة<sup>1</sup>. فيلزم لوقا وكنيسة بولس والترجمة المسكونية أن يسوع كان يطلب من الناس الإيمان به، لكن لما يقولوا: بأي حق نؤمن بك؟ من أنت؟ يقول: أنا لاشيء! لكن آمنوا بي! فهل يصح لنبي ألا يظهر أوراق اعتماداه أمام قومه الذين أرسل إليهم ثم يطلب منهم أن يؤمنوا به؟ بماذا يؤمنون إن لم يخبر عن نفسه من هو؟ ومنطق الإنجيل نفسه والكتاب المقدس كله يكذب هذه الفرضية التي افترضها لوقا والكنيسة من بعده. فما ظهر رجل يتكلم باسم الله إلا وعرف بنفسه أنه يتلقى الوحي منه ويتنبأ باسمه. وها هو خبر يوحنا المعمدان ليس ببعيد. فلما سئل بأي حق يُعمد الناس، لم يقل آمنوا بي ولا تسألوا، إنما أعلن عن نفسه أنه النبي الذي بشرنا به أشعيا بقوله: "أنا صوت صارخ في البرية"؛ والنبي ملاحى بقوله: "إن أنا عمّدتكم بالماء فالذي يأتي من بعدي يعمدكم بالنار والروح القدس". وعيسى عليه السلام نفسه لما كان في الناصرة عرف نفسه على أنه نبي الله يتكلم باسمه. مكتوب: "وأما يسوع فقال لهم ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وفي بيته" (متى 57/13). فموقف الكنيسة وعيسى من مسألة مسيحيته متضارب بالمرّة.

ومن جهة أخرى ألا يكون يسوع في حياته مسيحاً - وهو الملك - ثم لما مات أصبح ملكاً سفاهاً، لأن المسيح كما تنبأت به الكتب نبي ملك جبار ترعاه عين الله. يسقط الأعداء أمامه، ويوحّد الربّ في زمانه، وتُعطى له الجزية، ويحكم من النهر إلى النهر، ويردّ ملك إسرائيل المغتصب إن هم آمنوا به. ولا يوجد شيء من كلّ هذا في السماء.

فلا تُعطى جزيّة في السماء، ولا يوجد حكم في السّماء إلاّ لله، ولا يوجد مُلكٌ لإسرائيل في السماء، ولا يوجد جهاد في السماء إنّما جنة للمتّقين و نار للكافرين. إذن خلاصة القول أنكر يسوع عليه السلام أنّه المسيح لأنّه ببساطة ليس المسيح؛ ولم يأت إلاّ للبطارة به. وكلّ نصوص الإنجيل تؤكّد هذا. والأدلة التي تدعّم هذه الحقيقة هو أنّ يوحنا اللاهوتي الذي كتب إنجيله على أعتاب القرن الثاني للميلاد لا لإزاحة الأناجيل المتشابهة، كما ذهب إليه بعض الباحثين البروتستانت، لكن ليسدّ الفراغ الهائل فيها حول طبيعة يسوع الإلهية و المسيحانية. كتب في آخر إصحاح له: "كُتِبَتْ لَكُمْ هذا لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ" (يو 20/30-31).

فيجب أن نفهم من هذا حتّى في كنيسة بولس لم يكن مقطوعاً فيه أنّ يسوع هو المسيح ابن الله. وفي رسالة يوحنا اللاهوتي الأولى إشارة إلى أنّ لا الحواريين و لا تلاميذ يوحنا المعمدان كانوا يؤمنون أنّ يسوع هو المسيح. قال: "من هو الكذاب إلاّ الذي يُنكر أنّ يسوع هو المسيح" (I يو 22/22). وقال أيضاً: "كُلّ مَنْ يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحَ، فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللَّهِ" (I يو 1/5). و الخطاب في هذين النصّين واضحٌ أنّه يتوجّه إلى المؤمنين بيسوع الذين لا يعترفون بمسيحانيته و لا يمكن بحال أنّه يخاطبُ اليهود، و ذلك لأنّ موقف اليهود كان متصلّباً من يسوع و كانوا يرون فيه شيطاناً(حاشاه عليه السلام) نزل على الأرض و كانوا يلقّبونه بعل زبول أو بلعام بن باعور مزلّ إسرائيل. فنفهم من ردود فعل الكاتب هذه أنّ كنيسة الرّسل لم

1- الرّسول في الإنجيل يعني رسول المسيح و هو ما نسَمّيهم، نحن المسلمين، بالحواريين

تؤمن أبداً أن يسوع هو المسيح. و لو كان يسوع عليه السلام رفض لقب المسيح أمام الشعب لا لشيء إلا لأنّ ابن الإنسان لم يتمجد بعد على الصليب، كما تزعم كنيسة بولس، فلماذا أذاع الربّ عزّ وجلّ هذا السرّ و كشفه - حسب زعم الإنجيل - لجميع النَّاس الذين أتوا للإعتماد من يوحنا يوم أن أتى يسوع هو الآخر للإعتماد، حيث فُتحت السماوات و نزل الرُّوح القدس على شكل حمامة و سُمع صوتٌ من السماء يقول: "هذا إبني الحبيب الذي سُرّت به نفسي"1، و تتكرّر نفس الحادثة حسب زعم الأناجيل، في جبل التجلّي لما ترآى لیسوع و حواريبه إيليا و موسى عليهم السلام، و يسمعون نفس التصريح السابق. و التصريح هذا ليس إلا إدغاماً لنصّين شهيرين من نصوص الأنبياء المبشّرين بالمسيح. "هذا إبني" هو المزمور الثاني؛ " الحبيب الذي سُرّت به نفسي" هو الإصحاح 42 من نبوة أشعيا " هو ذا عبدي الذي أعضده، مختاري الذي سُرّت به نفسي". فهل يصحُّ أن الله يتكلّم و يُسمع صوته لكلّ الشعب و يعترف بهذا الإعلان أن يسوع هو المسيح و يسوع يزجر تلاميذه وينتهرهم بشدّة ألا يقولوا لأحد أنّه المسيح؟

و يعترف جمعٌ كبيرٌ من علماء أهل الكتاب بهذه الحقيقة: هي أن يسوع لم يدع قط أنّه المسيح. وهؤلاء لم يكن لديهم أيّ مصلحة حتى يقرّوا بهذه الحقيقة. و أخصّ بالذكر منهم شارل جينيبير و رودولف بلتمان و شارل ديكوك2. و ألفريد لوازي (عالم اللاهوت العظيم و الكاهن) الذي قال: " لا توجد أيّ علاقة و لو

1- متى/3/17؛ مر/1/11؛ لو/3/22؛ أنظر الحادثة الثانية في متى/5/17؛ مر/7/9؛ لو/9/35

2- أنظر على الترتيب: المسيحية نشأتها وتطورها ص38؛

واهية بين يسوع التاريخ و مسيح الايمان"1. و ألفريد لوازي يريد أن يقول أن جميع النبوءات بالمسيح في الكتب لم تتحقق منها واحدة في شخص يسوع. وهؤلاء لم يُسلموا ولم يكن هذا الكلام ليرضي أحدا بل بالعكس لم يجدوا لأفكارهم هذه أي نصير واحتملوا الايذاء وضُربوا بالحرام و أخرجتهم الكنيسة من الجماعة المقدسة. ولم يكتف سيدنا عيسى عليه السلام بالقول في رفضه أنه المسيح، إنما دعم قوله بفعله وهو ما يرويه سفر يوحنا عن الجموع التي رأت عجائب يسوع الذي أطعمهم من رغيفين وسمكتين وكان عددهم يناهز الخمسة آلاف : " فلَمَّا رَأَى النَّاسُ الْآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا إِنَّ هَذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الَّاتِي إِلَى الْعَالَمِ2. وَأَمَّا يَسُوعُ فَابْذَعِلِمَ أَنَّهُمْ مُزْمَعُونَ أَن يَأْتُوا وَيَخْتَطِفُوهُ لِيَجْعَلُوهُ مَلِكًا إِنصَرَفَ إِلَى الْجَبَلِ وَحْدَهُ "3. وإنصراهُ إلى الجبل وحده بعدما عَلِمَ ما أزمعوا أن يفعلوه ، تأكيد آخر على أنه ليس النبي الملك أي المسيح الموعود رحمة للعالمين . لكن توجد أربعة نصوص حيث ينسب يسوع عليه السلام لنفسه لقب المسيح هي : متى 10/23 : " ولا تُدْعَوُا مُعَلِّمِينَ لِأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدُ الْمَسِيحِ " . وهذا النص لا يوجد في النصوص الموازية له في لوقا ومرقس. فمن أين أتى به مترجم متى ؟ وإن وُجد فعلا فلماذا لم ينقله لوقا عنه ؟ مع أن هذا النص لو وُجد لما تردّد أيّ إنجيلي في نقله إذ لا نشكّ في أن أحداً من كنيسة بولس كان لا يؤمن بأن يسوع هو المسيح .

### 1-Introduction à la Bible Robert & Feuillet p 152.

2- بنو إسرائيل كانوا يعتقدون أن النبي العظيم المبشر به في سفر التثنية 18/15، 18/18 هو المسيح. فهذا الشخص المبارك نبي و مسيح و شفيع.

و النص الثاني مر 41/9 : " لأن من سقاكم كأس ماء باسمي لأنكم للمسيح فالحق أقول لكم إنه لا يضيع أجره " والنص هذا قد حققه علّمان من أعلام النصارى الكبار ألا وهما الآبوان بينوة وبوامار مدير المدرسة الانجيلية بأورشليم في كتابهما الشهير وبيّننا أنّ العبارة "للمسيح" تُشتَم منها رائحة بولس كما وردت كثيرا في رسائله مثل رو9/8؛ 1كو1/2؛ 2كو7/10 وتأكّدا من أنّها زيدت لاحقا و أنّ النصّ الموازي في متّى هو الأصلي 2: " مَنْ سَقَى أَحَدَ الصَّغَارِ كَأْسَ مَاءٍ بَارِدٍ فَقَطْ بِاسْمِ تَلْمِيزٍ فَالْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَا يَضِيعُ أَجْرُهُ " متى 42/10. وأمّا النصّ الثالث فهو مر 62/14 فقد ناقشناه نقاشا مستفيضا في كتابنا " صلب عيسى عليه السلام التاريخ و الوهم " . و المصلوب لم يعترف أبداً أنّه المسيح . و النصّ الرابع وهو لو 46/24 : " وقال لهم هكذا هو مكتوبٌ وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألّم ويقوم من بين الأموات في اليوم الثالث " . ولا يوجد في النصوص الموازية أنّه قال أنّه المسيح . وهذا النصّ أصلا إختلاق من خيال لوقا فأين يوجد في الكتب أنّ المسيح يُصلَب ويقوم من بين الأموات . وقد ناقشنا هذا النصّ في كتابنا السالف الذكر " . فكما ترى لا تصمد هذه النصوص أمام النقد . لكن إذا قلنا أنّ عيسى ليس أي علاقة لا من بعيد و لا من قريب مع كلمة المسيح لن نكون منسجمين مع أحداث التاريخ ولن نجد تفسيراً مقنعاً لحادثة الصلب — و هي حادثة تاريخية تؤيدها الأدبان الثلاثة — وتدخّل السلطات الرومانية، وتكفير يسوع من طرف

---

1—أنظر رو 9/8 : "إن كان أحدٌ ليس له روح المسيح فذلك ليس له" الضمير المتصل يعود على المسيح، ؛ 2كو7/10 : " إن وَثِقَ أَحَدٌ بِنَفْسِهِ أَنَّهُ لِلْمَسِيحِ "



اليهود. فكيف نحلّ هذا اللبس؟ نقول أنّ عيسى عليه السلام كان اسمه المسيح، مجرد اسم لا غير، و لم يكن أوّل و لا آخر من تسمّى بهذا الإسم. و كان هذا الإسم يحملُ مدلولاً دينياً و سياسياً. و الأمر هذا نفسه موجودٌ عند المسلمين. فلو توجّهنا بالسؤال لرجلٍ إسم ابنه خليفة بالسؤال التالي: هل ابنك خليفة المسلمين؟ سيجيب لا! إبنى إسمه خليفة و ليس خليفة على المسلمين. فكلمة خليفة نفسها تحمل مدلولاً سياسياً، و لقد كانت في القرون الأولى للإسلام تعني مَلِكُ المسلمين.

و لتلخيص رسالته عليه السلام نقول أنه أتى لشعبه اسرائيل خاصّة بصفته رسولا مبشّراً و سيعود ثانية بصفته حاكماً عدلاً لجميع أهل الأرض بشريعة العهد الجديد ( الشريعة الجديدة التي نسخت التوراة). وإلى هذا المعنى أشار عليه الصلاة والسلام بقوله لما سأله الحواريون عليهم السلام قائلين: " ما هي علامةٌ مَجِيئِكَ وانقضاء الدهر؟ فأجاب يسوع وقال لهم أنظروا! لا يُضِلّكم أحدٌ. فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح ويضلّون كثيرين" 1. و من كلامه يفهم أنّ مجيئه عليه السلام علامة من علامات الساعة الكبرى. و نص لوقا أكثر وضوحاً: " قائلين أنّي أنا هو و الزمان قد قُربَ ". و سيجئ عليه السلام بعد خروج المسيح الدجال الذي ينتحلُ إسمه، و يفعل المعجزات و يُضِلّ النَّاس. و لم يُحدّرنا في النصّ إلاّ من الشرير الذي يزعم أنه المسيح ويدّعي أنه الله، و يفعل المعجزات ليُضِلّ المخلصين إن استطاع.

## ب- كيف وردت كلمة المسيح في الأناجيل

لم تتفق الأناجيل الأربعة على أن يسوع هو المسيح و لو بالاسم. و لم تتفق الأناجيل المتشابهة على كلمة المسيح إلا لما رفضها يسوع ( أنظر متى 16/20، مر 8/29-30. لو 9/20-21) 1، أو لما كذب أن يكون المسيح أصلا من نسل داوود ( أنظر مر 12/35-37، متى 22/41-44) 2، أو لما جاءت على سبيل اتهام من رئيس الكهنة قيافا (أنظر متى 26/63، مر 14/61، لو 22/67) 3، أو على سبيل النكاية والتشفي من قبل رؤساء الكهنة والشعب (متى 26/68، مر 15/32، لو 23/35) 4. أما عند الحوارى متى فوردت كلمة المسيح كإسم شخصى لیسوع في أربعة أصحابات (متى 16/1، 5/24، 17/27، 22/27) 5.

1- أنظر النصوص التالية: متى 20/16: " و حذر تلاميذه من أن يقولوا لأحد أنه هو المسيح ". النص للترجمة العربية LBI و TOB ؛ مر 8/29: " فأجاب بطرس و قال له أنت المسيح. فإنتهرهم كي لا يقولوا لأحد عنه " لو 9/20-21: "فأجاب بطرس و قال أنت مسيح الله ،فإنتهرهم و أوصى أن لا يقولوا ذلك لأحد".

2- أنظر النصوص التالية: مر 12/35: " كيف يقول الكتبة إن المسيح من نسل داوود؟ " ؛ متى 41/22-46: " ماذا تظنون في المسيح .إبن من هو؟ " ؛ لو 41/20-44: " كيف يقولون إن المسيح إبن داوود؟ ".

3- أنظر النصوص التالية: متى 26/63: " هل أنت المسيح إبن الله الحي " ؛ مر 14/61: "فسأله رئيس الكهنة أيضا و قال له أأنت المسيح ابن المبارك؟ " ؛ لو 22/67: "إجتمعت مشيخة الشعب رؤساء الكهنة و الكتبة و أصدوه إلى مجمعهم قائلين إن كنت أنت المسيح فقل لنا".

4- أنظر النصوص التالية: متى 26/68: "حينئذ بصقوا في وجهه و لكموه، و آخرون لطموه قائلين تنبأ لنا أيها المسيح من ضريك؟" ؛ مر 15/32: "لينزل الآن المسيح ملك إسرائيل عن الصليب لنرى و نؤمن"، لو 23/35: "فليخلص نفسه إن كان هو المسيح مختار الله؟".

5- أنظر النصوص التالية متى 16/1: "و يعقوب ولد يوسف رجل مريم التي وُلد منها يسوع الذي يدعى

و أما عند الحواري مرقس فيتجنَّبها مطلقا حتَّى بهذا المعنى(قارن مر6/13 - متى5/24، مر65/14-متى68/26، مر9/15-متى22/27، مر12/15 - متى17/27)1، ويستعِض عنها بكلمة الملك (أنظر مر2/15، 9/15، 12/15، 18/15، 26/15)2. لكن يوجد استثناء في مرقس حيث وردت الكلمة مرَّتين على لسان يسوع. أوَّلا في مر9/41 و لقد جزما من لا يَشْكُ أحدٌ في مسيحيتهما أنَّ العبارة: " أنكُم للمسيح " زيدت لاحقا.

المسيح" ؛ متى 5/24: "فإن كثيرين سيأتون بإسمي قائلين أنا هو المسيح و يضلون كثيرين"؛ متى 17/27: "قال لهم بيلاطس فماذا أفعل بيسوع الذي يدعى المسيح" ؛ متى 22/27: "قال لهم بيلاطس من تريدون أن أطلق لكم باراباس أم يسوع الذي يدعى المسيح". و لإزالة اللبس نفترض أن أحدا قال إلتقيت العام الماضي مع الملك حسين و آخر قال إلتقيت مع حسين الذي يُدعى الملك. فاعتقد أن الشخصين إلتقيا بشخصيتين مختلفتين تماما. أوَّل شيء يتبادر إلى ذهن المستمع أن الأول إلتقى مع جلالة المغفور له الملك حسين ابن عبد الله ملك الأردن؛ و الثاني إلتقى بحسين آخر يلقبه الناس بالملك.

1-قارن مر 6/13: فإن كثيرين سيأتوا بإسمي قائلين إنِّي أنا هو و يضلون كثيرين" / متى 5/24: "فإن كثيرين سيأتون بإسمي قائلين أنا هو المسيح و يضلون كثيرين" ؛ مر 65/14: فابتدأ قوم يبصقون عليه و يغطون وجهه و يلكمونه و يقولون له تنبأ. و كان الخدَّام يلطمونه" / متى 68/26: "حينئذ بصقوا في وجهه و لكموه، و آخرون لطموه قائلين تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك؟" ؛ مر 9/15: "فقال بيلاطس تريدون أن أطلق لكم ملك اليهود" / متى 22/27: "قال لهم بيلاطس من تريدون أن أطلق لكم باراباس أم يسوع الذي يدعى المسيح" ؛ مر 12/15: "فأجاب بيلاطس أيضا و قال لهم ماذا تريدون أن أفعل بالذي تدعونه ملك اليهود" / متى 17/27: "قال لهم بيلاطس ماذا تريدون أن أفعل بيسوع الذي يدعى المسيح"

2-أنظر النصوص التالية مر 2/15: " فسأله بيلاطس أنت ملك اليهود؟" ؛ مر 9/15: " تريدون أن أطلق لكم ملك اليهود؟" ؛ مر 12/15: "ماذا تريدون أن أفعل بالذي تدعونه بملك اليهود؟" ؛ مر 18/15: " و ابتدأوا يسلمون عليه قائلين السلام عليك يا ملك اليهود" ؛ مر 26/15: "و كان عنوان علته مكتوبا ملك اليهود".

وهي تعكس فكر بولس وأسلوبه<sup>1</sup> وقد ناقشناها بإطناب أعلاه في باب : يسوع و المسيح، الفقرة أ- يسوع ينكر أنه المسيح. و المرّة الثانية في مر2/14 و يكفي لدحض هذا النصّ أنّه تكذّب ستة نصوص موازية تكذّبا قاطعا، و لا يمكن التوفيق بينها مطلقا. حيث أجاب المقبوض عليه أمام سؤال الكاهن وبيلاطس: "أأنت المسيح" بالنفي الضمني: "هو أنت الذي تقول هذا" (أنظر متى64/26، متى11/27، مر2/15، لو70/22، لو3/23، يو37/18)3.

و لتفسير إختلاف إنجيلي متى و مرقس في نعت يسوع بالمسيح نقول أنّ انجيل متى انجيل فلسطيني، انتشر بين المؤمنين من شعب عيسى عليه السلام ولم يكن إسمه يطرحُ أيّ اشكال لديهم بخصوص وظيفته. فقد كانوا يعلمون أنّ اسمه المسيح<sup>4</sup> و لم يكن مسيحا بالوظيفة. و قد شهد المؤرخ و القائد العسكري اليهودي يوسيفوس فلافيوس الذي عاش في فلسطين و عاصر عيسى عليه السلام

1- أنظر النص كاملا: " لأنّ من سقاكم كأس ماء بإسمي لأنكم للمسيح فالحق أقول لكم إنّه لا يضيع أجره".

2- النصّ: " فسأله رئيس الكهنة أيضا و قال له أنت المسيح ابن الله المبارك، فقال يسوع أنا هو"

3-النصوص مختارة من الترجمة المسكونية TOB. والنص كما ورد: " C'est toi qui le dit"

#### 4-Le fondateur du Christianisme P 105 Charle Dodd

حيث يذكر أنّ اسم المسيح ظهر منذ فجر المسيحية الأول كاسم علم.. و لفهم هذه الإشكالية نقترح هذه المقاربة من الثقافة الإسلامية. لو قال رجلُ أبو بكر كان خليفةً شرعيا بعد رسول الله و قال لقد إلتقيت بالأمس صديقي خليفة. فالمسلم لا يحتاج إلى عناء أو جهد في تحصيل أنّ معني كلمة خليفة تختلفان في تصريح هذا الشخص. فالأول يحمل معنى سياسي و هو أنّ أبا بكر كان رئيس الجهاز التنفيذي في السلطة الإسلامية بعد رسول الله؛ أمّا الثاني فقد إنلقى بشخص إسمه خليفة. هكذا أيضا أتباع عيسى عليه السلام كانوا يوقنون أنّ المسيح إسمٌ لعيسى و ليس وظيفة سياسة.

أن يسوع لُقِّبَ بـ "المسيح" 1. أما الحواري مرقس فقد كتب انجيله في روما، وقد كان الخطر يتهدد رسالة الانجيل في الصميم اذ كان بولس و أتباعه يعلمون أن يسوع هو المسيح الذي بشرت به التوراة و الأنبياء و الزامير.

### ج: بَدْءُ السَّرِّ الْمَسِيحَانِيِّ:

نحن هنا لسنا بصدد تسليط الضوء على التناقضات العظيمة بين الأناجيل، فهذا ممَّا لا يخفى علمه على أحد. و من هذه التناقضات التي لا تقبل التوفيق هي ما يمسُّ بجوهر العقيدة في عيسى عليه السلام هل هو المسيح أم لا. و لقد تسلَّل الشكُّ، في القرن التاسع عشر، إلى علماء المسيحية بخصوص رسالة يسوع و طرقت فكرة السَّرِّ المسيحاني 2 خُلجان قلوبهم. عُرفت هذه الفكرة و سُمِّيت كذلك منذ أكثر من

1-Voir "Jésus en son temps" p 13. Daniel Rops. OÙ il cite Jacques premier évêque de Jérusalem: " le frère de Jésus, surnomé le Christ".

واضحٌ من نصِّ المؤرِّخ اليهودي أن يسوع كان يحملُ هذا اللقب كإسم فقط. فلا يمكن للملك (المسيح) أن نقول أنه يُدعى الملك. و من نصوص التوراة يتَّضح الأمر جلياً. داوود و شاوول بن كيش البنياميني و سليمان عليهم السلام كانوا مسحاء. و ما وجدنا أبداً أن أحداً قال أن أحدهم دُعي بالمسيح ذلك لأنهم كانوا مسحاء بالحقيقة

2-Voir Jésus en son temps pp 212; 325." On a même pu parler d'un secret messianique que Jésus aurait tu le plus longtemps possible pour ne le livrer qu'à la Résurrection".

يقول دانيال روبس في كتابه يسوع في زمانه ما يلي: "لقد إقترح الباحثون فكرة السَّرِّ المسيحاني التي مفادها أن يسوع أخفى تعاليمه و طبيعته إلى غاية الساعة الحاسمة عند قيَّامته ". و قال في الصفحة 325 ناقلاً قوله عن النقاد غير الكاثوليك: " مرتكزين على نص أع 36/2 يتَّجه الباحثون غير الكاثوليك إلى الإعتقاد أن يسوع لم يكن في حياته واعياً مدركا أنه المسيح و أكثر من ذلك أنه الله المتجسّد. عند بعضهم، فإن قيَّامته هي التي أعلنت عن طبيعته الإلهية و عند البعض الآخر تأليه يسوع هو عمل الكنيسة الأولى التي إعتقدت أنه المسيح ابن الله الذي قام من بين الأموات"

قرن لكن الحقيقة أن مُبتدعها الأول هو لوقا الإنجيلي. و هي فكرة تتلخّصُ في أن عيسى عليه السلام كان يُخفي عن الناس أنه المسيح قبل صلبه و قيّامته. لكن يوحنا اللاهوتي، الذي كان آخر من كتب إنجيلا و ذلك في نهاية القرن الأول الميلادي، هدم كل ما بناه و إجتهد فيه سلفه لوقا. و لقد ألقى بكل ثقله ليبيّن أن

عيسى هو المسيح الذي تنبأت به الأنبياء، و لم يتورّع حتى من أن يجعل يسوع يعلن أنه المسيح لإمرأة سامرية سيئة السمعة إلتقاها صدفة في بئر يعقوب بنابلس حاليا<sup>1</sup>، الشيء الذي لم يتبرّع به يسوع حتى على أعظم تلميذ له هو سمعان بطرس الحواري. لكن لوقا كانت له وجهة نظرٍ مختلفةٍ تماما. و شهادة لوقا لا تُقدّر بثمن إذا أخذنا بعين الإعتبار أنه أول تلميذٍ من تلاميذ بولس تجرأ قلّمه على تدوين الأحداث التي عاشها خاتم أنبياء بني إسرائيل. وهذا ما يجعل منه شاهدا مباشرا على عقيدة الأناجيل التي سبقته. وبعد فحصٍ دقيق لانجيله يتّضح أن موقفه كانت تتجاذبه عقيدتان متناقضتان: عقيدة الحواريين عليهم السلام الذين لا يرون أبدا أن يسوع هو المسيح و عقيدة بولس التي تتبنّى نقيض ذلك. و معروف عن لوقا أنه مثقف يوناني يعتمد العقل ان اختلفت النصوص أو شابتها أي شائبة. فاقترح فكرة توفيقية لازال النصارى يعتنقونها الى اليوم هي فكرة السرّ المسيحاني التي بموجبها كان يسوع يُخفي عن الناس أنه المسيح قبل صلبه كما أشار الى ذلك في الأصحاح لو 41/2 و لم يجعل الاعتراف على لسان يسوع أنه

1- أنظر يو 26/4: قالت المرأة السامرية أنا أعلم أن مسيا الذي يقال له المسيح يأتي. فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شيء. قال لها يسوع أنا الذي أكلّمك هو"

2 - أنظر لو 41/4: " و كانت شياطين أيضا تخرج من كثيرين و هي تصرخ و تقول أنت المسيح ابن الله. فانتهروهم و لم يدعهم يتكلّمون لأنهم عرفوه أنه المسيح"

المسيح الالماً صُلبَ و قام من بين الأموات كما ورد في الأصحاحين  
لو 24/26، 46. 1

وإذا عقدنا مقارنة بين الأنجيل المتشابهة من جهة و انجيل يوحنا من جهة  
أخرى فسنجد البون شاسعا. فان كان الانجيليون الثلاث قد أحجموا أو تعثروا في  
الاعتراف بأن يسوع هو المسيح، فإن صاحب الانجيل الرابع لا يتلثم مرة واحدة  
في أن يسوع هو المسيح الذي انتظره شعب اسرائيل، بالمعنى الدنيوي و ليس  
بالاسم. وجعل من هذه الفكرة المبدأ الحيوي الأول في الايمان بيسوع و الدافع  
الرئيسي لكتابة انجيله كما ورد في الاصحاحات (1/8-9؛ 17/20-22؛ 20/31). 2

1- بعدما رفض يسوع أنه المسيح في لو 9/22 يجعل لوقا على لسان يسوع ما يلي أنظر لو 9/23 :  
قائلا إنه ينبغي أن ابن الإنسان يتألم كثيرا و يُرفض من الشيوخ و رؤساء الكهنة و الكتبة و يُقتل و في  
اليوم الثالث يقوم". وورد أيضا في إنجيل لوقا أن يسوع لما سأله الفرسيون متى يجيء ملكوت الله  
أجابهم في لو 17/25: "لكن ينبغي أولا لابن الإنسان أن يتألم كثيرا و يُرفض من هذا الجيل". و أكد  
لوقا هذه العقيدة في سفر الأعمال 2/36: " فليعلم يقينا جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا  
الذي صلبتموه أنتم رباً و مسيحا". و لم يجعل اعترافا صريحا من يسوع أنه المسيح إلا لما مات و قام في  
الأصحاحين لو 24/26: "أما كان ينبغي أن المسيح يتألم و يدخل في مجده" ؛ و في لو 24/46: " و

قال لهم هكذا هو مكتوب و هكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم و يقوم من بين الأموات في اليوم الثالث"  
2- سبب كتابة يوحنا اللاهوتي لكتابه هو محاولته إثبات ما أخفقت فيه الأنجيل الثلاث التي سبقتة ،  
ألا و هو مسيحية يسوع . و أفصح يوحنا اللاهوتي عن سبب كتابته للإنجيل بقوله في يو 31/20: "  
كتبت لكم هذا لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله". فلم يقل سأثبت لكم من نصوص الأنجيل - التي  
سبقتة و التي لا دخل له فيها - أن يسوع هو المسيح، إنما لجأ للكتابة. و هذا الأمر سهلٌ ميسور لجميع  
الناس أن يكتبوا ما يشاءوا. فلو أراد أحد أن يصرّ على حماقته بأن قال الجزائر دولة في أمريكا  
الجنوبية، فلم يصدقه أحدٌ فلجأ إلى الكتابة و كتب أسفارا تكرر فيها قوله أو قول من أراد أن يقوله أن  
الجزائر دولة في أمريكا الجنوبية فهل ترى أن كتابته ستنفعه بشيء؟ و هذا السفرُ مفضوح. فكيف يمكن

فهو أول و آخر من أخبر أن يسوع هو المسيح<sup>1</sup>. ثم تعمّد أن يجعل هذا الاعتراف على لسان يسوع نفسه (أنظر يو4/26، 10/25)، وعلى لسان الحواريين اندراوس، مرثا، فليبيس وثنائيل (أنظر يو1/41، 1/45، 1/49؛ 11/27) و على لسان عامة الشعب (يو7/41) و أخيراً على لسان يوحنا المعمدان (يو3/28). بينما لا يوجد شيءٌ واحدٌ من هذا الاعتقاد في الاناجيل المتشابهة. ثم ليقوَي من مُعتقده المبتدع هذا، تجاهل كلّ النصوص من الاناجيل المتشابهة التي تقدح في مصداقية الادعاء بأن يسوع هو المسيح.

### د - هجة التاريخ :

و التاريخ أُصدق راو بعد الله ورسله ، لا يزور ولا يكذب ولا يُغالي ، لأنّه كما يصفه أهل الكتاب ، فعل الله تعالى . فمتى كان يسوع مسيحاً ( يعني ملكاً ) ؟ ولن يجرؤ أحدٌ على الإجابة . حتّى الإنجيل لم يذكر هذا الخبر . والتاريخ يخبرنا كثيراً عن ملوك بني إسرائيل حتى من لم يدُم ملكه إلا ثلاثة أشهر أو ستة ولم يخبرنا بكلمة واحدة عن مملكة يسوع . وكلّ ما في الأمر أن المؤمنين إستقبلوه بهتافات الملك لما دخل إلى أورشليم<sup>2</sup>، لكنّه فعليا لم يكن ملكاً .

ويخبرنا التاريخ والكتاب المقدس ، أن في زمانه عليه السلام ، كان وطنه مستعمرة رومانية . وكان شعبه خاضعاً للوثنيين منذ حملة نبوخذ نصر البابلي ، أي منذ

لرجل أن يكتب ، مجرد كتابة ، ليثبت أن يسوع هو المسيح؟.

1- باسثناء مر62/14 الذي ناقشناه أو لو24/26، 46 وهذا الاعتراف حسب لوقا ليس في حياته بل بعد موته وقيامته.



ست مئة سنة قبل ميلاده. وقد تعاقبت عليه الإدارات الوثنية من البابليين إلى الفارسيين و اليونانيين و أخيرا الرومانيين.

و قد كان عليه السلام حريصا شديدا حرص ألا يختلط أمره مع النبي المَلِك الذي من أجله جاء وسيدنا يوحنا المعمدان للبشارة به. فالمسيح كما جاءت صفاته في الكُتُب تُعطي له الأُمم الجزية أما سيدنا عيسى عليه السلام فكان يدفع الجزية لقيصر<sup>1</sup>، والمسيح كما في الكُتُب يحكم من النهر إلى أقاصي الأرض وسيدنا عيسى عليه السلام وُلد وُرفِعَ زمان الإستعمار الروماني ولم يحكم حتى في بلدته الناصرة. والمسيح يحمل سيف الإنتقام ويبيد الوثنيين والكفرة ويكون الظالمون أمامه كالعصافه، وَيَقْتُلُ تَتَيْنَ البحر ولاويathan مملكتا الظلم والطغيان، وعيسى عليه السلام حَرَمَ على أصحابه حتى حمل العَصِي. والمسيح في الكُتُب يقضي بين الأُمم ويزهر العدل في زمانه وسيدنا عيسى عليه السلام مبالغه في الإحتياط لم يقض حتى بين شقيقين تخاصما عنده في الميراث وقال : " ياإنسان من أقَامَني عَلَيْكُمَا قَاضِيا أو مُقَسِّمًا "2 والمسيح في الكُتُب يَذِلُّ الشِّرْكَ أمامه ويعزّز التوحيد، وتلحسُ الدنيا غبار نعليه، وسيدنا عيسى عليه السلام رُفِعَ إلى السماء و السلطان في أيدي الوثنيين. والمسيح يتزوّج بنات الأشراف والأعيان والسلاطين وسيدنا عيسى عليه السلام كان مُمتنعا عن الزواج لأنّه كان ناذراً لله تعالى مثل السيد يحيى بن زكريا وأمّه السيدة مريم عليهم السلام. والمسيح أمي كما تنبأ بذلك أشعيا وعيسى عليه السلام كان يُفحَمُ الأحبار وهو في السنّ الثانية عشرة من عمره.

1-متى 21/22؛ مر 17/12؛ لو 25/20

و المسيح كما تنبأ الأنبياء يأتي من الجنوب من برية العرب، وعيسى عليه السلام أتى من شمال الأرض المقدسة : الناصرة.

## هـ - هجعة القرآن والسنة المظهرية

و إننا ننقل حجج القرآن ليس لغرض إقناع إخواننا أهل الكتاب، بل لأننا نتوقع أنهم سيكونون أول من يعترض على ما ذهبنا إليه بقولهم إن القرآن و المسلمين كلهم يشهدون ليسوع بالمسيحانية، و لأننا نتوقع أيضا تساؤل المسلم بهذا الشأن . وبالفعل فقد وردت كلمة المسيح في القرآن إحدى عشرة مرة، تسع مرّات وردت لتفنّد التأويل الكافرّ و المزورّ لهذه الكلمة وقد درسناها بشكل مستفيض في كتابنا "يسوع ابن الله أم ابن الإنسان" . و وردت مرّة على سبيل الإخبار عن زعم بني إسرائيل في أنهم قتلوا المسيح عيسى عليه السلام في قوله تعالى : " و قولهم إنّنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله و ما قتلوه و ما صلبوه و لكن شبّه لهم " (النساء 157). و عدم اغفال القرآن للكلمة في قضية الصلب اشارة منه الى تأويلها السياسي خُبثا ومكرا من قبَل اليهود . وهذا يتفق مع ما كان مكتوباً على خشبة الصليب : " يسوع الناصري ملك اليهود " 1 . و وردت مرّة واحدة على صيغة التبشير : " إذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلّم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين . قالت ربّ أئى يكون لى ولد ولم يمسنى بشر قال كذلك

1- أنظر كتابنا صلب عيسى عليه السلام التاريخ و الوهم و كتابنا : " يسوع ابن الله أم ابن الإنسان ". لو لم تكن شبهة لإلصاق لقب ملك اليهود بعيسى عليه السلام لرفض الحاكم الروماني دعوة اليهود لعدم التأسيس . و هذه الشبهة وفّرّها اسمه المسيح الذي تسمّى به.

الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ، ويعلمه الكتاب و الحكمة و التوراة و الإنجيل ورسولا إلى بني إسرائيل ”(آل عمران45-49). وهذه البشارة تمت للسيدة مريم عليها السلام قبل ميلاد غلامها الزكي.

ولفهم نصّ البشارة وزمن تحقّقها يجب أن نقسّم حياة سيدنا عيسى عليه السلام إلى حقتين . والخطأ الذي قد يقع فيه أحدنا هو اعتبار حياته عليه السلام وحدهً واحِدةً . ففي حياته الأولى علّمه ربّه التوراة والإنجيل وكان رسولا إلى بني إسرائيل ؛ وفي حياته الثانية سيعلّمه الكتاب والحكمة وهما القرآن والسنة ويأتي بصفته مسيحاً يعني حاكماً ملكاً، لا بصفته نبياً مرسلًا . وأنظر أخي إلى جمال وإعجاز القرآن الكريم ! بشرّها الله بكلمة منه إسمه المسيح عيسى بن مريم ، ولما أرادت الآية أن تحدّد علاقته بشعبه إسرائيل جاءت الكلمة ”رسولاً“ لتقطع سياق النص حتى يعلم النّاس أنّ عيسى عليه السلام لم يكن مسيحاً على إسرائيل إنّما كان رسولا إلى إسرائيل . و لم يذكر القرآن و لو مرّة واحدة أنّ عيسى كان حاكما أو إضطلع بمهام سياسية وقد يتبادر إلى أذهان كثير من النّاس لماذا غابت فكرة تأويل ” الكتاب والحكمة “ إلى القرآن والسنة<sup>1</sup> عن بال النّاس

1- نذكر على سبيل المثال قوله تعالى : ” لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب و الحكمة وإن كانوا من قبل في ضلال مبين ”( آل عمران 164 ). ورد في تفسير القرطبي ما يلي : ” ويعلمهم الكتاب “ يعني القرآن ”والحكمة “ السنة ،قاله الحسن. و ورد في تفسير ابن كثير ما يلي : وقوله تعالى ”ويعلمهم“ الكتاب ” يعني القرآن “ والحكمة ” يعني السنة قاله الحسن وقتادة ومقاتل بن حيان وأبو مالك وغيرهم . وقد أجمع المفسرون في تفسير هذه الآية ومثيلاتها إن الله يعلم المؤمنين القرآن والسنة .

رغم أنها وردت في كل آي القرآن بهذا المعني ؟ ومعلوم عند أصغر مسلم أن عيسى عليه السلام لا يأتي بصفته نبيا في مجيئه الثاني ، إنما بصفته حاكماً مقسطاً ولن يحكم إلا بالقرآن والسنة .

أعتقد أن الذين لم يروا هذا الرأي غفلوا عن البعد الزمني في هذه البشارة وإحتاروا كيف يتعلم عيسى عليه السلام القرآن والسنة قبل نزولهما على سيد الخلق ﷺ ؟ ! ولو فحصوا القرآن الكريم بدقة وإستحضروا البعد الزمني لهذه البشارة سيجدونها قيلت خارج الإطار الزمني الفعلي لرسالة عيسى عليه السلام . لقد قيلت قبل ميلاده كما في آية البشارة السابقة ، وأخبرت أنه سيتعلمهما مستقبلا . وسُئال له مرة أخرى لما يجمع الله الرسل يوم القيامة على سبيل الإمتنان ، ويكون يومئذ قد تعلمهما من قبل . قال تعالى : " يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب. إذ قال الله يا عيسى بن مريم أذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمت الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طائرا بإذني وتبرئ الأكمه و الأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جنتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين" (المائدة:110). فلا يوجد أبدا في القرآن الكريم ما يفيد أن عيسى عليه السلام تعلم "الكتاب و الحكمة" في حياته الأولى ، الحياة التي يفصلنا عنها أكثر من ألفي سنة.

وقد وردت كلمة " عيسى " في القرآن الكريم خمسا وثلاثين مرة . ولم ترد كلمة " المسيح " ولو مرة واحدة في سياق الإخبار عن رسالته عليه السلام : فلم ترد أبداً

إنّا أنزلنا على المسيح ؛ أو أيدنا المسيح ؛ أو قفينا على آثارهم بالمسيح ؛ أو آمنوا بما أنزل على المسيح ؛ أو أخذنا الميثاق على المسيح ؛ أو شرعنا للمسيح ؛ أو أتينا المسيح . فالكلمات هذه ، الكلمات المحورية في الرّسالة و الرّسولية ، أتت مقرونة دائما بكلمة " عيسى " دون المسيح . وإليك ، أخي القارئ ، هذه الآيات :

- 1- \* " وأتينا عيسى بن مريم البيئات وأيدناه بروح القدس " (البقرة 78) .
- 2- \* " قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى و عيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون " (البقرة 136) .
- 3- \* " وأتينا عيسى بن مريم البيئات وأيدناه بروح القدس " (البقرة 253) .
- 4- \* " فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله " (آل عمران 52) .
- 5- \* " إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي " (آل عمران 55) .
- 6- \* " إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون " (آل عمران 59 - 63) .
- 7- \* " قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى و عيسى و النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون " (آل عمران 84) .
- 8- \* " إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح و النبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم و إسحاق و يعقوب والأسباط و عيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان

وأَتينا داوود زبوراً " ( النساء 163 ) .

9- " وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وأتيناها الإنجيل فيه هدى ونور ومصداقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين " ( المائدة 46 ) .

10- " لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون " ( المائدة 78 ) .

11- " إذ قال الله يا عيسى بن مريم أذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهدي وكهلا إذ علمت الكتاب والحكمة و التوراة والإنجيل إذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طائرا بإذني وتبرئ الأكمه و الأبرص بإذني إذ تخرج الموتى بإذني إذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جنتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين .

وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا وأشهد بأننا مسلمون

إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال إتقوا الله إن كنتم مؤمنين قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين . قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وأية منك وأرزقنا وأنت خير الرازقين " ( المائدة 110 ) .

12- " وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس إتخذوني وأمي إلهين من دون الله . " ( المائدة 116 ) .

- 13- \* " وذكرياء ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين " ( الأنعام 85 ).
- 14- \* " ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون " ( مريم 34-35 ).
- 15- \* " وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين " ( المؤمنون 50 ).
- 16- \* " وإذ أخذنا من النبيئين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا " ( الأحزاب 7 ).
- 17- \* " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى و عيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه " ( الشورى 13 ).
- 18- \* " ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون " ( الزخرف 58 ).
- 19- \* " ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم " ( الزخرف 62 ).
- 20- \* " ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وأتيناه الإنجيل " ( الحديد 27 ).
- 21- \* " وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد " ( الصف 6 ).
- 22- \* " يأيها الذين آمنوا كونوا أنصارا لله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من

بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا  
ظاهرين" (الصف 14) .

أما الآيات الأخرى<sup>1</sup> التي وردت فيها كلمة "المسيح" و عددها تسعة فلم تأت  
إلا لتبيّن مكر اليهود في تأويلها المغرض و لتفنّد إعتقاد من ضلّ في أنّ عيسى إله  
أو ابنُ الإله .

و نستخلص من هذه الدراسة المقارنة أنّ عيسى عليه السلام أتى لشعبه إسرائيل  
بصفته نبياً مرسلًا ، و سيعود في مجيئه الثاني بصفته مسيحا لا نبياً . و معلومٌ من  
الدين بالضرورة بإجماع المسلمين أن لا نبيّ بعد رسول الله ﷺ ، و أنّ القرآن  
الكريم وصفه بخاتم النبيّين<sup>2</sup> . وقد أكّد سيّد الخلق ﷺ في الأحاديث التي تتكلم  
عن نزول عيسى عليه السلام<sup>3</sup> . أنّه سيعود بصفته حكما عدلا مقسطا، وهذا هو  
معنى المسيح بالتمام. و لقد روى الإمام البخارى رضى الله عنه في كتاب " ذكر  
الأنبياء " عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : "والذي نفسي بيده ليؤشكنَّ  
أن ينزلَ فيكم بن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب و يقتل الخنزير

1- غير آية البشارة في آل عمران 44-49 و آية الصلب في النساء 157 لم ترد كلمة المسيح إلا في  
سياق تنفيذ ألوهيته أو بنوته لله سبحانه و تعالى. و آية البشارة أخبرتنا أنّ اسم عيسى الثاني هو المسيح.  
و في آية الصلب وردت المسيح لتفسّر مكر اليهود الذي مكروه لقتل عيسى مصلوبا. لأنّ المسيح يعني دينيا  
"ابن الله" و سياسيا تعني الملك. أنظر كتابينا : صلب عيسى عليه السلام التاريخ و الوهم ؛ و " يسوع  
ابن الله أم ابن الإنسان".

2- قال تعالى: " و إنّه لعلم للساعة" الزخرف61. و يعني أنّ نزول عيسى عليه السلام علامة من علامات الساعة  
الكبرى.



، ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحدٌ وحتى تكون السجدة خيراً له من الدنيا وما فيها .” ثم يقول أبو هريرة إن شئتم فأقرأوا : و إنَّ من أهلِ الكِتَابِ إلَّا لِيُؤْمِنَنَّ به قبلَ موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا(النساء 159) . وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : “ الأنبياءُ إخوةٌ لِعَلَاتٍ أمهاتهم شتى ودينتهم واحد . وأتني أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن نبياً بيني وبينه وإنه نازلٌ ، فإذا رأيتموه فأعريفوه . رجلٌ مربعٌ إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان مَمَّصْرَانِ كأنَّ رأسه يقطر وإن لم يُصبه بللٌ، فيدقُّ الصليبَ ويقتلُ الخنزيرَ ويضع الجزية ويدعو النَّاسَ إلى الإسلام ، ويهلكُ الله في زمانه المللَ كُلَّهَا إلَّا الإسلام ، ويهلكُ الله في زمانه المسيحَ الدجالَ . ثم تقعُ الأمَّةُ على الأرض حتى ترتعَ الأسودُ مع الإبلِ والنَّمَارُ مع البَقَرِ والدُّنَابُ مع الغنمِ ، ويلعبُ الصِّبْيَانُ بالحَيَاتِ لا تَضُرُّهُمُ فيمكثُ أربعين سنة . ثم يُتوفى ويُصَلِّي عليه المسلمون .”

ومن أراد حجة إضافية في أنَّ البشارات في حقِّ سيدنا عيسى لم تتحقق كلها في حياته الأولى فحسبُه هذا الحديث . وهو نفس بشارة النبي أشعيا عليه السلام -الذي عاش في القرن السابع قبل الميلاد - بالمسيح بن داوود . وأخرج ابن ماجة : قال رسول الله ﷺ : “ فيكونُ عيسى بن مريم في أمَّتِي حَكَمًا عدلاً وإمامًا مُقْسِطًا ، يدقُّ الصليبَ ويذبحُ الخنزيرَ ويتركُ الصدقةَ فلا يسعى على شاة ولا بعير ، وترتفعُ الشُّحُنَاءُ و التَّبَاغُضُ ، وتنزأحُ حُمَّة كلِّ ذات حُمَّة حتى يدخل الوليد يده في الحية فلا تضره . وتفرُّ الوليدة الأسدَ لا يضرُّها ، و يكونُ الذئبُ في الغنمِ كأنَّه كلبُها ، وتُمَلأُ الأرضُ من السلمِ كما يُملأُ الإناءُ من الماء ، وتكونُ الكَلِمَةُ

واحدةً فلا يُعبدُ إلا الله وتضعُ الحربُ أوزارَها وتسلبُ قريش ملكها ، وتكون الأرض لها نور الفضة ، وتنبت نباتها كعهد آدم حتى يجتمعُ النَّفَرُ على القِطْفِ من العنب فيُشبعُهُمْ ، ويجتمعُ النَّفَرُ على الرُّمَّانة فتُشبعُهُمْ ، ويكونُ الثَّورُ بكذا وكذا من المال ويكونُ الفرسُ بالدُرَيْهَمَاتِ " قيل يا رسول الله وما يرخَّصُ الفرس؟ قال : لا تُركبُ لحرب أبدا ، قيل فما يُغَلِّي الثَّورُ؟ قال يحرثُ الأرضَ كُلَّها "1.

فمن هذه الأحاديث الشريفة نتبين أن عيسى عليه السلام سيعود بصفته مسيحا يعني ملكا ، يحكم العالم ويؤسس مملكة الله بشريعة سيّد الخلق ﷺ .

و لمزيد من التوضيح فقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز كلَّ الأنبياء الذين أتاهم الملك و الحكم ولم يذكر من بينهم عيسى عليه السلام.

قال تعالى حاكيا عن طالوت وهو شاوول بن كيش البنياميني : " وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا " (البقرة 247) .

1- وهذه نبوة أشعيا 11/ 1-15 : " ويخرج قضيب من جذر يسى و ينمى فرع من أصوله ويستقر عليه روح الرب روح الحكمة والفهم والمشورة والقوة روح العلم وتقوى الرب . ويتنعم بمخافة الرب ولا يقضي بحسب رؤية عينيه ولا يحكم بحسب سماع أذنيه بل يقضي للمساكين بعدل ويحكم لبائسي الأرض بإنصاف ويضرب الأرض بقضيب فيه ويهلك المنافق بنفس شفتيه ويكون العدل منطقة حقيقه والحق حزام كشحيه . فيسكن الذئب مع الحمل ويربض النمر مع الجدي ويكون العجل والشبل والمعروف معا وصبي صغير يسوقها . ترعى البقرة والذئب معا ويربض أولادهما معا والأسد يأكل التبن كالثور ويلعب المرضع على جحر الأفعى ، ويضع الغطيم يده في نفق الأرقم . لا يسيئون ولا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب " . ويسى هو أبو سيدنا داوود عليه السلام . و أنظر أيضا النبوة أشعيا 4/2 التي تبشر بإبن داوود الذي يصنع السلام على الأرض و تتأخى به الأمم في دين الله : " فيقضي بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل . لا ترفع أمة على أمة سيفا ولا يتعلمون الحرب في ما بعد " .

- وقال تعالى : عن داوود " وقتل داوود جالوت وآتاه الله الملك (البقرة 251).  
 - وقال تعالى : عن سليمان عليه السلام " وأتبعوا ما تتلوا الشياطين على  
 ملك سليمان " ( البقرة 101 ).

- قال تعالى : عن موسى عليه السلام " ولما بلغ أشده و استوى أتيناها حكما  
 وعلما و كذلك نجزي المحسنين " (القصص 14).

- وقال تعالى : عن يوسف عليه السلام " ربّ قد آتيتني من الملك وعلمتني  
 من تاويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض " (يوسف 101). ولم يذكر مرّة واحدة  
 أنّ عيسى أتاه الله الملك ، رغم أنه تسمّى بالمسيح . فهذا يؤكد أنّ عيسى عليه  
 السلام لم يكن مسيحا ، وإنما تسمّى فقط بإسم المسيح ، لِمَا سيكون له في  
 شريعة المصطفى ﷺ من مُلك .

#### 4- عيسى يبشّر بالمسيح

كان اليهود زمن عيسى عليه السلام و إلى غاية اليوم يعتقدون بالإجماع أنّ المسيح  
 سيكون من نسل داوود. فأنكر صاحبُ البشارة أنّه المسيح و لم ينكر أبدا أنّه ابن  
 داوود ، و علّم أنّ المسيح ليس من نسل داوود أصلا<sup>1</sup>. و هذه المسألة أحد أبرز و أهمّ  
 أوجه الصدام بين تعاليم المعلّم عليه السلام و علماء اليهود .

1- من الأشياء التي يسلّم بها اليهود هي أنّ المسيح من ذرية داوود. حتى التلاميذ عليهم السلام كانوا  
 يعتقدون هذا الإعتقاد) انظر مر 27/8-30؛ متى 13/16-20؛ لو 9/18-21. و في إجابة الفريسيين  
 على سؤال عيسى عليه السلام ما ظنّكم بالمسيح؟ من نسل من هو؟ أجابوا كأنهم رجلٌ واحدٌ : هو من  
 نسل داوود. ( مر 12 / 35-36 ؛ متى 22/41-46؛ لو 20/41-44).



وهذه المشكلة اعترضت سيدنا عيسى عليه السلام كما اعترضت سيد الخلق ﷺ ولم يقبل اليهود أن يكون المسيح النبي العظيم من نسل غير نسل داوود. ولهذا لما سألهم سيدنا عيسى من أي نسل سيكون المسيح قالوا كأنتهم رجلٌ واحدٌ هو من ولد داوود. لكن كما قال المرّث عليه السلام: "الحجرُ الذي رَدَّه البَنَّاؤون هو صَارَ حَجْرًا لِلزَّأْوِيَةِ" (مز 22/118 - 23). و كما تنبأ أشعيا النبي: "مَنْ أُرْسِدَ رُوحَ الرَّبِّ أَوْ كَانَ لَهُ مُشِيرًا مَنْ دَلَّهُ عَلَى رَجُلٍ مَشُورَتِهِ" (اش 40 / 13). هكذا قال الكافرون في كل زمان تشابهت قلوبهم. وقد إستعظم على أهل الشرك من العرب أيضا أن تُعطى هذه الرسالة ليتيم فقير أمي: "وقالوا لولا نُزِّلَ هذا القرآنُ على رَجُلٍ من القريتين عظيم. أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا" (الزخرف 31). و في الأناجيل المتشابهة قال المعلم: " لماذا يقول الكتبة إن المسيح من نسل داوود ؟ لأن داوود مُلهمٌ من الروح القدس قال : " قال الربُّ 1 لِربِّي اجلسْ عَن يَمِينِي حَتَّى أَجْعَلَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِيءَ قَدَمَيْكَ" 2. وفي رواية الإنجيل متى يتوجّه للفريسيين قائلا: " مِنْ نَسْلِ مَنْ يَكُونُ الْمَسِيحُ؟ قالوا مِنْ نَسْلِ دَاوُد ! و هذه الأسئلة إستنكارية. و ككلّ سؤال أو نقاش أو حوارٍ بين أطراف ، يجب ألا نغفل أن المتحاورين يتقاسمون مُسلّمات ينبغي تحصيلها أولا لفهمهم 3.

1- قرأت الكنيسة الأولى : " قال يهوه لربي " أنظر بحث الجنس البشري عن الله ص 259

2- مر 12 / 35-36 ، متى 22/41-46، لو 20/41-44.

3- و هذا ما كان عليه السلام يعنيه لما حرّم على أصحابه حمل السيوف و العصي و رفض أن يحكم بين المتخاصمين و أمر بدفع الجزية لقيصر.

فبنو إسرائيل في زمانه كانوا مُجمِعين بما فيهم تلاميذه أن المسيح ينحدر من ذرية داوود و الكلّ كان يعلم أن المسيح، بناءً على بشارة المزمور 110، نبيّ ملكٌ يضطلع بمهام سيّاسية عظيمة. و بسؤاله عليه السلام كأنّه يقول أنا ابن داوود الموعود و لا أحد غيري لكُنّي لستُ المسيح لأنّ المسيح، كما يعلمُ الخاصّ و العامّ، متسلّطٌ بإسم الله على جميع الشعوب و قد بات يقينا و واضحا لكم أن أيّ شيء من شأنه أن يجعلني في شُبْهة أنني المسيح إبتعدت عنه<sup>2</sup>. و من سؤال سيّدنا عيسى عليه السلام يتّضح أنّه أنكر أن يكون المسيح من نسل داوود؛ و أنّ زمانه لم يأت بعد. وإن لم يكن المسيح من نسل داوود فلن يكون من نسل يهوذا، وإن لم يكن من نسل يهوذا فليس من آل إسرائيل. لأنّ الله اختار آل إسرائيل على العالمين واختار من إسرائيل آل يهوذا، و من آل يهوذا اختار آل داوود. فلن يكون المسيح إلّا من اخوة بني إسرائيل من نسل إبراهيم عليه السلام. ونطرحُ السؤال نفسه الذي طرحناه من قبل فكيف وصلنا نصّ مثل هذا يعترف فيه يسوع أنّ المسيح ليس من آل داوود؟ و نجيب وصلنا لأنّ النصارى تأولوه تأويلا الباطل.

### التأويلات الباطلة: عيسى ابن داوود وإلهه!

و تأويلُ النصّ هو الذي أمده بأسباب البقاء. إذ لو سلّموا به لكان الأمر مختلفا. فتعالى لنرى كيف تفهّم كنيسة بولس هذا النصّ؟ فحسب الترجمات العربية فإنّ

1- المزمور 110 أهمّ مزمور في ذكر في الإنجيل. و يكتنّب داوود فيه بالنبيّ الذي يؤسّس مملكة الله على الأرض: " قال الربّ لربّي اجلس عن يميني حتّى أجعل أعداءك موطئا لقدميك"

2- فلو تكلم جزائريان عن المنظّمة السرية و مؤتمر الصومام ، لا يمكن أن تفهم شيئا ما لم تعلم سلفا أنّهم قاموا بثورة تحريرية مسلحة ضد فرنسا الإستعمارية. فلا يمكن للمتحاورين أن يقولوا لبعضهما إنّنا نتكلم عن الثورة ، فالمسألة مسلمة لهما.

يسوع أعلن عن ألوهيته في هذا المزمور. فتقول أنه إله داوود، وأما من حيث الجسد فهو ابنه! ولم يقل بهذا التأويل السخيف غير المتأخرين من أتباع بولس. وإن كان النص كما يتأولون، فلأول مرة يستحيي الله و يخجل، لأنه يعلم سلفا أن لا أحداً يُصدّقه، أن يعلن للناس عن سخافته أنه الله المتجسد ويتكلم على سبيل التلميح لا التصريح. و يستحيل مطلقا في كل الكتب المقدسة أن يكون الله عزّ وجلّ خائبا؛ يتكلم عن ألوهيته و ربوبيته بخجل و إستحياء أو بنصوص متشابهة حمالة لأوجه من التأويل. فهذا لم يحدث أبدا في نصوص الكتاب المقدس 1. وقد بيّنا أن هذا المنطق باطل في كتابنا رسالة التوحيد عند عيسى.

1- الله تعالى كما تصفه التوراة عظيم متجبر غير هو الأول و الآخر ، يجرح و يشفي و لا أحد يخلص من يده. مطالبٌ بالأ يعبد معه غيره. و إليك النصوص الدالة على ذلك :

( 1 ) " فاحترسوا لأنفسكم ، إنكم لم تروا صورة في يوم خطاب الرب لكم في حوريب ، من وسط النار، لئلا تفسدوا و تعملوا لكم تمثالا منحوتا على شكل صورة رجل أو امرأة، أو شكل شيء من البهائم التي على الأرض، أو شكل طائر يطير في السماء، أو شكل شيء مما يدب على الأرض، أو شيء من السمك مما في الماء تحت الأرض" ( تث 15/4 - 18).

( 2 ) " إني أنا هو و لا إله غيري ، أنا أبيت و أحيي و أجرح و أشفي ، و ليس من ينقذ من يدي " ( تث 39/32 - 42 ).

( 3 ) " لا شبيه بالله ، هو الذي يأتي لئصرتك يا يشورون " ( تث 26/33 ) .

( 4 ) " لا يكن لك إلهة أخرى تجاهي ، لا تصنع لك منحوتا ، و لا صورة شيء مما في السماء من فوق، و لا مما في الأرض من أسفل، ولا مما في المياه من تحت الأرض " ( خر 3/20 - 4).

( 5 ) " بمن تشبهوني و تعادلونني و بمن تمثّلونني به فنتشابهه (أش 5/46).

( 6 ) " أما الرب فهو الإله الحق ، الإله الحي و الملك الأزلي (إر 10/10).

( 7 ) " ملعون الرجل الذي يتوكّل على البشر " ( إر 5/17 ).

( 8 ) " أفقول أنني إله أمام الذي يدبحك و أنت بشر لا إله في يد قاتلك " ( حز 9/28 ).

وأما من حيث العقل و المنطق ، فكيف يكون المخلوق عِلَّةً للخالق الأزلي ؟ وكيف يستقيم عند العقلاء أن داوود جدُّ ربِّ العالمين ؟ وأما الترجمات الأوروبية فتنأى

(9) " الرَّبُّ حَيٌّ " (مز 84 /3) .

(10) " وَأَنْتَ سَيُّوْكَ لَنْ تَفْنَى " (مز 27/102) .

(11) " إِنَّ حَافِظَ إِسْرَائِيلَ لَا يَنَامُ وَ لَا يَسْهُو " (مز 4/121) .

(12) " أَيُّ إِنْسَانٍ يَحْيَا وَلَا يَرَى الْمَوْتَ ، وَمَنْ يُنْجِي نَفْسَهُ مِنَ الْجَحِيمِ " (مز 49/89) .

(13) " أَنَّهُ لَا شَيْءٌ يُعَادِلُكَ " (مز 6/40) .

(14) " فَمَنْ مِثْلُكَ يَا اللَّهُ " (مز 19/71) .

(15) " أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهَ الْجُنُودِ مَنْ مِثْلُكَ " (مز 49/89) .

(16) " أَيُّهَا الرَّبُّ الْإِلَهَ لَا يَدَّ لَكَ ، وَ لَا إِلَهَ سِوَاكَ " (مز 17/20) .

(17) " وَ السَّمَاوَاتُ وَ سَمَوَاتُ السَّمَاوَاتُ لَا تَسَعُهُ (الله) " (مز 2/5) .

(18) " فَهَلْ يَسْكُنُ اللَّهُ حَقًّا مَعَ الْإِنْسَانِ عَلَى الْأَرْضِ . فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ وَ سَمَوَاتِ السَّمَاوَاتِ لَا تَسَعُكَ

فَكَيْفَ هَذَا الْبَيْتُ الَّذِي ابْتَنَيْتَهُ " (مز 6/18) .

(19) " يَا مَنْ هُوَ رَبُّ الْجَمِيعِ الْعَنِيِّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ، لَقَدْ حَسُنَ لَدَيْكَ أَنْ يَكُونَ هَيْكَلُ سَكْنَاكَ فِيمَا بَيْنَنَا

" (2 مك 35/14) .

(20) " عَلِمَ الرَّبُّ كُلَّ عِلْمٍ وَ اطَّلَعَ عَلَى عِلْمَةِ الدَّهْرِ مُخْبِرًا بِالْمَاضِي وَ الْمُسْتَقْبَلِ وَ كَاشِفًا عَنِ آثَارِ الْخَفَايَا

، لَا يَغُوتُهُ فِكْرٌ ، وَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ كَلَامٌ ، وَ قَدْ زَيْنَ عَظَائِمَ حِكْمَتِهِ وَ هُوَ الدَّائِمُ مُنْذُ الدَّهْرِ إِلَى الدَّهْرِ ، وَ

لَمْ يَزِدْ شَيْئًا ، وَ لَمْ يُنْقِصْ وَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى مُشِيرٍ " (يش بن شيراخ 19/42 – 22) .

(21) " بِالْعَوَا فِي رَفْعِهِ قَدْرَ طَاقَتِكُمْ . لَا تَكْلُوا فَإِنَّكُمْ لَنْ تُدْرِكُوهُ . مَنْ رَأَاهُ فَيَخْبِرُ وَ مَنْ يُكْبِرُهُ كَمَا هُوَ ؟"

(يش بن شيراخ 31/43) .

(22) " هَذِهِ الْأِلَهَةُ الَّتِي مِنْ ذَهَبٍ وَ فِضَّةٍ أَوْحَشَبِ يُلْبِسُونَهَا أَلْبَسَةَ كَالْإِنْسَانِ " (رسالة إر 3) .

(23) " هَذَا الْإِلَهَ يَحْمِلُ خِنْجَرًا فِي يَدِهِ الْيُمْنَى وَ سَاطُورًا لَكِنَّهُ لَا يَبْقَى نَفْسَهُ مِنَ الْحَرْبِ وَ لَا مِنَ اللَّصُوصِ

(رسالة إر 14) .

(24) " كَيْفَ يَكُونُونَ آلِهَةً مَنْ لَيْسَ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ مِنَ الْحُرُوبِ وَ الْكَوَارِثِ " (رسالة

إر 49) .

بنفسها عن هذا الكلام القبيح الذي نقلته شقيقاتها العربية؛ وتُعنونُ هذا النص بـ"المسيح و داوود". ويُفهم منها أن يسوع رغم أنه من أولاد داوود إلا أنه أعظم منه! وإن كان هذا التأويل متساغا فإنه لا يُقنع. فداوود نفسه خيرٌ من أبيه يسى، وإبراهيم خير من أبيه تارح؛ وموسى خير من أبيه عمرام ومعظم النَّاس خير من آبائهم. فكثير من رؤساء الدول و الوزراء و العلماء و الفنَّانين و الرياضيين خرجوا من آباء فقراء بائسين. و حتَّى بولس و لوقا مؤسَّسا هذا الدِّين لم يقولا بألوهية عيسى إستنادا على نصّ المزمور 110 فقد تأوَّلا هذا النصّ على أن يسوع صعد إلى السماء و جَلَسَ عن يمين أبيه. و استناداً على هذا النصّ راحت الأيقونات النصرانية في القرون الوسطى تصوّر الآب كأنه شيخٌ هرمٌ بلحية بيضاء طاعنٌ في السنّ، وعن يمينه شاب وسيم في عنقوان شبابه كأنه ولي العهد، وبينهما حمامة ترمز للروح القدس. واخترت نص لوقا من سفر الأعمال لأدلل على هذا التأويل. قال: "لأنّ داوود لم يصعد إلى السَّماء وهو نفسه يقول قال الرَّبُّ لربِّي اجلسْ عن يميني حتّى اجعلَ أعدائك موطئَ قدَميكَ" (أع 2/34-35). 1.

### معنى يمين الله و الجلوس عن يمينه

وإذا أردنا فهم ما معنى "يمين الله" و "الجلوس عن يمينه" فعلينا أن ننهل من تراث إسرائيل، لأنّ النصّ الذي إستشهد به عيسى عليه السلام من الزبور... فما معنى يمين الله؟ لم يفهم أبدا بنو إسرائيل أن لله يميناً ويساراً، وله مكانٌ على بعد لست أدري كم من سنة ضوئية. فالتوراة و عقيدة الأنبياء راسخةٌ في

1- و أنظر أيضا عب 12/10: "و أما هذا فبعدما قدّم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلى الأبد عن

يمين الله، منتظرا بعد ذلك أن توضع أعداؤه موطئا لقدميه"



أن الله ليس كمثله شيء، ومهما تصوّرت في ذهنك الله، فهو جَلَّ وعلا ليس كذلك. " لا كُفءَ لله " (تك26/33). كما قال سفر التثنية . وحذّر موسى عليه السلام شعبه من أن يصنعوا صورة رجل أو امرأة أو طائر في السماء أو دَبَابَة من دَبَابَات الأرض أو سمك من أسماك البحر لأتّه قال: "إِنكُمْ لَمْ تَرَوْا صُورَةً فِي يَوْمِ خِطَابِ الرَّبِّ لَكُمْ فِي حُورَيْبَ مِنْ وَسَطِ النَّارِ" (تك16/4-18). ولمزيد من التفصيل نحيلك إلى كتابنا "عقيدة التوحيد عند عيسى عليه السلام".

وكلمة "يمين الله" وردت في معظم أسفار الكتاب المقدس و تعني في بعض معانيها ما عنته في القرآن الكريم: " وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْوِيلِ لِأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهَا الْوَتِينَ " (الحاقة45-46). قال سفر الخروج: " يَمِينُكَ يَارَبِّ تَحْطُمُ الْعَدُوُّ " (خر6/15). وأنت بمعنى التدبير: "يَدِي أَسَّسَتِ الْأَرْضَ وَ يَمِينِي شَبَّرَتِ السَّمَاوَاتِ" (أش13/48). ووردت الكلمة في المزامير في أكثر من تسعة وعشرين موضعاً ، أنت بمعان مختلفة: التثبيت؛ العطاء؛ الحفظ؛ النصر؛ القوة؛ العدل؛ التأييد. ونختار المزمور الموالي الذي جاء فيه الكلمة بمعنى التأييد و النصر: "لِتَكُنْ يَدُكَ عَلَى رَجُلِ يَمِينِكَ، عَلَى ابْنِ الْبَشَرِ الَّذِي أَيْدَتْهُ لِأَجْلِكَ" (مز18/80). و واضح أن المزمورين 110 و 80 يفسر أحدهما الآخر. إذ وردت في الأول العبارة: " إجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئ قدميك" و الثاني وردت فيه : رجل يمينك الذي أيدته لأجلك". و اليمين وردت هنا بمعنى التأييد و النصر و التسلّط بإسم الله تعالى.

و يقول المرتّم عليه السلام عن الله تعالى : " إِنَّهُ واقِفٌ عن يَمِينِ الْمَسْكِينِ

لِيُخَلِّصَهُ مِنَ الْقَابِضِينَ عَلَى نَفْسِهِ" (مز109/31).

و إذا سَمَحْنَا لَأَنْفُسِنَا أَنْ نَفْهَمَ" الجلوس عن يمين الله "على جهة المكان فما الذي يمنعنا أن نتأول أيضا أن المسكين جالسٌ عن يمين الله كما قال المزمور السابق.

فالجلوس عن يمين الله ليس جلوسَ مكانٍ إنما هو التسلُّطُ باسمِ الله و الحكمُ بما أنزل و استمدادِ القُوَّةِ و الثُّصْرَةَ منه. والعبارة: "أجلستُ فلاناً عن يميني" في لغة إسرائيل هي أعطيتُهُ مِن سُلْطَانِي و وُلِّيْتُهُ بِاسْمِي عَلَى مُلْكِي. قال يشوع بن شيراخ الحكيم: " لا تَجْعَلْهُ (عدوك) قَرِيباً مِنْكَ لِئَلَّا يَقْلَبَكَ و يُقِيمَ فِي مَكَانِكَ، لا تُجْلِسْهُ عَنِ يَمِينِكَ فَيَطْمَعَ فِي كُرْسِيِّكَ"1. وينصح يشوع بن شيراخ أن لا تُقَرَّبُ عَدُوُّكَ مِنْكَ، وينصح الملوك ألاَّ يُؤَلِّوا أعداءهم في ممالكهم لئلا يطمعوا في عروشهم. وعلى هذا الأساس يجب أن نفهم قول سيدنا عيسى عليه السلام كما يلي: إنكم يا معشرَ الفريسيين و الكتَّابَةِ تَقُولُونَ أَنَّ الْمَسِيحَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ وَهَذَا غير صحيح، لأنَّه لا ابن داوود إلا أنا. وكما تَرَوْنَ أَنْتُمْ فَإِنِّي لَسْتُ مُلْكاً. لَمْ أُرِدْ لَكُمْ سُلْطَانَكُمْ الْمَغْتَصَبَ، ولم أحكم من النهر إلى أقاصي الأرض، ولم يجعل الله أعدائي موطئ قدمي بل ها هي السلطة الرومانية الوثنية لا زالت هنا. و لم يعطني أحد الجزية، ولم آمركم بحمل السيف للإنتقام من الظالمين. إذن فالملك الموعود رحمة للعلمين لست أنا، و سيأتي بعدي. وقد عبَّر عن نفس المضمون بشكل آخر، لأنَّه كان يتعمد التكلم بالأمثال حتى يفهم من لديه مفاتيح ملكوت الله، ولا يفهم من أعمى الله بصره و أصمَّ سمعه، قال هو و حواريوه وسيدنا

يحيى عليهم السلام: "توبوا إلى الله فإن ملكوت الله قد إقترب1. و ما انفك يبشّر بملكوت الله حتى في أيامه الأخيرة. ولأجل هذا النبأ السار تجشّم المشاق مع يحيى بن زكرياء عليهما السلام. و سُمّي الكتاب الذي أنزل عليه بـ " الإنجيل" لأنه يحمل البشارة بقرب ملكوت الله.

### ما هو ملكوت الله إذن ؟

ورد المفهوم ملكوت الله أو ملكوت السموات في الإنجيل بمعنيين رئيسيين. الأول يعني الجنة، دار المتقين، والثاني مملكة أرضية في هذه الدنيا يحكمها المسيح بتفويض من الله عزّ وجلّ. و إحتمال المعنيين لنفس العبارة يدلّ على أنّ الملكَ لله وحد في الآخرة أما في الدنيا، بإستثناء مملكة المسيح، فيجوز أن تقوم ممالكٌ على غير هدى منه، للشيطان فيها حظٌ كبيرٌ. و المعنى الذي يعيننا في هذا البحث هي المملكة التي يبنيها النبيّ العظيم الذي تنبأ به موسى و الأنبياء. و لم يوجد و لن يوجد ملكٌ في الدنيا مثل هذا النبيّ الأُمّيّ الأمين. ما حدّثنا التاريخ قط عن ملكٍ حاز ما حازَه رسول الله ﷺ ؛ و لا أحبّ شعبٌ ملكَه مثلما أحبّ هذا الشعبُ نبيّه . . . . ملكٌ جمع بين يديه السلطات الثلاث: كان مشرعاً ومنفذاً و قاضياً . . . ملكٌ جمع في ملكه أعراقاً و شعوباً و لغات و عادات و تقاليد لا تتفق أبداً توحدت تحت راية التوحيد.. ملكٌ إفتداه شعبُه بماله وولده و مُهجه. كم من صحابي، تخبرنا سيرته المعجزة، إعترض الرّماح و النّبال و السّهامَ ليموتَ و يحيا وراءه من هانت في سبيل نُصرته المساكن و التجارة و العشيرة و الأموال و البنين. قال تعالى : " قل إن كان ءاباؤكم و أبناؤكم و إخوانكم و أزواجكم و

عشيرتكم و أموال إقترفتموها و تجارة تخشون كسادها و مساكن ترضونها أحب إليكم من الله و رسوله و جهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين" (التوبة 24).

## 5 - النبي يحيى بن زكريا يبشّر بالمسيح

كان علماء بني إسرائيل ينتظرون ثلاثة أنبياء زمن عيسى بن مريم عليه السلام : النبي المهّيء للطريق وإيليا يتقدمان المسيح و يبشّران به . وكان العلماء يركزون في هذا كله على بشارة النبي ملاحى عليه السلام الذي عاش في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد. إذ قال في نبوّته : " هآ أنذا مُرسِلٌ مَلَاكِي فِيهِئِى الطَّرِيقَ أَمَامِي وَلِلْوَقْتِ يَأْتِي إِلَى هَيْكَلِهِ السَّيِّدُ الَّذِي تَلْتَمِسُونَهُ وَمَلَاكُ الْعَهْدِ الَّذِي تَرْتَضُونَ بِهِ . هآ إِنَّهُ آتٍ قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ . فَمَنْ يَحْتَمِلُ يَوْمَ مَجِيئِهِ وَمَنْ يَقُومُ عِنْدَ ظُهُورِهِ فَإِنَّهُ مِثْلُ نَارِ الْمَحْصُوكِ وَأَكْشَانُ الْقَصَّارِينَ " (ملا 3-4). وفي الترجمة المسكونية : " هآ أنذا مُرسِلٌ رَسُولِي " . وقد وصفَ عيسى النَّبِيَّ يَحْيَى بِأَنَّهُ الْمَهْيِيُّ لِلطَّرِيقِ . سأل سيدنا عيسى عليه السلام الجموع التي ذهبت لتعتّم من يوحنا عليه السلام قائلاً : " مَاذَا حَرَجْتُمْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ تَنْظُرُونَ أَ قَصَبَةً تُحْرِكُهَا الرِّيحُ ؟ أَمْ مَاذَا حَرَجْتُمْ تَنْظُرُونَ أَنْسَانًا لَابَسًا لِبَاسًا نَاعِمًا . هُوَ ذَا الَّذِينَ عَلَيْهِمُ اللَّبَاسُ النَّاعِمُ فِي بُيُوتِ الْمُلُوكِ . أَمْ مَاذَا حَرَجْتُمْ تَنْظُرُونَ أَنْبِيَاءَ ؟ نَعَمْ أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْضَلُ مِنْ نَبِيِّ . لِأَنَّ هَذَا الَّذِي كُتِبَ عَنْهُ هآ أَنْذَا مُرْسِلٌ مَلَاكِي أَمَامَ وَجْهِكَ يُهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ . الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَمْ يَقُمْ فِي مَوَالِيدِ النِّسَاءِ أَعْظَمَ مِنْ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانِ وَلَكِنَّ الْأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ " 1.

ويعترف يوحنا عليه السلام ضمناً وصراحة بأنه المُعدّ للطريق بقوله : " أنا أعمدكم بماء للتوبة ولكنّ الذي يأتي من بعدي هو أقوى مِنِّي الذي لستُ أهلاً أن أحملَ حذاءه . هو سيعمّدكم بالروح القدس والنّار . الذي رَفّسه في يده وسيُنقّي بيّدره ، ويجمع قمحه إلى المخزنِ ، وأما التّبن فيُحرقه بنارٍ لا تطفأ " 1 . وفي رواية مرقس : " لست أهلاً لأحلّ سيور نعليه " .

وقول النبيّ يحيى عليه الصلاة والسلام إشارة إلى نبوة ملاخي ، لأنّه هو من يُهيئ الطريق أمام من هو مثلاً نار المُحصّ وكأشنان القصارين . وقول سيدنا عيسى عليه السلام : " الأصغرُ في ملكوت السماوات أعظم من يوحنا المعمدان يشير إلى نفسه هو . و إنّي لا أتفق بهذا الخصوص مع ما ذهب إليه بعض الباحثين

المسلمين الذين يرون أنّ الأصغر في ملكوت الله هو النبيّ محمد ﷺ و ذلك لسبب يسهل إدراكه هو أنّ لا عيسى عليه السلام ولا النبيّ يحيى اعتبر نفسه مؤسساً لمملكة الله بل بشرّ بها فقط . ومملكة الله مفهوم أرقّ لوقا كثيراً و تردّد فيه و آخر ما استقرّ عليه رأيه هو أنّ مملكة الله لم تأت زمن عيسى عليه السلام .

لذلك نرى أنّ مملكة الله هي الإسلام و أنّ مؤسسها هو سيّد الخلق ﷺ و مُجدّدها في آخر الأيّام هو المسيح عيسى عليه السلام . وكأنّ عيسى يقول إن كان يوحنا في شريعة العهد القديم أعظم مِنِّي ففي شريعة رسول العهد الجديد ، و أنا الأصغرُ ، سأكونُ أعظمُ من يوحنا المعمدان ! وفي الشطر الثاني من نبوة ملاخي

مكتوب : " ها أنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل أن يجيء يوم الربّ العظيم الرّهيب ، فيردّ قلوب الأباء إلى البنين و قلوب البنين إلى الأباء لئلا أتي وأضربُ

الأرضَ بالابسال"1. ومن مقارنة الشطر الأول والثاني من نبوة ملاخي نستنتج أن النبي المهيب للطريق وإيليا يجب أن يتقدّمًا أمام المسيح - وهذه المسألة مُسَلَّمٌ بها بإجماع أهل الكتاب يهودا و نصارى و هو ما فصلته بشكل متواتر و مستفيض أدبيات إسرائيل و قد تردّد كثيرا في أسئلة الحواريين ليعسى قولهم لماذا يقول الفريسيون أن إيليا يجب أن يسبق المسيح 2 - ذلك لأنّ الأول يتقدم أمام من يُعمد بالنار، والثاني يتقدّم أمام يوم الربّ العظيم و الرّهيب. و في كلتا الحالتين كناية عن الإنتقام الذي سيجره الربّ عزّ و جلّ على يد مسيحه من الظالمين. إذن فمن هو هذا النبي العظيم الذي سُمّي يومه يوم الربّ، وشُبّه مَجِيئُهُ بِنَارِ الْفِتْنَةِ التي تُخَلِّصُ الذّهَبَ من خَبَثِهِ ؟

الأناجيل المتشابهة لم تفصل مَنْ هو. والتردّد والحيرة واضحة فيها. ولا توجد حجةً واحدةً على أنه يسوع. لكنّها تحاول إيهامنا أنه يسوع، بسرّد قصة إعتماده من يوحنا بعد البشارة المذكورة أعلاه. ولم ينسب هذه البشارة ليسوع بشكل صريح إلا السفر الرابع وسناقشه على حدى. ولدي خمسة اعتراضات على نسبة هذه النبوة ليسوع. إن استطعت، أخي الكتابي، أن تنقُصَ واحدةً منها فسأكفّ حالا عن نسبتها لسيدّ الخلق ﷺ.

1 - الاعتراض الأول : لا أفهم أبداً قوله عليه السلام : " الذي " إن كان يقصد يسوع. فلماذا الإسم الموصول بدلاً من الإفصاح عن اسم " يسوع " ؟ فقد

1-ملا 3 / 23-24 ؛ وفي الترجمات العربية 4 / 5

2-أنظر الصفحات 43-45 و بالخصوص النصوص الإنجيلية: لو 1 / 15 - 17 ؛ متى 13-10/17 ؛ مر 9/11-13 .

كان من أبناء عمومته وكانا لهما نفس السنّ ، ولم يكن يحيى يكبر عيسى عليه السلام إلاّ بستة أشهر . وكان قطعا يعلم عنه من أبيه زكرياء وأمه أليصابات ميلاده المعجز، وبشارة الملائكة به للسيدة مريم . وكانت السيدة العذراء حاضرةً في ميلاد يحيى عليه السلام ، إذ لما إحتارت كيف تلدُ ولم تكن تعرف رجلاً من قبل . قال لها الملاك لاشيء مستحيل على الله فيها هي نسيبتك أليصابات في شهرها السادس . وبقيت ثلاثة أشهر عندها وهو تمام التسعة وتمّ ميقات ميلاد الولد السعيد . ولاشك أنّ الولدين الزكيين أكلا وشربا معا ، ولعبا معا إن جاز اللّعبُ عليهما في الصبي 1 . فإذا قال النبي يحيى " الذي " فإنه يقصد آخر غير يسوع عليه السلام !

**ب ( الإعتراض الثاني : " الذي يأتي بعدي " ولم يكن يسوع بعد يوحنا بل**  
 كانا معا في الزمان والمكان ، و كان يكرزان بنفس البشارة لنفس الشعب قالا : " توبوا إلى الله فإن ملكوت الله قد إقترب " 2 . ويوحنا كان يهيء الطريق ويعدّ الشعب للمسيح بمعموديته ، لكن ما ثبت أنّه توقّف عنها بل إستمرّ فيها ويسوع حاضرٌ بين يديه . وهذا يدلّ على أنّ المسيح لم يأت بعد . وقال يسوع للجموع التي أتت من عند يوحنا بعد إعتماها منه : " أخرجتم تنظرون نبيا نعم ! أقول لكم وأفضل من نبي ! إنّ هذا هو المكتوب عنه ها أنذا مرسل ملاكي أمام وجهك يهيء الطريق قدامك . فإنّي أقول لكم إنّه ليس في مواليد النساء نبي أعظم من

1- نو 1/ 36 - 56

2- متى 3 / 2 ؛ 4 / 17 ؛ 9 / 35 ؛ 10 / 7 ؛ مر 1 / 4 ؛ 1 / 14 ؛ 6 / 12 ؛ لو 3 / 3 ؛ 4 / 43 ؛ 8 / 1

؛ 9 / 2 ؛ 9 / 6 ؛ 9 / 60 .

يوحنا المعمدان . لكن الأصغر في ملكوت الله أعظم منه ! فلما سمعوا ، جميع الشعب والعشّارون برّروا الله وإعتمدوا بمعمودية يوحنا المعمدان ، أمّا الفريسيون ومعلمو النّاموس فرفضوا مشيئة الله فيهم إذ لم يعتمدوا منه " (لوقا 7/24-30) .

فهذا النص صريح في أنّ يوحنا عليه السلام لم يكفّ عن التعميد ، والأكثر من هذا أنّ النبي عيسى عليه السلام كان يدعو النّاس للاعتماد منه !

**ج - الاعتراض الثالث :** كيف يكون المسيح تلميذاً للذي ليس أهلاً لأن يحلّ سيرة نعليه ، ويعتدّ منه . والمعمدُ منه أعظم من المعتدِّد .

**د - الاعتراض الرابع :** لقد ضيّع يوحنا المعمدان فرصة عظيمة لتعريف شعب إسرائيل بالمسيح لما أتى يسوع ليُعتمدَ من يوحنا . فلم يقل هذا هو الذي قلتُ عنه : " الذي يأتي من بعدي يعمدكم بالنار وبالروح القدس " . وإن لم يقلّها فهذا دليلٌ آخرٌ على أنّ صاحبَ البشارة هذه لم يأت بعد .

**هـ - الاعتراض الخامس :** وجود تلاميذ يوحنا في استقلال كامل عن يسوع عليه السلام ، ولم ينكر عليهم ، ولم يلزمهم بإتباعه دليلٌ آخر على أنه ليس المسيح .

هب أخي الكتابي ، أنّك تلميذ من تلاميذ يوحنا ، مع أنّه أعظم نبي في إسرائيل ، كما أقرّ بذلك يسوع عليه السلام ، وسمّته يقول : " يسوع هو المسيح ولست أهلاً



لأن أحلّ سيور نعليك " فماذا تعمل ؟ أعتقد، أخي، أنني أستطيع أن أجيب مكانك . ستترك يوحنا وتتبع يسوع المسيح . لكن لم يحصل هذا أبداً ! . فقد ثبت في الإنجيل أنّ الحواريين طلبوا من يسوع أن يعلمهم الصلاة كما علم يوحنا تلاميذه الصلاة (لو 11/1) . ومرة أخرى جاء إلى يسوع قوم وقالوا له : " لماذا تلاميذُ الفريسيين يصومون وتلاميذ يوحنا يصومون وتلاميذك لا يصومون "1 . وفي نص متى تلاميذ يوحنا هم أنفسهم من طرحوا هذا السؤال على يسوع . فنفهم أنّه كانت جماعة تتبّع يوحنا ولم تترك تعاليمه لتتضمّن إلى يسوع . ولما أستشهد نبي الله يوحنا أتى تلاميذه ليُعلموا يسوع 2 . فنفهم أيضاً أنّ تلاميذ يوحنا كانوا في استقلال تام عن يسوع وفي كلّ هذا لم يُنكر عليهم ولم يُجبرهم على التخلّي عن يوحنا المعمدان ليَتبِعُوهُ . لكنّ هذا النبيّ الأميّ لما وجد صحيفة توراة في يد عمر بن الخطاب غضب وقال : "والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى عليه السلام ثم اتبعتموه وتركتموني لزللتم "3 . وفي حديث آخر عن جابر قال : " قال رسول الله ﷺ لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حلّ له إلّا أن يتبّعني "4 . وفي بعض الأحاديث : " لو كان موسى وعيسى حيّين لما وسعهما إلّا إتباعي . "5

1- متى 14/9 ؛ مر 18/2 ؛ لو 33/5

2- متى 12/14 ؛ مر 29/6

3- رواه الإمام أحمد . تفسير ابن كثير المجلد 1 ص 296

4- رواه الحافظ أبو يعلى . نفس المصدر السابق ص 296

5- نفس المصدر السابق ص 296

ومن جهة أخرى أحيى الكتابي ! ها هو أمامك الإنجيل أرنا فيه مرة واحدة ذكر نعل يسوع عليه السلام. لا تشغل نفسك، لن تجده أبدا ! هل من العبث أن تصلنا الأوصاف الدقيقة لنعل سيد الخلق ﷺ، نعرف شكلها وصانعها وحاملها وقد وردت أخبارها بشكل مستفيض في كتب السمائل. وقد اختصرت لك ما جاء في وصف نعله ﷺ. ولمزيد من التفصيل نحيلك إلى كتب السمائل وهي كثيرة .

كان لنعل رسول الله ﷺ قبّالان ، مُثني شِراكهما ، أي لكلّ منهما قبّالان . و القبّال : هو زمامٌ يوضعُ بين الأصبع الوسطى والتي تليها ، ويسمى شِسْعًا . وكان يضع أحد القبّالين بين الإبهام والتي تليها ، والآخر بين الوسطى والتي تليها ، والشِراك هو السَيْرُ . وعن ابن عمر رضی الله عنه أنه كان يلبس النعال السبّيتية ، وهي التي لا شعر عليها . وقال : إنني رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال التي ليس فيها شعر ، ويتوضأ فيها ، فأنا أحبّ أن ألبسها . وعن عمرو بن حريث رضی الله عنه أنه قال : رأيت رسول الله ﷺ يصلي في نعلين مخصوصتين ، أي مغروزتين ، ضمّ فيها طاق إلى طاق . قال الباجوري : كانت نعله ﷺ مخصّرة ، معقّبة ، ملسّنة كما رواه ابن سعد في الطبقات<sup>1</sup>. وثبت أن حاملها كان ابن مسعود وأنس بن مالك رضی الله عنهما .

## 6- ارتباك الأناجيل

وهذه حجة أخرى. في كثير من حالات الإجماع ، كما نسمع ونقرأ ، يحاول المجرم

طمسَ آثارَ جريمته فيفشل .وتكون محاولته الفاشلة حُجَّة حاسمة ضده في إثبات الجريمة . و قبل أن نستعرض الإضطرابات في الأناجيل يجدر بنا أن نعرف تسلسلها الزمني. إذ بمعرفته نستطيع تحسّس المشاكل العقدية التي اعترضت كتبها. فمن مقارنة سرد الأحداث التي عاشها نبيّ النَّاصرة عليه السَّلام في الأناجيل المتتالية ، و من تحوير الأقوال و تعديل الإطار التاريخي أو الجغرافي و إدخال عناصر غريبة عن الواقعة بين روايات السابقين و اللاحقين نستطيع تحسّس المشاكل العقدية و إبرازها بشكل جليّ.

إبتداءً من القرن التاسع عشر ميلادي إستقطب إنجيل مرقس إهتمام النُّقاد و الدَّارسين. و لأسلوبه الواقعي البعيد عن الإثارة و إعتداله و روايته المباشرة التي تفرضُ نفسها على أنّها من شاهد عيان يعتبره جمهورُ النُّقاد مصدر إنجيليّ متّى و لوقا، بل الوثيقة المتينة لإعادة كتابة حياة يسوع بشكل علمي<sup>1</sup>. لذا أعتبرُ أوّل الأناجيل كتابةً ، و الرأي السائد بشأن تدوينه و الأكثر قبولاً بين علماء المسيحية أنّه دُوّن ما بين 65م-70م ، و عند آخرين و بخاصة الكاثوليك منهم قبل السنة 63م<sup>2</sup>. كما يتفقون على أنّ إنجيلي متّى و لوقا كُتبا بعد خمس عشرة سنة أو عشرين من كتابة الإنجيل الأوّل<sup>3</sup>. أمّا الإنجيل الرَّابع فلم تظهر تأثيراته في كتابات المسيحيين - مثل الشهيد يوستين (150م) و راعي هرماس (140-145م)<sup>4</sup> و ترانيم سليمان<sup>5</sup> - إلا في منتصف القرن الثاني. و بناءً على جميع هذه الحقائق

1-Introduction à la Bible p 197.

2-Introduction à la Bible p227.

3- voir La TOB p 2294.

4-Introduction à la Bible p645

5- كاتب مسيحي من منتصف القرن الثاني ميلاد-5

التاريخية و من عزوف المسيحيين أو عدم معرفتهم له في القرنين الأولين للميلاد فإن الكنيسة تعتبره آخر الأناجيل تدوينا. و أقدم شهادة حول تاريخ كتابته وصلتنا من طرف كليمنص الإسكندراني (211-216م)2. لذا أفتُرحِت كتابته حوالي سنة 100م3. لكن الإشكالية، التي يُبرزها إتفاق متى مع لوقا ضد مرقس، لا زالت قائمة: هل تأثرا متى و لوقا ببعضهما أو أحدهما بالآخر أم تأثرا معا بوثيقة مشتركة سابقة لهما؟ و رأينا أنّ لوقا متأثرٌ بمتى لأسباب كثيرة لسنا بصدد عرضها في كتابنا هذا ، تتلخّص في أنّ لوقا يتخذُ دوما موقفا وسطا من نصّي مرقس و متى. و خروجه من المآزق التي وقع فيها متى تجعلنا نطمئن بدون تردّد أنّ لوقا كتب بعد متى4. و على هذا فسيكون ترتيب الأناجيل كما يلي: مرقس كتب ما بين 65م-70 م و في عقد الثمانينات للميلاد كتب متى و تبعه لوقا و آخر الأناجيل كتابة هو يوحنا اللاهوتي حوالي السنة 100م.

و هاّ إنّي أعطيك ثلاثة اضطرابات خطيرة في الإنجيل تثبت أنّ يسوع لم يأت إلّا ليُبشّر بالمسيح .

1-Introduction p615.

2-Introduction p648.

3-Introduction à la Bible p662. voir TOB p 2544.

4- لنقارن كمثال هذه النصوص و نحكم: مر 29/8: بطرس قال "و قال أنت المسيح " ، متى 16 / 16 : " و قال أنت المسيح ابن الله " ؛ لو 20/9 : " و أنت المسيح الله ". فتلاحظ أنّ نصّ لوقا نصّ توفيق بين مرقس و متى. بكاء يسوع على أورشليم كان حسب متى في أورشليم نفسها. لكن هذا هو الدخول الأخير و ثبت أنّ يسوع قال: لن تروني من الآن حتى تقولوا مبارك القادم بإسم الرب" ( أنظر متى 37/23-39). أمّا لوقا يخرج من هذا المآزق بجعل بكاء يسوع على أورشليم في الجليل ( لو 34/13-35) و يكلمها: لن تروني من الآن حتى تقولوا مبارك القادم بإسم الرب" ثم بعد ذلك يدخل يسوع إلى أورشليم و يبكي من أجلها ( لو 38/19) و تستقبله الجموع: مبارك القادم بإسم الرب".

## أ) الاضطراب الأول :

كيف نقلت الأناجيل بشارة يوحنا ؟ ينقل إنجيل مرقس خبر البشارة بشكل بسيط ساذج لا تُشتمّ منه رائحة أيّ خلفية غير كتابة التاريخ . يقول نص مرقس وهو أول إنجيل في الترتيب الزمني، أن يسوع أتى كسائر شعب إسرائيل ليعتمد من يوحنا(مر 9/1).

نص مترجم متى وهو ثاني إنجيل من حيث الترتيب الزمني ، يبدو أنه احتار من اعتماد يسوع ممن ليس أهلاً لأنّ يحلّ سيور نعليه فجعل في فم يوحنا قوله :  
 “ ولكن يوحنا منعه قائلاً أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتي إلي .  
 فأجاب يسوع : وقال له إسمح الآن . لأنه هكذا يليق بنا أن نكمّل كلّ برّ . حينئذ  
 سمح له”<sup>1</sup> . وهذا أول اضطراب . نص لوقا يذهب أبعد من هذا ، يذكر أن يوحنا  
 دخل السجن وأنّ يسوع اعتمد بعد ، ولم يذكر أن يوحنا عمّده<sup>2</sup> . نص  
 يوحنا اللاهوتي صاحب السفر الرابع يتجاهل تماماً خبر اعتماد يسوع  
 من يوحنا رغم أنّه كان يعرف القصة . ولم يذكر إلاّ نزول روح القدس على  
 يسوع<sup>3</sup>. فارتباك الأناجيل في هذه الحادثة يدلّ على أنّ المؤمنين في الرعييل الأول  
 كانوا ينكرون مطلقاً أن يكون يسوع هو المسيح إذ كيف يكون المسيح تلميذاً ليوحنا  
 الذي هو ليس أهلاً لحمل حذائه .

1- متى 3/ 14 – 15

2- أنظر لو 3/ 20 – 21 ولزيد من الإيضاح إرجع إلى الهامش 1 في الصفحة 104.

3- يو 1/ 32 – 33

والاعتراضات الخمسة التي ذكرتها في الباب السابق، على نسبة بشارة يوحنا إلى يسوع كانت تدور في خلد كل مؤمن في الكنيسة الأولى وهي من بين الأسباب الحاسمة التي دعت يوحنا اللاهوتي لتأليف سفره في نهاية القرن الأول للميلاد.

و لحلّ الإشكاليات يتجاهل يوحنا اللاهوتي بالمرّة أنّ يسوع اعتمد من يوحنا، وهذا التجاهل يوفّر عليه الحرج من الإجابة كيف يكون المسيح تلميذا لمن هو أدنى منه . و لمعالجة الاعتراض الثاني يُقوّل يحيى بن زكريا، لما جاءه **يهود** **أورشليم**، ليسألوه من هو : " أنا عمّدتكم بالماء لكن يوجد بينكم من لا تعرفوه ، **يأتي من بعدي** و لست أهلاً أن أحلّ سيور نعليه "(يو1/26-27). ولم يُثبت صاحب السفر الرابع أنّ يسوع أتى بعد يوحنا ، **ففي اليوم الموالي أتى يسوع** ، **ويعترف أنّ النبيين كانا معاً في الزمان والمكان**؛ إذ كتب ناسيا : "و في الغد نظر يوحنا يسوع مُقبلاً إليه فقال هو ذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يو1/29). و هذا التناقض الذي وقع فيه و في نفس السطر ثمنٌ لمعالجة الاعتراض الرابع 2. و هذا النصّ قاطعٌ في أنّ يسوع عاصر يوحنا و لم يكن بعده. والخطأ الأكثر فحشاً، و لن يرتكبه أصغر مسيحي، هو أنّ يسوع حسب صاحب السفر الرابع من اورشليم لما قال ليهود اورشليم : "يوجد فيما بينكم من لا تعرفوه". و قد أجمعت كلّ أسفار الإنجيل على أنّه **جليلي من الناصرة**،

1- الإنجيل الرابع مبعر، مفكّك و أكثر رواياته هشّة. هذا ما يتفق عليه علماء المسيحية.

2- الاعتراض الرابع هو أنّ النبيّ يحيى، في الأناجيل المتشابهة التي سبقت يوحنا اللاهوتي، ضيّع فرصة تقديم يسوع للشعب على أنّه المسيح المنتظر. أنظر الصفحة 88 لمزيد من الإيضاح.

حتى هذا السفر يناقض نفسه ويعترف بهذا<sup>1</sup>. أما الإعتراض الأول فيجيب عنه بنسبة هذا القول ليوحنا : "إني قد رأيت الروح نازلاً مثل حمامة من السماء فاستقر عليه . وأنا لم أكن أعرفه، لكن الذي أرسلني لأعمد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس<sup>2</sup>. والفرية من فحشها لا تحتاج إلى مزيد توضيح. ! و يعني بكلامه أن يوحنا ، رأى الروح القدس نازلاً على يسوع واستقر عليه بالأمس لكنه لم يقل للناس أنه هو الذي يعمد بالنار والروح القدس لأنه لم يكن يعرفه ، أما اليوم فعرف! فكيف لا يعرفه و هو من أبناء عمومته؟ ولا شبهة في أنه كان يعرف من أبيه وأمه أنه ولد ميلاً معجزاً . وقد فصلنا هذا في الباب السابق . وما أثبت السفر الرابع أن يسوع كان يعمد بالروح القدس . بل قال كان يعمد بالماء<sup>3</sup> ، ثم يتراجع عما قاله وقرره من قبل ليقول أن يسوع ، في الحقيقة، لم يعمد أحداً (يو 2/4). و يجيب عن الإعتراض الخامس بفرية تطن لها الأذان . يقول إن بطرس وأخاه كانا من تلاميذ يوحنا المعمدان ثم تركاه ليلتحقا بيسوع (أنظر يو 40/1-41). وتجمع الأناجيل المتشابهة وسفر الأعمال وحتى بولس على أن سمعان بطرس وأخاه إندراوس إبننا يونا عليهما السلام كانا جليليين ،

1- يو 7 / 41 : " و قالوا أعل المسيح من الجليل يأتي " ؛ يو 1 / 45: " وجدنا الذي كتب عنه موسى في التاموس والأنبياء يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة".

2- يو 1 / 33

3- يو 3 / 22 ؛ 3 / 26 ؛ 4 / 1

صَيَّادِي أسماك في بحيرة طبرية . وكاننا أول من تتلمذ على يد سيدنا عيسى عليه السلام<sup>1</sup> . قال بولس : "ولأيام عديدة ترآى يسوع للذين تبعوه من الجليل إلى اورشليم وهم الآن شهوُّده أمام الشعب "2. فنسبة بشارة يوحنا بن زكرياء ليسوع لم يبتدعها إلا يوحنا اللاهوتي متأثراً ببولس<sup>3</sup> . وهذا النص هو محور البشارة ومركزها ، وهو أول نص حُرِّف . فلما حُرِّف معناه بتأويله على يسوع حُرِّف كل الإنجيل تبعاً له .

## أول نص حُرِّف في الإنجيل و مصلحة الحُرِّف

1-مر 16 / 1 ؛ متى 18 / 4 ؛ لو 5 - 1 / 5 ؛ أع 11 / 1 ؛ 7 / 2

2- (أع 13 / 31)

3- بولس هو شاؤول من سبط بنيامين . ولد في طرسوس في مقاطعة كليكية ( في تركيا حالياً).وقد يكون ميلاده متزامنا مع ميلاد عيسى عليه السلام أو قريبا منه. لكنّه لم يلتقي به ، بل عاصر تلاميذه عليهم السلام و إلتقى بهم مثل الحواريين بطرس و يعقوب إلخ. درس علم الشريعة في اورشليم على يد أحد مشاهير علماء الشريعة هو غملائيل . أما من حيث مذهبه الديني فكان فريسي ابن فريسي كما قال عن نفسه . وهذا مذهب غالب بني إسرائيل زمان عيسى عليه السلام. تميّز عن المذهب الصدوقي المنافس له بالتمسك حرقيا بتقاليد الأباء ، وتضييق سبل الاجتهاد ورفض الاندماج والذوبان في الثقافة الهلنستية. بالإضافة إلى موروثه الديني ، كان شاؤول هلينستي الثقافة . وكان عالما متشبعا بالفكر والثقافة اليونانيين ، عارفا بأشعار العالم الإغريقي الروماني وبمعتقداتهم الوثنية التي سيكون لها الأثر البالغ في إعادة صياغة دين المسيح ليكيّفه حسب مزاج الوثنيين .

وحتى أسلوبه الخطابي كان قريبا من اليوناني أكثر منه إلى أدبيات الكتاب المقدس وهو ما عرف باسم " الدياتريبا " . وقد أجاد رسول الأمم التكلّم باليونانية والعبرانية والآرامية . وتشرف بحمل المواطنة الرومانية -وهي مزية ولم تكن حقاً لكافة رعايا الإمبراطورية الرومانية - مما سهّل مهمته الدعوية.



وظروف وملابسات القضية تعود إلى قدوم رجل يهودي إسكندراني في السنة 54 م أو 55 م إلى مدينتي أفسس وكورينثس ،إسمه أبلس ، وكان رجلاً تقياً ، عالماً بالكتب ، فصيح اللسان .وقد تصادف وجوده في المدينتين المذكورتين بغياب بولس الطرسوسي منهما ،لأنه كان في هذه الأيام في اورشليم .وإستطاع هذا الرجل الصالح ،في زمن قياسي أن يصنع لنفسه أتباعاً .فلما عاد بولس إلى أفسس في بداية سفريته الدعوية الثالثة وجد البساط قد سُحِبَ من تحت رجليه .وكان قد خاف على مركزه الريادي في الكنيسة .فتوجّه إلى تلاميذ أبلس وكان قد غادر المدينة وقال لهم : " هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم .قالوا له ولا سمعنا أنه يوجد الروح القدس .فقال لهم و بماذا إعتدتم ؟ فقالوا بمعمودية يوحنا .فقال بولس إن يوحنا عمّد بمعمودية التوبة قائلاً للشعب أن يؤمنوا بالذي يأتي من بعده أي المسيح يسوع<sup>1</sup> . فواضحٌ جداً من هذا النصّ أنّ بولس هو أوّل من تأوّل نصّ البشارة على يسوع و لم يكن هذا معروفاً من قبل لأتباع يسوع عليه السلام ، كما شهد تلاميذ أبلس الإسكندراني . ويقول سفر الأعمال أنّ أبلس لم يكن يعرف إلاّ معمودية يوحنا<sup>2</sup> . وتعلق الترجمة المسكونية على هذا النص بقولها : " نفهم من هذا أنّ العقيدة المسيحية وصلت إلى مصر في زمن متقدم . لكن عقيدة أبلس عقيدة عتيّدة التي نستطيع أن نصفها بأنّها ما قبل عيد الحصاد ،لأنه لا يعرف التعميد المسيحي"<sup>3</sup>.وتعال أخي! لنعرف متى جاء أبلس ومتى قال بولس

1- أع 18 / 24 - 19 / 1 - 4

2- أع 18 / 25

3- TOB P 2665

قوله هذا . ثم نستطيع أن نحكم بعد . كانت هذه الواقعة التاريخية في سنة 54 م على أدنى تقدير لأنها تصادفت مع السفر الدعوي الثالث لبولس . وُرْفِعَ سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء سنة 33 م بعد حادثة الصلب . ونزل الرُّوحُ القُدسُ على شكل ألسنة من نارٍ على الحواريين كما يزعم لوقا - ناقلاً معلوماته من أستاذه بولس - بعد خمسين يوماً من الصعود إلى السماء ، في عيد العنصرة . فهل يصحّ أن يصل كلُّ الإنجيل إلى مصر ، لدرجة أنه كان هنالك أتقياء مؤمنون بعمق مثل أبلّس ، ولم يصل خبرُ التعميد بالرُّوح القدس الذي تمّ بعد خمسين يوماً فقط من حادثة الصلب . وقد مرّ من زمن وقوع التعميد بالروح القدس المزعوم إثنان وعشرون سنة على الأقل !؟

فنفهم ممّا سبق أن المؤمنين من أتباع سيدنا عيسى عليه السلام ، في كل الأزمنة لم يعرفوا إلاّ تعميد يوحنا ، وحتى بولس لم يذكر هذا التعميد بالرُّوح القدس من قبل في سفرتيه الدعويتين السابقتين مع الحواريين بارنابا وسيلا . وقد ثبت في رسائله أنّه هو أيضاً كان يعمّد بالماء فقط ، كما سنرى في الفصول اللاحقة . إنّما إبتدع هذا التعميد حتى يمسك بزمام الأمور التي كادت أن تفلت من يديه بسبب أبلّس . ثمّ تصل الهيستيريا ببولس إلى درجة أنّه أنكر ما فعل وعلم . فلما مرّ أبلّسُ بكورينثس ، وخاف بولس أن يخسر أتباعه في هذه المدينة اليونانية ، اضطرّ أن يكتب لمريديه رسالة يبيّن لهم فيها عدم جدوى التعميد الذي يكونون قد تلقوه أو سمعوه من أبلّس . قال : " كلّ واحد منكم يقول أنا لبولس وأنا لأبلّس وأنا لصفا وأنا للمسيح . هل إنقسم المسيح العلّ بولس صُلب لأجلكم ، أم باسم بولس إعتدتم . أشكرُ الله أنّي لم أعمّد أحداً منكم إلاّ كريسبس وغييس حتى لا يقول أحدٌ إنّي

عَمَدَتْ بِإِسْمِي . وَعَمَدَتْ أَيْضاً بَيْتَ إِسْتَفَانَس . عَدَا ذَلِكَ لَسْتُ أَعْلَمُ هَلْ عَمَدَتْ  
آخِر . لِأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يَرْسَلْنِي لِأَعْمَدَ بَلْ لِأَبَشَرَ” (1 كو 14/1-17).

لَكِنَّ سَفَرَ الْأَعْمَالِ يَذْكَرُ أَنَّهُ عَمَدَ لِيُدِيَةَ بَفْلِيْبِي وَعَائِلَتِهَا وَحَارِسَ سَجْنِ  
فِيلِيْبِي وَعَائِلَتِهِ وَكَثِيرًا مِنَ الْكُورِينْتِيِّينَ وَحَتَّى هُوَ اعْتَمَدَ بِالْمَاءِ عَلَى يَدِ  
حَنَانِيَا فِي دِمَشْقَ 1 . أَمَّا هَذِهِ الْبِدْعَةُ فَقَدْ ابْتَدَعَهَا هُنَا فَقَطْ لِلَّذِي قَدْ عَلِمْتَ .  
وَسَنَكُونُ ظَالِمِينَ إِنْ لَمْ نُؤَفِّ الْمَوْضُوعَ حَقَّهُ . وَلِهَذَا يَتَوَجَّبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعُودَ إِلَى خَبَرِ  
التَّعْمِيدِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ كَمَا نَقَلَهُ لَوْقَا فِي سَفَرِ الْأَعْمَالِ . قَالَ : ” وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ  
الْخَمْسِينَ كَانَ الْجَمِيعُ (الْحَوَارِيُّونَ) مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ . وَصَارَ بَغْتَةً مِنَ السَّمَاءِ  
صَوْتُ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلَأَ كُلَّ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانُوا جَالِسِينَ . وَظَهَرَتْ  
السَّنَةُ مَنقَسِمَةً كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَإِمْتِلَاءُ الْجَمِيعِ مِنْ  
الرُّوحِ الْقُدُسِ وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِالسَّنَةِ الْآخَرَى ” (أع 1/2-4) . وَبِهَذِهِ الْقِصَّةِ يَرِيدُ لَوْقَا  
أَنْ يُوَصِّلَ لَنَا أَنَّ الَّذِي يَعْمَدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَالنَّارِ هُوَ يَسُوعُ وَلَدِينَا عِدَّةُ إِعْتِرَاضَاتٍ  
وَطَعُونَ فِي تَارِيخِيَّةِ الْحَادِثَةِ .

**1** — يُوَحِنَا اللَّاهُوتِي الَّذِي كَتَبَ إِنْجِيلَهُ عَلَى أَعْتَابِ الْقَرْنِ الثَّانِي ، وَهُوَ الْوَحِيدُ  
الَّذِي نَسَبَ بِشَارَةَ يُوَحِنَا لِيَسُوعَ ، وَكَانَ شَدِيدَ الْحَرَصِ عَلَى أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ  
لَمْ يَرَوْا هَذِهِ الْقِصَّةَ ، وَ لَوْ عَلِمَ بِهَا لَرَوَاهَا 2 . لَكِنْ لَمْ يَرَوْهَا وَكَتَفَى بِالْقَوْلِ أَنَّ يَسُوعَ

1-أع 16 / 15 ؛ 16 / 33 ؛ 18 / 8 ؛ 22 / 16 .

2- لَا تَظُنُّ أَخِي الْقَارِيءُ أَنَّ كِتَابَةَ الْإِنْجِيلِ كَانَ يَعْرِفُ بَعْضُهُمُ الْبَعْضَ أَوْ أَنَّهُمْ كَتَبُوا بَعْدَ التَّشَاوُرِ . لَمْ  
يَكُنْ إِنْجِيلِي يَعْرِفُ الْآخَرَ . قَدْ يَتَأَثَّرُ الْمَتَأَخَّرُ بِكِتَابِ سَلْفِهِ ، لَكِنْ لَا أَحَدٌ يَعْرِفُ الْآخَرَ . بَلْ لِكُلِّ وَاحِدٍ كَانَ  
لَهُ أَسْلُوبُهُ الْخَاصُّ وَإِنْشِغَالَاتُهُ الْخَاصَّةُ وَجُمْهُورُهُ الَّذِي يَكْتُبُ لَهُ . بِإِسْتِثْنَاءِ إِنْجِيلِ مَرْقَسٍ لَمْ يَكُنْ أَحَدًا

لَمَّا تَرَأَى لتلاميذه بعد قيامته : " نفخ وقال لهم إقبلوا الروح القدس " (يو20/22). فلا وجود لنار نزلت ولا شيء من هذا كله .

2- لو صحَّ هذا الخبر الذي تمَّ بعد خمسين يوماً فقط من الصلب لوصل إلى مصر وقد تبين يقيناً أنّ هذا الخبر لم يصل إلى مصر إلى غاية السنة 54 م أي بعد مرور إثنتين وعشرين سنة من الحادثة المزعومة . فكيف يصل الإنجيل كله ما عدا أجلاً بشارة فيه وهي التعميد بالروح القدس . ومن جهة أخرى أنّ يسوع عليه السلام لم يخطر بباله لحظة أنّه هو الذي يعمد بالروح وبالنار . فلقد ثبت في الأناجيل أنّه كان تلميذاً من تلاميذ يوحنا وداعياً للإيمان به وبمعموديته (لو7/18-30).1

3- إنّ التعميد الذي ذكره لوقا وهو نزول النار لم يستفد منه إلا أحد عشر ممّن آمنوا به . لكنّ المبشّر به سيعمدّ الناس كلّهم إمّا بالنار وإمّا بالروح القدس . وهذا يتضح من سؤال علماء بني إسرائيل لما ذهبوا إلى يوحنا . ولم يقل لهم أحد عشر فقط سيعتمدون هذا التعميد .

4- يقول لوقا أنّ التلاميذ بدأوا يتكلّمون لغاتاً أجنبية بعد الحادثة . ولم يثبت هذا في التاريخ . فلو تكلم التلاميذ لغاتاً أجنبية لما وُصِف إنجيل مرقس بأنّه غثٌ ضعيف اللغة ، والكلّ يعلم أنّه من إملاء الحواري بطرس ؛ ولما إعترض أجلاً علماء النصارى على نسبة رسائل بطرس لبطرس لسبب لغتها الإغريقية الراقية2 .

يحترم الآخر أو يعتبره مقدّساً . و بمقارنة نص نزول الروح القدس بين لوقا في سفر الأعمال و نص يوحنا يتبين أنّ يوحنا اللاهوتي لا يعترف بلوقا الذي كتب قبله . إذ لو كان يحترمه ما أورد نصّاً مغايراً تماماً .

5- تَصَوَّر النَّارَ بِشَكْلِهَا الْمَادِّي تَصَوَّرَ مِنْ لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ بِالْكِتَابِ 1. فَقَدْ وَرَدَتْ النَّارِي فِي كُلِّ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ بِمَعْنَى الْإِمْحَانِ وَالْبَلَاءِ الَّتِي تُصَفِّي إِيمَانَ الْمُؤْمِنِ كَمَا تَفْتَنُ النَّارَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَتُنْقِيهِمَا مِنَ الْخَبْثِ. قَالَ أَشْعِيَا : " قَدْ مَحَّصْتُكَ لَا كَالْفِضَّةِ الْمُنْصَهَرَةِ بِلِ فِي كَوْرِ الضُّعَّةِ "2. وَقَالَ زَكَرِيَاءُ : " فَأَدْخِلُ الثُّلُثَ فِي النَّارِ وَأَحْمِيهِ إِحْمَاءَ الْفِضَّةِ وَأَمْتَحِنُهُ إِمْتِحَانَ الذَّهَبِ هُوَ يَدْعُو بِاسْمِي وَأَنَا أَسْتَجِيبُ لَهُ أَنَا أَقُولُ هُوَ شَعْبِي وَهُوَ يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهِي " (زكا 9/13). وَقَالَ مَلَاخِي : " فَمَنْ يَحْتَمِلُ مَجِيئَهُ وَمَنْ يَقُومُ عِنْدَ ظُهُورِهِ فَإِنَّهُ مِثْلَ نَارِ الْمُحْصَى وَكَأَشْنَانَ الْقَصَّارِينَ " (ملا 3/1-3). وَعَلَى أَسَاسِ نَبْوَةِ مَلَاخِي عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ النَّبِيُّ يُوْحَنَّا بْنُ زَكَرِيَاءَ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي بَعْدَهُ هُوَ الَّذِي يَعْمَدُ بِالنَّارِ . وَتَقُولُ الْحِكْمَةُ : " مَحَّصْتُهُمْ كَالذَّهَبِ فِي الْبَوْتَقَةِ وَقَبِلْتُهُمْ كَذَبِيحَةٍ مُحْرَقَةٍ " (حك 6/3). وَيَقُولُ يَشُوعُ : " فَإِنَّ الذَّهَبَ يُمَحَّصُ فِي النَّارِ ؛ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّاسِ يُمَحَّصُونَ فِي أَتُونِ الْإِتِّضَاعِ " 3 . وَبِهَذَا الْمَعْنَى أَتَتْ كَلِمَةُ الْفِتْنَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ . وَنَقُولُ فِي اللَّغَةِ فَتَنَتُ الذَّهَبَ فِي النَّارِ يَعْنِي أَذْهَبَتْ حَبَّتَهُ وَجَعَلْتَهُ خَالِصًا . وَلِهَذَا وَرَدَتْ كَلِمَةُ الْفِتْنَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِمَعْنَى الْبَلَاءِ وَالْإِمْتِحَانِ لِتَصْفِيَةِ إِيمَانِ الْمُؤْمِنِ .

### كَيْفَ عَمِدَ سَيِّدُ الْخَلْقِ ﷺ بِالنَّارِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ ؟

فكما سبق وأن ذكرت في منهج البحث يجب أن نفهم الكلمات ومدلولاتها في

1- لَاتِنْسُ أَخِي الْقَارِيءُ أَنْ لَوْكَ رَجُلٌ يُونَانِي مِنْ أَسْوَاطِ وَثْنِيَّةِ إِيْرَقِيَّةِ. تَتَلَمَّذَ عَلَيَّ يَدِ اسْتَاذِهِ بُولْسِ الطَّرْسُوسِيِّ. لِهَذَا نَجِدُ كِتَابَهُ يَتَجَنَّبُ تَمَجِيدَ الْيَهُودِ وَإِحْتِقَارَ الْأُمَّمِ. لِهَذَا فَلَا غَرَوَ إِذَا قَلْنَا أَنَّهُ كَثِيرًا مَا يَتَرَجِّمُ نُصُوصَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ الْعِبْرَانِيِّ تَرْجُمَةً مَادِّيَّةً لَا تَأْخُذُ بِعَيْنِ إِبْتِعَارِ لُغَةِ إِسْرَائِيلِ أَوْ ثِقَافَتِهِمْ.

2- أش 10/48

3- يش بن شيراخ 2 / 5

إطارها الديني والتاريخي. ويجب أن نفهم أولاً معاني التعميد، النَّار، والرَّوح القدس. فالتعميد الذي أعطاه سيدنا يحيى بن زكرياء في نهر الأردن لشعب إسرائيل يتلخَّص في غطسهم في الماء ، معترفين بخطاياهم، عازمين على الإقلاع عنها حالاً، تهيئة لهم للدخول في مملكة الله التي بشر بها وعيسى عليه السلام. فالتعميد شكلٌ ومضمونٌ. أمَّا الشكل فهو الغطس في الماء وأمَّا المضمون فهو التوبة والإقلاع عن الذنب والانتقال من حياة الخطيئة إلى حياة البرِّ. وهذا المعنى لا يختلف في شيء عن الغُسل والوضوء في رسالة سيِّد الأنام ﷺ. والأدلة على ذلك هو ما ذكره الإنجيل : " وإعتمدوا منه في الأردن " (متى 6/3). ويقول عن الشعب لما أتى إلى يوحنا للمعمودية: " إصنعوا أثماراً تليقُ بالتوبة " (متى 8/3). وقال يوحنا عليه السلام: " أنا أعمدكم بماء للتوبة "1. أمَّا النَّار فكما علمت أعلاه أنَّها الفتنة والبلاء والصبر على المكاره. وأمَّا الرَّوح القدس فهو مَلَكُ الوحي لتثبيت القلوب. وهكذا ورد معناه في الإنجيل والقرآن . قال تعالى : " وآتينا عيسى بن مريم البيئات وأيدناه بروح القدس " (البقرة 253). وقال تعالى أيضا : " يُنزلُ الرُّوح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق " . وقال رسول الله ﷺ : " نفث في روعي الرُّوح القدس " . وعلى أساس فهم هذه المعاني قال يحيى بن زكرياء : إن أنا عمَّدتكم وطلبتُ منكم التوبة بغطسِكُم في الماء ، فالذي يأتي من بعدي يُغيِّر حَيَاتِكُم من الخطيئة إلى البرِّ بالبلاء والإمتحان والروح القدس . والقرآن قد جعل الإيمان مُقْتَرِنًا بالبلاء والإمتحان .

• قال تعالى : " ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين " (العنكبوت 1-3).

• وقال تعالى : " إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا " (الأحزاب 10-11).

• قال تعالى : "وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين " (آل عمران 141-142).

والآيات و الأحاديث كثيرة في هذا المعنى تركناها مخافة الإطالة. لكن فئة من المؤمنين لم تبلغ درجة الإيمان لا بعمل ولا بصبر بل قذف الله في قلبها نورا من عنده ومنهم صديق هذه الأمة الذي قال عنه رسول الله ﷺ في معنى قوله : ما

فاتكم أبوبكر بكثرة صيام ولا صلاة بل بنور قذفه الله في قلبه . ومن هؤلاء أيضا أناس لا يكرهون إلا لله ولا يحبون إلا لله ولو كان أبؤهم أو أبناؤهم أو إخوانهم.

• قال تعالى : " لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه " (المجادلة 22).

(ب) - الاضطراب الثاني :

يقول متى ولوقا أن يوحنا بعث تلميذين من سجنه ليسألا يسوع هل هو الآتي أم ينتظرون آخر . وهذا النص موضوع ليقطع الطريق أمام من كانوا ينتظرون المسيح

بعد يسوع . وسؤال يوحنا هذا كما ورد في متى لا معنى له ، لأن يسوع اعتمد من يوحنا ونزل الروح القدس على شكل حمامة وسمع صوتاً من السماء يقول هذا إبني الحبيب الذي سرّرت به نفسي . وكان يوحنا يعرف من والديه أن يسوع سيكون له شأن عظيم . ألم تكن كل هذه الدلالات كافية حتى يضع يوحنا نفسه في الشكّ و يبعث تلميذين له ليسأل يسوع هل هو من ينتظرون أم يوجد آخر غيرّه؟ فما هي إذن مسوغات سؤال مثل هذا؟ أما عند لوقا - وكما قلت كان يكتب بذكاء ويخرج من كثير من المآزق التي وقع فيها متى - فمسوغات هذا السؤال معقولة ، لأنّ في إنجيله لم يعترف أبداً أن يوحنا المعمدان التقى بيسوع ولو لمرة واحدة . وكما كتبت من قبل أنّه ذكر قصة دخول يوحنا السجن هي الأولى ثم ذكر أن يسوع اعتمد ولم يذكر من عمّده . لكن لوقا يقع في خطأ فاحش يُدَمِّر كلّ النص السابق ولم أقف على أنّه نسي نسيانا بهذا الحجم إلّا هنا . فقد ذكر على لسان يسوع للجموع : " أين ذهبتم إلى إنسان بذخ مترف أم إلى قسبة يهزّها الريح أم إلى نبي . الحقّ أقول لكم إنّه أعظم من نبي لكنّ الأصغر في ملكوت الله أكبر منه . فلما سمع الشعب هذا ذهبوا إلى يوحنا ليعتمدوا منه وعرفوا برّ الربّ و أمّا الفرّيسيون وعلماء التّاموس فرفضوا "1.

1- يقع لوقا في خطأ فظيع . لقد كان حريصاً على التأكيد على أنّ يسوع لم يلتق مع يوحنا المعمدان و لم يعتمد منه . ففي النص لو 18/3 يذكر ما يلي : " و لجميع الشرور التي كان هيروس يفعلها زاد هذا أيضاً على الجميع أنّه حبس يوحنا في السّجن " . و في النص 21/3 يذكر أنّ يسوع اعتمد و لم يذكر من عمّده . و هو أكيد يريد أن يتجنّب الإعتراف أنّ يسوع اعتمد من يوحنا لأنّ هذا الأمر من شأنه أن يشكّك في مسيحانية يسوع . ثم في النص لو 7 / 18-30 يذكر لوقا أنّ يوحنا بعث تلميذين له من



فكيف نصدّق أنّ الجموع ذهبت ليوحنا لتعتمد منه وهو في السجن؟! و إن كان لوقا حرّف الإطار التاريخي في الإنجيل حتى يجعل سؤال تلميذي يوحنا ليسوع مستساغاً: "أأنت القادم أم ننتظر آخر؟" فإنّ ضرورة هذا التحريف لم تكن ملحّة في سفر الأعمال وهو كتابه الثاني فقد اعترف أنّ يوحنا التقى بيسوع وعمّده<sup>1</sup>.

### ج) – الاضطراب الثالث :

وهو أنّ كلّ الأنجيل علّمت أنّ يوحنا ويسوع وتلاميذهما عليهم السلام بشّروا بملكوت الله، ولأجل هذه الكرازة سُمّي الكتاب الذي أنزل على عيسى عليه السلام الإنجيل لأنّه يحمل النبا السّار بملكوت الله. لكنّ كتاب يوحنا الكاهن لا يذكر مرة واحدة أنّ يسوع أو حواريه بشّروا بمملكة الله... لماذا؟ لأنّه كان يعلم يقيناً من كنيسة الحواريين – وهو الذي كتب سفره في نهاية القرن الأوّل للميلاد – أنّ البشارة بالملكوت تعنى البشارة بالملك، أي المسيح؛ وكان يعلم يقيناً من الأنجيل التي سبقته أنّ يسوع لم يزد دوره عن المبشّر.

---

سجنه ليسألاً عن يسوع هل هو القادم أم ينتظرون. لكنّ الأمر الذي يشكّك في رواية لوقا نهائياً ويفقدها مصداقيتها كيف يدعو يسوع شعب إسرائيل للإعتماد من يوحنا وهو في السّجن حيث قال: "أين ذهبتُم إلى إنسان بذخ مترف أم إلى قصبة يهزّها الريح أم إلى نبي. الحقّ أقول لكم إنّه أعظم من نبي لكنّ الأصغر في ملكوت الله أكبر منه. فلما سمع الشعب هذا ذهبوا إلى يوحنا ليعتمدوا منه وعرفوا برّ الربّ و أمّا الفرّيسيون وعلماء التّاموس فرفضوا " وهذا دليل حاسم أنّ كتابة الإنجيل كانوا يتعاملون مع النصوص بحريّة كاملة يفعلون فيها ما يشاءون.

1- أع 21/1-22: " فينبغي أنّ الرجال الذين اجتمعوا معنا كلّ الزمان الذي فيه دخل إلينا الربّ يسوع و خرج منذ معمودية يوحنا إلى اليوم الذي ارتفع فيه عنّا".

## 7- بشارة الحواري بطرس بالمسيح

لاحظنا من قبل في فصل يسوع يُنكر أنه المسيح أن الحواري بطرس، بصفته يهوديا يحمل الثقافة و العقائد الإسرائيلية الرائجة في زمانه، أجاب يسوع، عن سؤاله ماذا يظنّ الناس عنه، أنه مسيح الله.

لنر الآن هل غير موقفه أم مازال مُصرًا عليه. قام الحواري بطرس خطيباً في شعب إسرائيل في الهيكل بعدما رُفِع سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء مُوبّخاً لهم على كفرهم و راجياً هدايتهم : " والآن أيها الإخوة أنا أعلم أنّكم بجهالة عمليتم هذا كما رؤسأؤكم . وأما الله فَمَا سَبَقَ وَأَنْبَأَ بِهِ بِأَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ أَنْ يَتَأَلَّمَ الْمَسِيحُ قَدْ تَمَّمَهُ هَكَذَا .

تُوبُوا وَإِرْجِعُوا لِتُحْيَى خَطَايَاكُمْ لِكِي تَأْتِي أَوْقَاتُ الْفَرْجِ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ ، وَ يُرْسَلُ الْمَسِيحُ الْمُبَشِّرُ بِهِ لَكُمْ مِنْ قَبْلُ : يسوع الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمنة التي يتجدد فيها كل شيء والتي تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر. فإن موسى قال للآباء إن نبياً مثلي سيقم لكم الرب إلهكم من بين إخوتكم له تسمعون في كل ما يكلمكم به . ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي تُباد من الشعب " (ع3/17-24).

ومعظم الترجمات التي بين يدي تفصل بين كلمتي المسيح ويسوع بالجملة " المُبَشِّرُ بِهِ لَكُمْ مِنْ قَبْلُ " ، كما هو الحال في النص الذي بين يديك . والنص الأكثر لفتاً للإنتباه هو نص الترجمة بالفرنسية العامية للعهد الجديد التي أعدتها الرابطة العالمية للكتاب المقدس قال : " فتوبوا وإرجعوا إلى الله حتى تُمحي خطاياكم

والربّ يستطيع أن يأتي بأزمة الراحة ويُرسِلْ لَكُمْ المسيح المختارَ لَكُمْ من قبل ، **يعني يسوع** . لكن يسوع المسيح الآن يجب أن يبقى في السماء .” و للذين يقرأون الفرنسية أحيلهم في الهامش على النص كما ورد في نسخته الأصلية حتّى يطّلع عليه بنفسه<sup>1</sup> . فإن كانت هذه الترجمة وفيّة للأصل اليوناني أو اللاتيني فلا شبهة في أن كاتب النصّ واع و مدرك تمام الإدراك بأنّ كلمة ”المسيح” وحدها دون إضافة ” **يعني يسوع** ” لا تف بالغرض المأمول . ولا شك أنّ العبارة يكون قد زادها لوقا عن وعي كامل و إصرار لضبط المعنى و تقييده حتّى لا يترك باب التأويل قائما في أنّ المسيح قد يكون آخر غير يسوع ، أو كانت كلمةً شارحةً في الحاشية ثم دخلت إلى متن النصّ بتعاقب أعمال النسخ على مرّ القرون . و هذا النصّ يتطلّب فُحصا للمخطوطات القديمة و مجهودا مشتركا بين المسلمين و المسيحيين من أهل الإختصاص خاصة في اللغات القديمة من إغريقية و لاتينة لتسليط الضوء عليه .

وخطبة الحواري نستطيع أن نجزئها إلى ثلاثة أجزاء : صدر الخطبة فيه توبيخ لليهود على كفرهم ، ثمّ محاولته إيجاد مبررٍ لهم و هو الجهالة ، ثم في الجزء الثاني يدعوهم للتوبة لِتُحى خطاياهم .

---

1-Changez donc de vie et tournez –vous vers Dieu. Pourquoi'il efface vos péchés. Alors le Seigneur pourra faire venir des temps de repos et vous envoyer le Messie qu'il avait choisi d'avance pour vous. **C'est-à-dire Jésus**. Pour le moment ,Jésus –Christ doit rester au ciel jusqu'à ce que vinne le temps où tout sera renouvelé, comme Dieu l'a annoncé par ses saint prophètes depuis longtemps déjà. Moïse a dit en effet: ' Le Seigneur votre Dieu vous enverra un prophète comme moi, qui sera un membre de votre peuple". Le Nouveau Testament illustré en français courant.

ثم يبشّرهم بالمسيح الموعود لهم الذي تأتي معه أزمنة الراحة<sup>1</sup> .

لكن قبل مناقشة النص وظروفه يحسُن بنا أن نبين كيف يفهمه إخواننا النصارى . لقد فهموه أنّ المسيح صعد إلى السماء وسيعود ثانية إلى الأرض ليؤسس مملكة الله تعالى . وهذا الاعتقاد نتقاسمه معهم ، نحن كمسلمين . لكنّ النص واضح في أنّ عودة المسيح يسوع الذي هو الآن في السماء تتمّ بعد بعثة من بشّر به موسى عليه السلام . و سمّى الحواريّ زمانه زمن تجدد كلّ شيء ، لأنّه تُنسخ في زمانه شريعة موسى العتيّدة بشريعة جديدة . ولفهم محتوى الخطبة يجب أن نفصل الظروف التي قيلت فيها .

فالحواري بطرس هو أوّل تلميذ ليسوع عليه السلام ، ولم يفارقه أبداً حتى رُفع إلى السماء ، وهو شاهدٌ على المحاكمة وعلى قيامة يسوع من بين الأموات كما تزعم الأناجيل . ومقامه من عيسى عليه السلام بمثل مقام سيدنا أبي بكر من سيد الخلق ﷺ . فلن نفترض عليه أبداً أن يكون أحمقاً! . والمخاطبون هم اليهود ، وقولنا اليهود في هذا السياق له دلالة عميقة . فيهود تعني أنهم لم يؤمنوا بعيسى عليه السلام على الأقلّ إلى زمن الخطبة هذه . ومكان الخطبة هو الهيكل في أورشليم التي صُلب فيها المسيح — كما يعتقد اليهود وكنيسة بولس — وحوكم على أيدي الكهنة وبيلاطس البنطي . و زمان الخطبة في عيد الحصاد يعني على أكثر تقدير خمسون يوماً بعد حادثة الصلب . فهل يُعقل من رجُل راجح العقل مثل الحواريّ بطرس أن يدعوهم للإيمان برجل لازالت أيديهم لَطْخَةً من دمه وقد كانوا يتّهمونه

1- يجب أن نسجل أنّه لم يقل لهم آمنوا بموت المسيح الخلاصي لتمحي خطاياكم . إنما قال توبوا . وهذا يقطع بأن الحواريّ بطرس كان يفهم التوبة على أنّها مسؤولية فردية .

بالكفر و التجديف على الله<sup>1</sup> و إعتقده مشعوذاً ضالاً، وكانوا يسمونه بالعام بن باعور، وقالوا عنه و عن أمه عليها السلام بهتاناً عظيماً و قد تحقّق لهم بالدليل المادي أنه ملعون<sup>2</sup>. فلم يؤمنوا به حتى لما كان حياً يعملُ المعجزات الباهرات فكيف يؤمنون - حسب ما كانوا يرون - بمُجرمٍ ملعونٍ؟ وقد تبين لهم أنه لم يغرّر بتلاميذه فحسب بل غرّر حتى بنفسه! فمن أين تأتي الراحة من هذا المصلوب الملعون؟! فيجب أن نفهم أن النصّ الأول كان كالتالي " و يُرسلُ لكم المسيحُ المُبشّرُ به لكم من قبل. و يسوع يجب أن تقبله السماء إلى زمن تجدد كل شيء". ومن جهة ثانية وقع في خطبة بطرس: " المُبشّرُ به لكم من قبل " والبشارة عبارة عن نبأ سار لا يزال تحت طيّ الغيب، ولما يتحقّق يصبح من عالم الشهادة. ويسوع لم يكن من عالم الغيب بل كان من عالم الشهادة، ورأوا معجزاته وسمعوا تعاليمه.. إلخ. فلا يصحّ أن نقول أن يسوع مبشّر به في زمان الخطبة .

1- أنظر يو 10 / 24 - 33 : " لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف"، 7/19: " و حسب ناموسنا يجب أن يموت لأنه جعل نفسه ابن الله"، 5 / 18 : "فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله"؛ متى 26/65: " فمزّق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه و قال قد جدّف. ما حاجتنا بعد إلى شهود. ها قد سمعتم تجديفه"؛ أنظر أيضاً النصوص الموازية مر 14/63-64؛ لو 22/71. فمسألة تكفير عيسى عليه السلام من طرف اليهود مسألة تاريخية لا غبار عليها، لكن مبررات تكفيره مكرّ و كذبٌ منهم و ذلك لتبرير قتله و تعليقه على خشبة كما يُقتل المجرمون الملعونين. لمزيد من التفصيل نحيلك إلى كتابنا " يسوع ابن الله أم ابن الإنسان".

2- عامّة اليهود كانوا يعتقدون أن يسوع هو المصلوب. و الملقّ على خشبة ملعونٌ في التوراة. و لا تقتل التوراة رجلاً بهذه الطريقة إلا إذا كان لصاً كبيراً أو كافراً بالله تعالى. و لقد ألصق اليهود بيسوع أنه كان يدّعي أنه ابن الله. و الإدّعاء هذا كفرٌ صريح. أنظر كتابنا: صلب عيسى عليه السلام التاريخ و الوهم.

ومن جهة الثالثة قال الحواري بطرس : " أن يسوع يجب أن تقبله السماء إلى الأزمنة التي يتجدد فيها كل شيء . الشيء الذي تكلم عنه الله بقم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر فإن موسى قال للآباء أن نبياً مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من بين إخوتكم له تسمعون " . والنص هنا واضح اللهم إلا من عمي وذلّ ضاللاً مبيناً . فيسوع يبقى في السماء إلى غاية ما يتجدد كل شيء . والتجدد يفسره الحواري ببعثة النبي العظيم الذي بشر به موسى عليه السلام . وسمي زمنه زمن تجدد لأنه هو صاحب الشريعة الجديدة التي تنسخ التوراة كما كان معروفاً عند علماء بني إسرائيل كما سنبينه فيما بعد . ولو كان النبي المبشر به في التوراة هو يسوع لكان قول بطرس غليظاً ولقال لليهود : إنكم قتلت من بشر به موسى . ولا يصح أن يكون عيسى عليه السلام غير مبشر به قبل موته ، ثم لما مات أصبح مبشراً به . والتوراة كما يعلم الخاص والعام قبل عيسى عليه السلام بألف وخمس مئة سنة . وها هو الإنجيل أمامك ، أخي الكتابي ، من سفر متى إلى سفر الرؤيا فأرنا أين نسب يسوع هذه البشارة لنفسه وقد كان عالماً مُتبحراً في علوم الشريعة وكان كثير الإستشهاد بالأنبياء والتوراة والمزامير . وقد ثبت أنه كان يُيكت علماء الشريعة وهو في سن الثانية عشرة من عمره .

1-وقد تنبأ بذلك النبي ملاخي قائلا: "و للوقت يأتي إلى هيكله السيد الذي تلتسون ورسول العهد الذي تنتظرون" (ملا3/1-4) . وقد كان سيدنا عيسى عليه السلام يقول عن أهل الكتاب الذين يؤمنون بسيد الخلق ﷺ : " كلُّ مُعَلِّمٍ شريعةٍ يصبح تلميذاً في ملكوت السماوات فهو مثَلُ ربِّ بيتٍ يُخْرِجُ مِنْ كَنْزِهِ أَشْيَاءَ جَدِيدَةً وَأَشْيَاءَ عَتِيقَةً " (متى 13/51-52) . وهذا هو مصداق ما جاء به القرآن عن أهل الكتاب الذين آمنوا قال : " أولئك يؤتاهم الله أجرهم مرتين " (القصص54) .

ونص البشارة هو أشهر نصّ في التوراة بعد نص التوحيد ، ولا نتوقع أنّ إسرائيلياً واحداً لا يعلمه . وقد كان شعب إسرائيل زمن عيسى عليه السلام يغتلي شوقاً لإنجاز ما وعد به يَهُوَهُ 1 إله إسرائيل في بعثة النبي الذي أتاه الله الملك . وسيدنا عيسى عليه السلام لم ينس أن ينسب أصغر البشارات في الأنبياء لنفسه فكيف ينسى أعظم بشارة في التوراة أن ينسبها لنفسه2! !

و نص بشارة موسى عليه السلام لم يَرِدْ ذَكَرُهُ إِلَّا مَرَّتَيْنِ وَ فِي سِفْرٍ وَاحِدٍ مِنَ الْإِنْجِيلِ وَهُوَ سَفَرِ الْأَعْمَالِ : الْمَرَّةُ الْأُولَى عَلَى لِسَانِ الْحَوَارِيِّ بَطْرُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّهَا لَا تَعْنِي يَسُوعَ إِنَّمَا الَّذِي يَأْتِي بَعْدَ يَسُوعَ ، وَالنَّصُّ الثَّانِي عَلَى لِسَانِ الشَّهِيدِ إِسْتَفَانُسَ لَمَّا كَانَ يُرْجَمُ مِنْ جَلَادِيهِ ، وَاسْتَشْهَادَهُ بِالْبَشَارَةِ كَانَ حَيَادِيَا . فَلَمْ يَذْكَرْ فِي مَعْرُضِ ذِكْرِهِ تَارِيخَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زَمَنِ مُوسَى إِلَّا أَنَّ مُوسَى قَالَ : " سَيُقِيمُ لَكُمْ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ نَبِيًّا مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِكُمْ لَهُ تَسْمَعُونَ " (أع 7/ 37-38). و لو كان المراد به يسوع لذكره ، وإن لم يذكره فإنه يعني نبياً آخر غير يسوع .

1- إسم الله تعالى في التوراة . و هو مشتقّ من العبارة : "أنا هو الكائن" . و منذ القرن الرابع قبل الميلاد إنتهى بنو إسرائيل عن تسمية الله تعالى بهذا الإسم تأويلاً لقوله في التوراة : لا تحلف بإسم الربّ إلهك باطلا . و استعاضوا عنه بالإسم أدوناي إلهوهم .

2- فيحدثنا الإنجيل أنّه عليه السلام دخل مجمع الناصرة في يوم سبت ودُفِعَ إليه سفر أشعيا فقرأ : " إن روح السيّد الربّ عليّ لأنّ الربّ مسحني لأبشّر المساكين ولأجبرّ منكسري القلوب وأنادي بعثي للمسيبين وبثخيلية للمأسورين ، لأنادي بسنة الربّ المقبولة ويوم إنتقام إلهنا وأغرّي جميع الناضحين " (لو 4/ 17-21). وقد بيّن دوره في هذه البشارة أنّه يُبشّر بالنبأ السارّ وبيوم الخلاص و بإنتقام الربّ من أعدائه بخاتم الأنبياء وسيد المرسلين .

ويجب أن نستكمل الموضوع بمناقشة البشارة في التوراة. وردت هذه البشارة في سفر التثنية، ويُعرض هذا السفرُ على أنه خطبة موسى عليه السلام في عبْر الأردن في البرية، قبيل دخول الشعب إلى الأرض المقدسة، في أول يوم من الشهر الحادي عشر من السنة الأربعين لخروج بني إسرائيل من مصر<sup>1</sup>. ونص البشارة في سفر التثنية ورد بروايتين: الرواية الأولى على شكل خطبة من موسى للشعب قال: " يُقيم لك الربُّ إلهكُ نبياً مِن وَسَطِكَ مِن إِخْوَتِكُمْ لَهُ تَسْمَعُونَ "2. و الرواية الثانية على شكل خطاب مباشر من الله تعالى للشعب لم يتوسّط فيه موسى بشرحه أو تفسيره قال موسى: "قال لي الربُّ قد أحسنوا فيما تكلموا. أُقيم لهم نبياً مِن وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ " .

ونصّ الحواريين بطرس<sup>3</sup> وإستفانُس يؤيد الرواية الثانية. قال بطرس: "فإنّ موسى قال للأبَاءِ إِنَّ نَبِيّاً مِثْلِي سَيُقِيمُ لَكُمْ الرَّبُّ إلهُكُمْ مِن وَسَطِ إِخْوَتِكُمْ لَهُ تَسْمَعُونَ فِي كُلِّ مَا يُكَلِّمُكُمْ بِهِ " (تث 18/18). ومن مقارنة نص بطرس وإستفانُس والرواية الثانية من جهة مع الرواية الأولى للبشارة نجد أنّ الكلمة " من وسطك " زائدة. ومن عادة التوراة حينما يتعلّق الأمر بالفرز داخل شعب إسرائيل أن تستعمل الصيغ التالية: في وسطك، من وسطك، من وسط إسرائيل، من وسط الشعب، من وسطكم، منكم، في بني إسرائيل، عندكم، عندك، عنك.

1- تث 1 / 3-1

2- تث 18 / 15

3- بطرس كلمة يونانية تعني الصخر ومنها تشتق بترا و بتروولوجيا، و سمي كذلك لأنّ النبي عيسى سمّاه الصخر الذي أسس عليه كنيسته. و إسمه بالأرامية "كيفا"، و بالعربية الصفا.



و قد وردت هذه الصيغ في سفر التثنية وحده سبعاً وسبعين مرة ، ووردت الصيغتان : " من وسطك "؛ " في وسطكم " أو ما يؤدّي معناهما في سفر التثنية تسعا و ثلاثين مرة 1 ولم نجد أنها كانت مصحوبة بكلمة " من إخوتكم " إلا في نصّ البشارة بالرواية الأولى . شيء غير معهود ! لماذا ؟ لأنّ مُضيف الكلمة 2 يريد أن يكون النبيّ العظيم من بني إسرائيل ، من وسطهم ، لا من إخوة بني إسرائيل . وقد كان بالإمكان أن تقول التوراة و تقطع الشكّ : يُقيم لكم الربّ إلهكم نبياً من وَسَطِكَ أو في وَسَطِكَ أو مِنْكُمْ أو في بني إسرائيل أو عندك أو عندكم أو في الشعب . وهذه هي عادة التوراة لما يكون الفرزُ يعني شعب إسرائيل

1-تث 1/23، 1/42، 2/16، 3/4، 6/15، 7/21، 11/6، 12/5، 13/2، 13/6، 13/12، 13/12، 13/14، 13/15، 13/16، 17/2، 17/7، 17/15، 17/20، 18/2، 18/15، 18/16، 19/19، 19/20، 21/8، 21/9، 21/21، 21/21، 22/21، 22/24، 23/11، 23/18، 23/18، 24/7، 24/7، 26/11، 26/43، 28/17، 31/27، 32/51، 32/51، 34/12، 33/16، 33/24. ( ملاحظة هذه الدراسة أجريت على الترجمة المسكونية بالفرنسية TOB. و إذا وجد أنّ العدد مكرّر فيعني أنّ العبارة وردت مرّتين في نفس النصّ).

2- بخصوص التحريف ، في غالب الأحيان مضيف الكلمة لم يقصد التحريف . بل في الأصل كانت هذه الكلمات شروحا على الحواشي ثم أدخلت في متن النصّ لاحقاً . و لم يكن لديهم القصد . و أمثلة كثيرة أيضا في الإنجيل حيث نجد مترجم متى يكثرُ من هذه العبارة: " كان هذا ليتمّ ما قيل بالنبيّ " أنظر كأمثلة متى 2/15، 2/17، 3/3، 4/14، 8/17، 12/17، 13/14، 13/35، 21/4، و هذا الكلام يعكس فهمه للنبوات و لا يعكس ما علّمه عيسى عليه السلام أنظر أيضا متى 16/12، 17/13، أو قوله أيضا : " ففهموا أنّه يتكلّم عن يوحنا " متى 17/13. أو قول لوقا : " إنتهروهم لأنّهم عرفوه " لو 4/41 و كلّ هذه شروح و ليست نوصا مقدّسة . و هكذا إختلط الوحي الإلهي بكلام البشر . و من هنا نرى عظمة سيّد الخلق الذي حرّم في بادئ الأمر أن يكتب غير القرآن الكريم .

مثل قوله : " وأقطع الشّر من وسطك ". لكنّ التوراة آثرت أن تقول من وسط إخوتكم أو من وسط إخوتك. وكلمة "أخ" دار حولها نقاش بين اليهود والمسلمين و النصارى. فمن هم إخوة بني إسرائيل ؟ فكلمة " أخ " بصيغة الجمع أو المفرد متصلة بضمير المخاطب المفرد أو الجمع وردت في سفر التثنية سبعا و أربعين مرة تقريبا<sup>1</sup>، كلّها تعبر عن علاقات داخلية في شعب إسرائيل تتوجّه مثلاً للقضاة وتأمّره بالعدل تجاه إخوتهم كقوله : " وأمرت قضاةكم في ذلك الوقت قائلا: إسمعوا بين إخوتكم و اقصوا بالحقّ بين الإنسان و أخيه و نزله " (تك1/16). ، أو لكلّ الشعب عدا الجواسيس الذين إجتسّوا أرض كنعان من بركة قادش : "لقد أذاب إخوتنا قلوبنا من الكنعانيين" (تك1/28)؛ أو تتوجه لبعض القبائل من بني إسرائيل مثل قوله : "و أمرتكم في ذلك الوقت قائلا الرّب إلهكم قد أعطاكم هذه الأرض لتمتلكوها متجرّدين تعبرون أمام إخوتكم بني إسرائيل كلّ نوي بأس. أمّا نساؤكم و أطفالكم و مواشيكم. قد عرفت أنّ لكم مواشي كثيرة. فتمكث في مدنكم التي أعطيتكم حتى يريحُ الرّب إخوتكم مثلكم و يمتلكوا هم أيضا الأرض التي الرّب إلهكم يعطيهم في عبر الأردن" (تك3/18-20).

و الخطاب في هذا النّص يتوجّه به موسى عليه السلام للقبائل الأولى التي

1-تث 16/1 ، 16/1 ، 28/1، 2، 4/2، 8/2، 18/3، 20/3، 9/10، 7/13، 2/15، 3/15، 7/15، 7/15، 9/15، 11/15، 12/15، 15/17، 20/17، 2/18، 15/18، 18/18، 19/20/23، 8/23، 4/22، 4/22، 3/22، 2/22، 2/22، 1/22، 1/22، 8/20، 19/19، 18، 21/23، 7/24، 14/24، 3/25، 5/25، 6/25، 7/25، 9/25، 11/25، 54/28، 9/33، 16/33، 24/33، 50/32 (الدراسة من الترجمة المسكونية باللغة الفرنسية TOB)

إستوطنت أرض جلعاد و باشان و هم أولاد جاد و رأوبين و نصف قبيلة منسى أو كقوله: " لأجل ذلك لم يكن للآوي قسمٌ و لا نصيبٌ مع إخوته. الرب هو نصيبه كما كلمه الرب إلهك" (تك9/10)، و كلمة إخوة في النص الثاني تعني جميع قبائل إسرائيل باستثناء قبيلة لآوي. أو تتوجه لفرد واحد تجاه إخوته كقوله: "و إذا أغواك سرًا أخوك ابن أمك أو ابنك أو ابنتك أو امرأة حزنك أو صاحبك الذي مثل نفسك قائلًا نذهب نعبد آلهة أخرى لم تعرفها أنت و لا آباؤك من آلهة الشعوب الذين من حولك القريبين منك أو البعيدين عنك من أقصاء الأرض إلى أقصائها فلا ترض منه و لا تسمع و لا تشفق عينك عليه و لا تترك له" (تك7/13)، أو كقوله: " في آخر سبع سنين تعمل إبراء. و هذا هو حكم الإبراء. يبرىء كل صاحب دين يده مما أقرض صاحبه. لا يطالب صاحبه و لا أخاه لأنه قد نُودي بإبراء للرب" (تك2/15). و خلاصة القول أنها وردت لتربط علاقات داخلية بين الفرد والشعب أو بين طائفتين من الشعب أو بين فردين من الشعب. ولم تتوجه التوراة بهذه الكلمة إلى كل الشعب إلا ست مرات في الإصحاحات الثلاثة: تث 4/2: " و أوص الشعب قائلًا إنكم مارون بتخم إخوتكم بني عيسو الساكنين في سعير"؛ تث 8/2: " فعبرنا عن إخوتنا بني عيسو الساكنين في سعير على طريق العربة". و تتوجه في هذين النصين إلى عموم شعب إسرائيل و تؤكد أن بني أدوم إخوة لهم. و هذان النصان حاسمان في أنه لما تستعمل التوراة كلمة " إخوتهم" أو " إخوتك" في خطابها لكل الشعب فإنها تعني شعبا آخر غير إسرائيل.

و أربع مرّات في النصوص الموالية 1 تك15/17 ، تك15/18 ؛ تك18/18 وكلّهما مبشّرة بالمسيح . ونعيد صياغة السؤال كالتالي : من هم إخوة كلّ شعب إسرائيل ؟ فعلاقة الأخوة ليست علاقة عكسية . فلست أخوا نفسي ؛ لكنّي أخو غيري . وعندما نقول : إخوة العرب ، حتماً لا نقصدُ العرب ، إنما نقصدُ الشعوب الشقيقة للعرب مثل العيلاميين ، والحبشيين والإسرائيليين إلخ . . . . . وكانت ردود إخواننا أهل الكتاب دوماً أنّ بني إسماعيل ليسوا إخوة لبني إسرائيل إنّما بنو عمومتهم . وهذا الكلام صحيح . لكن يجب أن نتكلّم لغة التوراة ونستعمل مفرداتها لأنّ النصّ ورد في التوراة لا في غيره . فما ثبت في التوراة وجود كلمة عمّ أو خال إلاّ ثلاث مرات أو قريباً منها . وإنّ من عاداتها تسمية الخال أخاً ؛ والعمّ أخاً ؛ وأبناء العمومة إخوة وها هي الأدلة أمامك .

- قال إبراهيم لإبن أخيه لوط أخي (تك 8/13) .
- قال ملاك الربّ لهاجر في شأن إسماعيل عليه السلام : "يكون رجلاً وحشياً يده على الكلّ، ويده الكلّ عليه وأمام جميع إخوته يسكن" (تك12/16).
- وإخوته تعني أبناء أخيه إسحاق.
- وسمّى لوطُ قومه إخوته (تك7/19).
- وسمّى خادمُ إبراهيم ابنَ أخِ إبراهيم بأخي مولاي (تك27/24).

1-أنظر تك 15/17 : " فإن قلت أجعل عليّ ملكا كجميع الأمم الذين حولي . فإنّك تجعل عليك ملكا الذي يختاره الربّ إلهمك . من وسط إخوتك تجعل عليك ملكا . لا يحلّ لك أن تجعل عليك رجلا أجنبيا ليس هو أذاك" ؛ تك 15/18 : " يقيم لك الربّ إلهمك نبيا من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون" ؛ تك18/18 : " أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك" .

• وقال يعقوب لراعيين : "من أين أنتما يا أخوان " ( تك 4/29).

• وسمى لابان ابنَ أخته يعقوب بأخي (تك 15/29) .

• وسمت التوراة خدمَ لابان إخوته (تك 25/31) .

• وسمى موسى أبناء عمّ هارون وأولاد هارون ناداب وأبيهو إخوة (لاو 4/10).

• وأنفذ موسى رُسلًا من قادش إلى ملك أدوم قائلاً : " هكذا قال أخوك

إسرائيل " (عد 14/20) . وأولاد أدوم وأولاد إسرائيل أبناء عمّ وليسوا إخوة

• ووردت : " ولا تكره الأدمي فإنه أخوك " (تك 8/23) .

وتقول الترجمة المسكونية في تعليقها على العدد 14/14 من سفر التكوين : " أن

الساميين مثل شعوب أخرى تسمي أحياناً كل من تربطه بهم قرابة دم". ومن سياق

نص البشارة يتبين أن شعب إسرائيل هو الذي طلب من الرب أن يعفيه من سماع

صوته وألا يرى هذه النار العظيمة لئلا يموت . فاستحسن الرب كلام بني إسرائيل

قائلاً لعبده موسى : " نعم ما قالوا ! " . إذن فما هو الحل ؟ يجيب الرب عبده

: " أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك " . إذن فلا يمكن أن يكون من بني

إسرائيل. وتعترف الترجمة المسكونية بمضمون هذا التوجه فقد كتبت : "رغم أن

التقليد اليهودي المتأخر يرى في هذه البشارة الإعلان عن نبي ذي مكانة خاصة

تقرّبه من المسيح، و في إستفسارات الشعب حول يسوع (يو 1/21، 6/14، 7/40)

إشارة لهذا التقليد، لكن يسوع لم ينسبها إليه أبداً بشكل صريح"1. فهذا التردد

دليل على أن أهل الكتاب يعرفون جيداً من هو المبشر به .

## 7 - المؤمنون بيسوع ينتظرون المسيح

يحكي الإنجيل أنه لما دخل يسوع إلى الهيكل آمن به كثيرون وقالوا : " ألعلم المسيح متى جاء يعمل آيات أكثر من هذه التي عملها هذا الرجل " . فالمؤمنون بوعيسى عليه السلام آمنوا يقيناً أن يسوع ليس المسيح ، ولم يتساءلوا إلا عن قدرة المسيح لما يأتي هل يفعل معجزات أكثر من تلك التي فعلها هذا الرجل ويعتون به يسوع . وأخيراً نلخص رسالة سيدينا يحيى بن زكرياء وعيسى بن مريم عليهما السلام في كلمة واحدة : هي البشارة بالملك الموعود رحمة للعالمين وبمملكة الله تعالى ، لم يزيدا عن هذا شيئاً آخر . فَمَنْ قَبِلَ أَنَّ الْمَسِيحَ مِنْ نَسْلِ إِسْمَاعِيلِ آمَنَ بِعَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ وَمَنْ كَفَرَ بِأَنَّ الْمَسِيحَ مِنْ نَسْلِ إِسْمَاعِيلِ كَفَرَ بِعَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

### السؤال

لوسألت مسلماً من العامة : من هو المسيح ؟ يجيبك بشكل آلي هو عيسى بن مريم رسول الله . وقد حاول المسلمون تفسير هذه الكلمة منذ القدم : بعضهم قال سُمِّيَ عَيْسَى مَسِيحاً مِنَ السَّيَّاحَةِ يَعْنِي أَنَّهُ كَثِيرُ السَّيَّاحَةِ ، وَبَعْضُهُمْ قَالَ لِأَنَّهُ كَانَ يَمْسَحُ الْمَرْضَى وَيَشْفِيهِمْ ، وَآخَرُونَ قَالُوا هُوَ الصَّدِيقُ وَ عِنْدَ آخَرِينَ سُمِّيَ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ طَهَّرَ مِنَ الذُّنُوبِ . وَ أَقْبَحُ تَفْسِيرٍ هُوَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ سُمِّيَ مَسِيحاً لِأَنَّهُ كَانَ مَسِيحَ الرَّجُلَيْنِ يَعْنِي أَحْمَصَ الْقَدَمَيْنِ . وَيَكُونُ حِينئذٍ سَيَدُنَا عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سُمِّيَ بِعَيْبٍ فِي رِجْلَيْهِ ؛ وَيَكُونُ الْقَرءَانُ الْكَرِيمَ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ

يديه أو من خلفه عابثا. و لا يوجد لأي قول من هذه الأقوال مستند متين يرتكز إليه. و أعتقد أن المسلمين لم يبدأوا في تفسير الكلمة تفسيرا صحيحا، مستندين إلى سياقها الديني الإسرائيلي إلا في القرن العشرين. و ذلك لأن الكلمة لم ترد في القرآن الكريم الا كاسم علم، ولم ترد بمفهومها الأصلي كما تعارفت عليه الأسفار المقدسة.

ومعنى المسيح أشرف من هذه التفاسير كلها . فالمسيح هو الملك الذي إصفاه الله ليحكم بين عباده بشريعته بالعدل والإنصاف ويشتراط فيه صحة الجسد و غزارة العلم . وهذا التعريف هو ما استخلصناه من القراءان الكريم مؤيدا من نصوص التوراة. يقول سفر التثنية 14/17-20: " متى أتيت إلى الأرض التي يعطيك الرب إلهك ، وامتلكتها وسكنت فيها . فإن قلت أجعل علي ملكا كجميع الأمم الذين حولي . فإنك تجعل عليك ملكا الذي يختاره الرب إلهك . من وسط اخوتك تجعل عليك ملكا . لا يحل لك أن تجعل عليك رجلا أجنبيا ليس أذاك . ولكن لا يكثر له الخيل ولا يرد الشعب إلى مصر لكي يكثر الخيل ؛ والرب قد قال لكم لا تعودوا ترجعون في هذه الطريق أيضا . ولا يكثر له نساء . لئلا يزيغ قلبه ، وفضة وذهب لا يكثر له كثيرا . وعندما يجلس على كرسي مملكته يكتب لنفسه نسخة من هذه الشريعة في كتاب من عند الكهنة اللاويين فتكون معه ويقرأ فيها كل أيام حياته لكي يتعلم أن يتقي الرب إلهه ويحفظ جميع كلمات هذه الشريعة وهذه الفرائض ليعمل بها . لئلا يرتفع قلبه على إخوته .

1- في مثل هذه الدراسات المعول عليه هو السياق الديني الإجتماعي و الثقافي لشعب إسرائيل. لأن الكلمة معربة من مشيخا العبرانية.

ولئلا يَحِيدَ عن الوَصِيَّةِ يَمِينًا وَشِمَالًا لَكِي يُطِيلَ الأَيَّامَ على مَمْلَكَتِهِ هو وَبَنُوهُ في وسط إِسْرَائِيلَ". فمن النص يتبيَّن أَن الملك يجب:

• أَن يَخْتَارَهُ اللهُ، لا الشعبُ .

• أَن يَكُونَ مِن اخوة بني إِسْرَائِيل<sup>1</sup>.

• أَن يَكُونَ عَالِمًا بِالشَّرِيعَةِ .

• أَن يَكُونَ تَقِيًّا، خَائِفًا من اللهُ، حَافِظًا لوصيائه .

أما الشَّرْطُ الأَلْيُ كَثْرَ النِّسَاءِ وَ الخَيْلِ وَ الذَّهَبِ وَ الفِضَّةِ فهو نَصٌ زَيْدٌ لَاحِقًا، وَهو نَصٌ يَتَّبِعُهُ سَلِيمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لِأَنَّهُ في كِتَابِهِمْ كَفَّرَ وَعَبَدَ البَعْلِيمَ وَالعَشْتَارُوتَ، وَزَاغَ قَلْبُهُ لَمَّا تَزَوَّجَ نِسَاءً كَثِيرَاتٍ، وَكَثُرَ لِنَفْسِهِ مِنَ الفِضَّةِ وَ الذَّهَبِ . وَكلامٌ مِثْلُ هَذَا لا يَصِحُّ لِأَنَّ دَاوودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَثُرَ النِّسَاءُ وَ الخَيْلُ وَ الذَّهَبُ وَ الفِضَّةُ وَلَمْ يَزِغْ قَلْبُهُ، وَتَقُولُ التَّرْجُمَةُ المَسْكُونِيَّةُ : "إِنَّ تَرَدُّدَ هَذَا النِّصِّ فِيمَا يَخْصُ المُلْكُ يُبَيِّنُ أَنَّ صَاحِبَ النِّصِّ يَعْرِفُ الأَخْطَارَ الَّتِي هَدَّتْ مَلُوكَ إِسْرَائِيلَ مِن قُوَّةٍ وَغْنَى وَاسْتِعْلَاءً"<sup>2</sup>.

### لَمَّاذَا سُمِّيَ المُلْكُ هَسِيحًا ؟

سُمِّيَ كَذَلِكَ في شَرِيعَةِ التَّوْرَةِ لِأَنَّ اللهُ تَعَالَى كَانَ إِذَا إِصْطَفَى عَبْدًا لِيَكُونَ مَلِكًا

1- وَ هَذَا الشَّرْطُ قَدْ تَوَفَّرَ في المَلِكِ هِيرُودُسَ الأَكْبَرَ وَ بَنِيهِ . إِذْ أَنَّهُمْ كَانُوا مِن سَلَالَةِ أَدُومِيَّةٍ وَ لَمْ يَكُونُوا إِسْرَائِيلِيِّينَ . وَ أَدُومُ عَيْسُو هُوَ أَخُو يَعْقُوبَ بِنِ إِسْحَاقَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . وَ التَّوْرَةُ تَعْتَرِفُ أَنَّ أَهْلَ أَدُومٍ وَ أَبْنَاءَ لُوطٍ وَ بَنُو إِسْمَاعِيلِ إِخْوَةٌ مِن سَلَالَةِ وَاحِدَةٍ كَمَا أَشْرَحْنَا لِإِيَّاهُ أَعْلَاهُ . وَ هَذَا حَلٌّ مُمْكِنٌ تَقْتَرِحُهُ التَّوْرَةُ نَفْسُهَا لِحَلِّ الصَّرَاحِ العَرَبِيِّ الإِسْرَائِيلِيِّ . فَالتَّوْرَةُ تَقْبَلُ أَنَّ يَتَمَلَّكَ عَلَى إِسْرَائِيلِ إِسْمَاعِيلِيُّ أَوْ أَدُومِيُّ أَوْ عَمُونِيُّ ( الأُردُنُ حَالِيًا ) بِإِعْتِبَارِهِمْ إِخْوَةً .



على شَعْبِهِ يُوْحِي إِلَى نَبِيٍِّّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ أَنْبَى قَدْ إِصْطَفَيْتَ فَلَنَا لِيَكُونَ مَلِكًا عَلَى شَعْبِي؛ فَأَمْسَحْهُ بِالزَّيْتِ الْمَقْدَسِ . فَيَأْتِي النَّبِيُّ وَيَدْعُو الشَّعْبَ لِحُضُورِ مَرَامِسِ الْمَسْحِ فَيُؤْمَسِحُّ . وَ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ يُدْعَى الرَّجُلُ الَّذِي مُسِحَّ بِالزَّيْتِ الْمَقْدَسِ مَسِيحًا1 . وَ الْمَسْحَاءُ كَثِيرُونَ فِي إِسْرَائِيلِ .

وهذه المسألة لا تطرح أي إشكالية عند اخواننا أهل الكتاب. وأشهر مُسحَاءِ إِسْرَائِيلِ هُم شَاوُولُ بْنُ كَيْشِ الْبَنِيَامِينِيِّ وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِاسْمِ طَالُوتَ . وَكَانَ قَدْ أُرْسِلَ الرَّبُّ صَمُوئِيلَ لِيَمْسَحَ شَاوُولَ مَلِكًا (1 ص 16/9). فَأَخَذَ صَمُوئِيلَ قَارُورَةَ الدَّهْنِ الْمَقْدَسِ وَ صَبَّ عَلَى رَأْسِ شَاوُولَ وَقَبَّلَهُ وَقَالَ إِنَّ الرَّبَّ قَدْ مَسَحَكَ قَائِدًا عَلَى مِيرَاثِهِ (1 ص 1/10)، ثُمَّ مَسَحَ بَعْدَهُ دَاوُودَ النَّبِيَّ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلِ 2. وَ مُسِحَّ بَعْدَ دَاوُودَ سَلِيمَانُ وَمَسَحَاهُ الْكَاهِنُ صَادُوقُ وَ النَّبِيُّ نَاتَانُ 3.

• وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْمَعْنَى بِالذَّاتِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَالَ تَعَالَى : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍِّّ لَهُمْ إِبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَالْنَا أَلَّا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا . فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ . وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنْتَى يَكُونُ لَهُ الْمَلِكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ وَلَمْ يَبْتَ سَعَةً مِنْ

1- زَيْتُ الْمَسُوحِ ذَكَرَ فِي سَفَرِ الْخُرُوجِ 23/30-30. "مَرًّا قَاطَرًا خَمْسَ مِئَةِ شَاقِلٍ وَقَرْفَةَ عِطْرَةَ نِصْفِ ذَلِكَ مِئَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَقِصْبَ الذَّرِيرَةِ مِئَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَسَلِيخَةَ خَمْسَ مِئَةِ بِشَاقِلِ الْقُدْسِ. وَمِنْ زَيْتِ الزَّيْتُونِ هِينًا . وَتَصْنَعُهُ دَهْنًا مَقْدَسًا لِلْمَسْحَةِ "

المال . قال إنَّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم و الجسم و الله يوتي ملكه من يشاء و الله واسع عليم " ( البقرة 246-247).

• وفي شأن سيدنا داوود قال تعالى: " وقتل داوود جالوت وأتاه الله الملك و الحكمة وعلمه مما يشاء " ( البقرة 251).

• وقال تعالى: "وشددنا ملكه وأتيناه الحكمة وفصل الخطاب " (ص 19).

• وقال تعالى في شأن داوود أيضا : " ياداوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فأحكم بين الناس بالحق " (ص26).

وذكر الله تعالى في كتابه أيضا أنه أتى سليمان الملك : " قال ربّ اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي " (ص35).

• وقال تعالى: "وأتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان" ( البقرة 102).

فمن نصوص القرآن يتّضح أنّ الملك يجب أن يصطفيه الله تعالى بدليل قوله : " إن الله بعث لكم طالوت ملكا " . ولما احتجّ بنو إسرائيل على نبيهم قال : " إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم و الجسم " . ويجب أن يكون صحيح الجسم ليضطلع بمهام الملك ، وعالما بشريعة الله ليحكم بالعدل و الإنصاف . إذن فمن مقابلة نصوص التوراة و القرءان نجد أن المسيح هو الملك . و يؤيد ما استخلصناه أيضا مقابلة نصّي الإنجيل و القرآن الكريم في صدد ذكره لنهاية النبيّ عيسى على الأرض . قال تعالى حاكيا عن بني إسرائيل : " وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله "وقد كان مكتوباً على خشبة الصليب : " يسوع الناصري ملك اليهود " .

وشهادات كثيرةٌ ومستفيضةٌ في الإنجيل تؤكدُ أن المسيح هو الملك .

إذن نخلصُ للقول أن المسيح عَرَضُ وَجْهٍ . فأما العرض فهو عملية المسح بالزيت المقدس وقد نُسيخت من شريعة المصطفى ﷺ وهو السر الذي لأجله لم يذكر الله تعالى أن طالوت و داوود وسليمان كانوا مسحاء. و هو جوهرٌ وهو الملك و الحاكم بما انزل الله ، و هذا ما ذكره القرآن وأكَّده في شأن طالوت و داوود وسليمان .

لكن الذي يلفت إنتباهنا في القرآن الكريم هو أنه أكد أن طالوت ملكٌ، إصطفاه الله ولم يذكر أن داوود وسليمان إصطفاهما الله للملك . فنقول وبالله التوفيق ، يدل كلام القرآن الكريم على أن طالوت لم يكن نبيا ولهذا إحتاج للإصطفاء من الله لهذه المهمة أما داوود وسليمان فأصطفيا من جهة كونهما نبيين . قال تعالى :

” الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ” (الحج 74).

### هل كان سيد الخلق ﷺ ملكاً؟

لم يثبت في سنته أنه قال أنه ملكٌ لكنه كان واعيا أنه ليس نبياً فحسب بل أيضا حاكما بالمفهوم السياسي للكلمة. وهذا ما يفرق جوهريا بينه وبين الأنبياء الذين سبقوه. وكم من مرة أكد على هذا الجانب من رسالته بقوله: ”إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن”. و الذين عاصروه أيقنوا أنه كان يتمتع بكلِّ صلاحيات الملك. و أول من اعترف بذلك هو عروة بن مسعود الثقفي و كان يومئذ مشركا بعثته قريش ليتجسس على جيش المسلمين فعاد و قال : و الله لقد أتيت كسرى في ملكه وقيصر و ما رأيت ملكاً أحبَّ الى شعبه من محمد في قومه. وقال هرقل لأبي سفيان: ”ان صدقتموني فإن ملكاً صاحبكم سيصل الى ما تحت

رجلي". و تجلّت سلطته التنفيذية بتعيين القضاة (معاذ بن جبل الى اليمن ) ، و قادة الجيش (عقد الألوية لجعفر بن أبي طالب و خالد بن الوليد)، و أرسل السفراء الى كسرى و المقوقس و هرقل. و عيّن الولاة و الجباة و قسّم الفيء و عقد الصلح و المعاهدات الدولية (معاهدة صلح الحديبية ومع يوحنا صاحب دمشق). و أعلن الحرب و أعلن السلم وأصدر العفو. و كان حكمه غير قابل للنقض وهكذا فهم عمر رضي الله عنه لما استلّ سيفه و أراد ضرب عنق منافق لم يرض بحكم رسول الله. و بهذا كان يمثل ما تمثله اليوم المحكمة العليا. أمّا المال و بهارج الدنيا فقد رفضها و جبل أحدٍ من ذهب.

و قد جُمعت له السلطات الثلاثة: التشريعية و القضائية و التنفيذية. وأسس مملكة فوق الأعراق و الشعوب و اللغات و التاريخ و الجغرافيا. فقد توحد في مملكته العربي و العبراني والآشوري والآرامي و الكنعاني و الفلسطيني و العموني و الموآبي و العيلامي و البابلي و القبطي و الأمازيغي و المدني و الأرومي و الحبشي و الطوراني لايجمعهم عرق ولا لغة ولا تاريخ ولا جغرافيا ؛ وحدهم حبّ الله ورسوله وجهاد في سبيله . ولانعلم في التاريخ ملكا أحبّه شعبه وإفتداه بالأبء و الأبناء والأزواج و العشيرة و الأموال و الأرواح مثلما أحبّ شعب سيد الخلق نبيّه ولازال يحتمل أن يُعلّق على أعواد المشانق حبّا فيه... ملكٌ أعطته الأمم الجزية وهي صاغرة ، وقاد العمي في طريق لم يعرفوه ، وأباد ممالك الشيطان . ووحدّ في زمانه الربّ ؛ وإستحيى المنافق بنفاقه و الكافر بكفره .

و العبرة بالواقع ليس بالأقوال فان كنت أخي تتفق معي على التعريف التالي: ان الملك هو كلّ رجل يؤسس أمة على رُقعة من الأرض تتميز بالوحدة

السياسية و تحكّمها نفس القوانين و تدين بالولاء و السمع والطاعة لمؤسّسها الذي يستطيع اتخاذ قرارات و ينفّذها فإن رسول الله ﷺ كان مَلِكًا يستمدّ سلطانه من الله تعالى. و لقد كان يتمتّع بكلّ صلاحيات الملوك و رؤساء الجمهورية كما هي في دساتير العالم.

وقد شهد له القرآن أنّ الله أتاه الكتاب و الحكم و النبوة .

• قال تعالى : " ما كان لبشر أن يوتيّه الله الكتاب و الحكم و النبوءة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله " (آل عمران 79) .

• قال تعالى : " إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما " (النساء 105).

• وقال تعالى : " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما " (النساء 65). فهذه الآيات القرآنية و السنة النبوية تبين أنّ سيد الخلق كان نبيا ملكا. لكن لماذا لم يسم نفسه المسيح ؟ نجيب عن هذا السؤال بسؤال آخر. لماذا لم يسم القرآن الكريم طالوت و داوود و سليمان مسحاء ؟ و نجيب لأنّ المسحّ و المسوح و زيت المسوح نُسخت من شريعته و بقي الجوهر .

**هل كان رسول الله ﷺ يعلم أنّه المسيح؟**

لا أعتقد بوجود مسلم جاد لا يسأل هذا السؤال بعد قراءة هذا الكتاب . و هو سؤال وجيه. و نجيب عنه بالإيجاب ، نعم رسول الله ﷺ كان يعلم في الجوهر أنّه المسيح. لأنّه سمى نفسه بـ " المختار " وهي كلمة مرادفة لكلمة " المسيح " .

حيث وردت في الأسفار المقدسة بهذا المعنى :

أولاً- " فان قلت أجعل عليّ ملكاً كجميع الأمم الذين من حولي. فإنك تجعلك عليك ملكاً الذي يختاره الربّ الالهك " (تك17/15). وهذا النصّ الرئيسي الذي على أساسه انتظر بنو اسرائيل المسيح.

ثانياً- قال اليهود للمصلوب على سبيل النكايّة و التّشفي و هم أعلم بالتوراة " ان كنت أنت المسيح مختار الله فأنزل عن الصليب " (لو23/35).

ثالثاً- ورد في نص أشعيا المبشر بالمسيح: " هوذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سرّرت به نفسي " (1/42).

رابعاً- ورد في سفر أخانوخ أنّه من بين أسماء المسيح المختار. أنظر الترجمة المسكونية (أنظر 1. TOB p2529 note a).

خامساً- ورد في القاموس اللاهوتي الذي أعده إيتيان شاربونتييه ما يلي : "المسيح لقبٌ ( و يعني الذي إختاره الله) أُعطي للمخلص الذي تنبأت به أسفار العهد القديم. و هي كلمة عبرانية تعني بالضبط ما تعنيه الكلمة "كريستوس" في اللغة اليونانية". و إليكم النصّ بأمانة في نُسخته الفرنسية و التي توضّح أنّ المسيح وظيفة و ليس اسما كما يعتقد عامّة الناس<sup>2</sup>.

1- "Ce titre ( L'Elu) est aussi un des noms du Messie dans les paraboles d'Hénoch." Voir TOB p 2529 note a.

2-"Le Messie: Titre ( signifiant " oint" ,c'est à dire choisi par Dieu) donné au sauveur dont la venue avait été annoncée par les prophètes de l'Ancien Testament. Le mot Messie vient de l'hébreu et a le meme sens que le mot Christ qui vient du Grec."Le Nouveau Testament illustré en Français courant p 610. Alliance Biblique universelle.

## بنو إسرائيل كانوا ينتظرون من الثلاثة أنبياء مسيحين

فلعلك قد فهمت أخي القارئ أن المسيح هو سيد الخلق محمد ﷺ. فلماذا إذن سمى الله عزّ وجلّ عبده عيسى مسيحا؟ لأنه سيعود في مجيئه الثاني بصفته مسيحا يعني حاكما بشريعة المصطفى ﷺ.

إذن فهما مسيحيان ! فهل كان بنو إسرائيل ينتظرون مسيحا واحدا أم مسيحين ؟ لقد ثبت من نبوات الأنبياء و التلمود و وثائق قمران ومن تعاليم الأحرار و أبحاث الباحثين ، و هذا من طرق متواترة و مستفضية أن إسرائيل كان ينتظر مسيحين. و اعتقدت جماعة الأسينيين<sup>1</sup> أن المسيح العظيم سيكون من نسل هارون و الثاني من نسل داود. و ربّما وقعت الجماعة في خطأ في التأويل ذلك لأنّ المسيح حسب المزمور 110 سيكون نبيا ملكا و كاهنا على درجة ملكي صادق. و معروف عند بني إسرائيل أن الكاهن يجب أن ينحدر نسبه من هارون، و هذا اعتقد سبب تأويلهم أن المسيح الأول سيكون من ذرية هارون. لقد تنبأ أولا النبي زكرياء بن برخيا، الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، بمسيحين . قال حاكيا رؤيته التي رآها : " و الملاك الذي كلّمني رجّع و أيقظني كما يوقظ رجل من نومه . و قال لي ماذا ترى؟ فأجبت: " رأيت شمعدان كله من ذهب، موزود بخزان على رأسه و على رأس الخزان سبعة سرج و سبعة مساكب للسرج و بجانبه زيتونتان إحداهما عن اليمين والثانية عن الشمال .

1- الأسينيين جماعة من متصوفة اليهود عاشت قبل الميلاد قريبا من البحر الميت. و بخصوص المزمور

فَأَعَدْتُ و سألتُ المَلَكَ الَّذِي كَلَّمَنِي: "مَاذَا تَمَثَّلُ هَذِهِ يَا سَيِّدِي". المَلَكُ الَّذِي كَلَّمَنِي أَجَابَنِي: "أَلَا تَعْلَمُ مَاذَا تَمَثَّلُ هَذِهِ؟ فَقُلْتُ: "لا ! يا سَيِّدِي" فَأَجَابَنِي قَائِلًا: "هَذِهِ السَّرُجُ السَّعِيعُ تَمَثَّلُ أَعْيُنَ الرَّبِّ الَّتِي تُرَاقِبُ الْأَرْضَ كُلَّهَا".

فَأَعَدْتُ و سألتُ: "مَاذَا تَمَثَّلُ هَاتَانِ الزَيْتُونَتَانِ عَنِ يَمِينِ وَ شِمَالِ الشَّمْعَدَانِ؟". أَعَدْتُ و سألتُ: "مَاذَا يَمَثَّلُ غُصْنًا الزَيْتُونَةِ هَذَانِ اللَّذَانِ يَسْكُبَانِ زَيْتَهُمَا الدَّهْبِيَّ فِي قَنَاتَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ" قَالَ لِي: "أَلَا تَعْلَمُ مَاذَا يُمَثِّلَانِ؟" قُلْتُ: لا! يَا سَيِّدِي" فَقَالَ لِي: "هُمَا الرَّجُلَانِ الْمَفْرُوزَانِ لِلزَّيْتِ" (زكا 1/4-14). و يوجد

في نص هذه البشارة نصٌ يخصُّ زربابل حذفته الترجمة المسكونية و وضعته في ذيل البشارة لأنَّه يقطع الرؤيا الخاصة بالشَّمْعَدَانِ 2. و الترجمات العربية تدمج نص زربابل في البشارة و توحى بأنَّه المبشَّرُ به. و لم يكن زربابل ملكا ولا عمل أيَّ شيء يستحقُّ ذكره، إنَّما هما المسيحان المؤيَّدان بسلطان الله تعالى: النبي محمد ﷺ و يأتي بعده الملك عيسى بن مريم عليه الصلاة و السلام. و ينقل و يليام كامبل في كتابه عن يهودي تنصَّر قوله: "ليس عجيبا أنَّ جمعا من العلماء السابقين أعلنوا في تلمود اليهود مجيء مسيحين". و يعلِّق هذا اليهودي على المسيحين الموعودين بقوله: أحدهما يكون ملكا من نسل داوود ولهذا سَمِّيَ المسيح بن داوود؛ و الثاني يكون متألِّما من نسل يوسف. و يقترح و يليام كامبل رأيا آخر

1- رجلٌ مفروزٌ للزيت، يعني أن الله اصطفاه لمسحة الزيت المقدس التي يمسح بها المسيح. رجُلان مفروزان للزيت يعني أن النبي زكريا يتنبأ بمسيحين. مع العلم أن زكريا عاش في القرن الخامس ق م



فقال: " فهو المسيح يسوع في مرحلتين من حياته، لكن يتوهم البعض في مجيء مسيحين. ففي حياته الأولى تألم حسب نبوة أشعيا و في حياته الثانية سيكون ملكا مؤسساً لمملكة الله<sup>1</sup>. وهذه التفسيرات و التأويلات باطلة. إذ لا يوجد مسيح من نسل يوسف. و كتب الأنبياء واضحة في هذا الشأن. فالأنبياء تنبأوا بالمسيح الذي يبعث من بلاد العرب و الذي تتبارك في نسله قبائل الأرض، كما تنبأوا بمسيح آخر من ذرية داوود الذي يخرج من بيت لحم اليهودية (ميخا 1/5)، و هو عيسى بن مريم عليه السلام.

1-Le Coran et la Bible à la lumière de l'histoire et de la science p 288.

2-عيسى عليه السلام من نسل داوود ، لم تتلثم أسفار الإنجيل مطلقاً في هذا .ويوجد عشرون شهادة على انه من نسل داوود في الإنجيل . أنظر النصوص التالية: متى 1/1 ، 27/9 ، 23/12 ، 22/15 ، 30/20 ، 31/20 ، 9/21 ، 15/21 . أنظر ايضا مر 47/10 ، 48/10 ، 10/11 . أنظر لو 32/1 ، 69/1 ، 32/3 ، 38/18 ، 39/18 . أنظر سفر الأعمال 2/30 ، 23/13 . أنظر الرسالة إلى أهل رومية 3/1 ، الرسالة إلى العبرانيين 14/7 . إلا أن أصدق شهادة في كون عيسى عليه السلام من ذرية داوود هي شهادتا المرأة الفنيقية (متى 22/15) و أعمى أريحا (مر 48/10؛ متى 29/20-34). ذلك لأنه لا يمكن للرواية أن تكون ملفقة و يستحيل أن نفترض مبدئياً الكذب من رجل مؤمن و هو واع أنه يكذب ليثبت أن يسوع من ذرية داوود. و لو فرضنا جدلاً أن كاتب الإنجيل كاذبٌ فلا معنى لكذبه إن جعل هذا الإقرار على لسان امرأة أجنبية ضعيفة مثل المرأة الكنعانية. فإن الكذب ، في رأينا، يخضع لقانون الكل لأو اللاشي. بمعنى آخر فالكاذب إما أن يكذب كذبة توصله إلى هدفه أو لا يكذب مطلقاً. و من جهة أخرى فإن كاتب الإنجيل كان يركز في روايته على معجزات يسوع . و هذه الشهادات غير المباشرة أقوى عندنا من شهادة لوقا أو متى حين يكتبان شجرة نسب يسوع ؛ ففي هذا الموقف هما مدركان لحقيقة يريدان أن يثبتاها و هي إنحدار نسب يسوع من داوود. و رغم خلافهما الكبير في شجرة النسب إلا أنهما متفقان على أنه يتصل نسبه بداوود عليه السلام.

وزواج يوسف النجار من السيدة مريم عليه السلام ونزولهما إلى بيت لحم اليهودية للإحصاء ( أنظر لو 1/2-6) دليل آخر على أنه من نسل داوود ... لأن السلطات الرومانية طلبت من بني إسرائيل أن

ولقد وصلنا من آثار بني اسرائيل خبرين يبدوان متناقضين: الأول كانوا ينتظرون النبي المهيب للطريق، و الياس و المسيح، و الثاني: مسيحا و نبي. و لا يوجد تناقض بينهما ان شاء الله. فأحد الثلاثة جاء في حياته الأولى نبيا مُرسلا تسري فيه قُوَّة و رُوح الياس و في حياته الثانية سيعود بصفته مسيحا لا رسولا. و لقد كشفت الحفريات كنزاً ثميناً يتمثل في دُرَج فيها نصوص من الكتاب المقدس في مغارة قمران سُميت فيما بعد بوثائق البحر الميت.

و لقد تمَّ إكتشافها من قبل أعرابي سنة 1948 و يعود تاريخها إلى ما بين القرنين الأول و الثالث قبل الميلاد، و كانت تُتمثل مرجعا دينيا لجماعات من متصوفة اليهود عُرفوا بإسم الأسينيين. و كانت هذه الجماعات المؤمنة تنتظر

### مسيحين 1.

يسجل كل واحد في قبيلته و عشيرته و بيت لحم ميراث لأهل يهودا الذين خرج منهم النبي داوود عليه السلام . و المرأة في اسرائيل كانت تتزوج من سبطها و هذه أيضاً حجة أخرى مدعمة . لأن يوسف النجار من آل داوود . أما إحتجاج بعض الناس أن عيسى عليه السلام كان من نسل هارون بدليل أن الناس قالوا لسيدة مريم : " يا أخت هارون " فهو احتجاج ضعيف. فلقد قيل لها هكذا من قبيل التيمن، لأنه من قبيل الصدفة كان إسمها مريم و أبوها عمران و كانت تقية نازرة نفسها لخدمة بيت الله . فشبها مريم الصديقة بنت عمران أخت هارون و موسى عليهما السلام. كما يقول أحدنا لرجل غيور على دينه و وطنه اسمه طارق يا طارق بن زياد من قبيل التيمن و التبرك .

1-TOB p 2539: " Le role de Jésus est bien différent de celui du Maitre de justice ou **des deux messies** de la secte( de Qumran). . Voir encore Introduction à la Bible (Robert& Feuillet) pp44;123: "La théologie des écrits de Qumran est essentiellement la théologie de la Bible...attachement au calendrier traditionnel jusqu'à boudier les cérémonies du temple parce qu'elles sont réglées par un nouveau calendrier; attente **d'un Messie issue d'Aaron** à coté du **Messie davidique**, pour respecter la prééminence du sacerdoce."

## أسئلة هامة

هل كان رسول الله ﷺ يعلم أنه المسيح ؟

كلمة المسيح عبرانية تُرادفها في اللغة العربية المصطفى أو المختار. ولا يخفى على مسلم أن رسول الله ﷺ إسمه المختار أو المصطفى. وقد كان ﷺ بالإضافة إلى ذلك واعياً أنه خاتم الأنبياء و امام المرسلين، وكان يعلم أنه أول الأنبياء خلقاً و آخرهم بعثاً، وأول من تنشق عنه الأرض و أول شافع و مشفع و حامل لواء الحمد. و أنه سيّد ولد آدم، و أنه نبيٌّ لأهل الكتاب و الأميين على حدّ سواء. كما كان يعلم أن شريعته ناسخةٌ لمن قبلها من الشرائع، و أنه تتحول في زمانه القبلية من بيت المقدس الى قبلة ابراهيم عليه السلام، و أنه النبي الذي يتشرفّ و أمته بتحرير الأرض المقدسة، و يدُلُّ في زمانه الشيركُ و يُزهرُ التوحيد. وهذه كلّها صفات المسيح كما وردت في الأسفار المقدسة. أما من حيث الجوهر فقد كان ﷺ - بالإضافة الى أنه نبي- حاكماً بالمفهوم السياسي للكلمة مؤسساً لمملكة الله على الأرض.

لماذا لم يثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال أنه المسيح؟

بإيجاز كلمة " المسيح " ليست عربية، و لم ترد في القرآن الكريم بمفهومها المتعارف عليه في الكتاب المقدس، إنّما وردت كإسم شخصي لعيسى عليه السلام.

فلو فرضنا أن رجلاً فرنسياً إلتقى برسول الله ﷺ و سأله بلغته قائلاً:

Es tu le prophète annoncé dans la Bible , par les saints prophètes de Dieu? □

فإننا نتوقع منه ﷺ أن يقول لا أفهم ما يقول هذا الرجل، ترجموا لي ما يقول. ثم لما نترجم له فسننتوقع أن يقول نعم أنا هو!. نفس الشيء لو ترجمنا له كلمة المسيح أنها تعني المختار أو المصطفى سيزول الإشكال. وقد قال تعالى: "وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبيّن لهم" (ابراهيم4).

فالإشكال اصطلاحى فقط. ولا يخفى على أحد أنه كثيرا ما تختلف التسميات، في نفس الأمة، و يبقى المسمى واحد. فكيف بأمم تختلف عن بعضها في اللغة و التاريخ و التشريع. و إننا دوما نضربُ أمثلة عن هذا الاختلاف بالاسماء المختلفة للمنتخب على رأس البلدية في الوطن العربي فاسمه في البلاد المغربية "مير" و اسمه في مصر "عمدة" و في بلاد الشام اسمه "المختار" و قد يكون اسمه في تركيا "باشا".

### لماذا لم يكتشف المسلمون أن رسول الله هو المسيح من قبل؟

لم يكتشف المسلم هذا الأمر من قبل لأن لديه ثلاث مُعيقات هي:  
أولا- لأنّ المسلمين لم يعرفوا أبدا معنى كلمة المسيح. و لا يوجد مفسّر أو محدّث نجح في ايجاد تفسير مُقنع لها، رغم أنهم حاولوا ذلك مرارا، و لم يبدأ المسلمون في معرفة مدلولها إلا في القرن العشرين. و لم ترد الكلمة في القرآن بمعناها الأصلي الذي تعارفت عليه أسفار الكتاب المقدّس بل وردت كاسم علم.

ثانيا- عُرُوف عامّة المسلمين عن دراسة الكتاب المقدّس لأنهم يرون أنّ كلّ اصحاب و عدد و حرف محرّف، ذلك لأنّه ثبت لديهم من القرآن أنّه على الأقلّ بعض نصوصه محرّفة. فانتهوا الى الاجراء التحفظي لا الحكم النهائي: انّ كلّ نصّ في الكتاب المقدّس مُحرّف حتى يثبّت العكس.

ثالثاً- لم تكن دراسة الكتاب المقدس ميسرة قبل القرن التاسع عشر. ذلك لأنه لم تتوفر لدى علماء أهل الكتاب الارادة في نقد الوحي الالهي من جهة و من جهة أخرى لم تكن الدراسات الأثرية و التاريخية التي من شأنها أن تلقي الضوء على أحداث الكتاب المقدس الا في مرحلة جنينية . و أهم علم في الكتاب المقدس الذي من دونه لن يستطيع الباحث أن يخوض غمار هذا البحر هو علم المتشابهات (Les synopses).

ففي الترجمات العظيمة للكتاب المقدس مثل الترجمة المسكونية أو ترجمة أورشليم سيجد الباحث مبتغاه، لأنه بجانب كل نص ستجد الاشارة الى النصوص الموازية له في كل الأسفار . و بمعرفة الترتيب التاريخي لكتبة الأسفار المقدسة ستعرف ما زيد و ما نقص و ما عدّل. ولو لم يقم بهذا العمل الجبار علماء الكتاب المقدس خلال قرن و نصف من الزمان ما يستطيع أحدنا أن يتصور مسلماً يهدر طاقات هائلة في دراسة كُتُب يؤمنُ سلفاً أنّها مُحرفّة.

### هل القول بأن رسول الله هو المسيح عقيدة جديدة؟

لا يوجد شيء جديد في هذا القول الا الشكل. و المسلم يؤمن بأن رسول الله تحققت فيه كل الصفات التي ذكرناها آنفا و هي الصفات التي يختزلها أهل الكتاب في كلمة "المسيح".

### هل كان أهل الكتاب الذين أسلموا واعين بهذه الحقيقة؟

أجيب بنعم. لأنّ عبد الله بن سلام و كعب الأحبار رضي الله عنهما- وكانا حبرين عظيمين من أحبار بني اسرائيل- قد استدلاً على صدق الدعوى المحمدية بالأصحاح 42 من نبوة أشعيا. حيث روى الامام البخاري في أحاديث مرفوعة الى

كعب الأحبار: " محمد عبدي المختار لا بفظ ولا لا غليظ ولا صحّاب في الأسواق و لا يجزي السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر، مولده مكة ومهاجره المدينة و ملكه بالشام" والرواية الماثورة عن عبد الله بن سلام هي: "أيها النبي انا أرسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا و حرزا للأمة. أنت عبدي و رسولي سميتك المتوكل، ليس بفظ و لا غليظ و لا صحّاب في الأسواق، و لا يجزي السيئة بالسيئة و لكن يعفو و يصفح و لن أقبضه حتى أقيم الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله. فيفتح أعينا عمياء و آذانا صماء و قلوبا غلغا". طبعاً هذه ترجمات شخصية من الحبرين لنص أشعيا المذكور سابقاً. إذ أنّ الكتاب المقدس لم يترجم الى العربية الا في القرن الثامن الميلادي . و للأمانة لا يوجد ذكر صريح في التّبوّة لمكّة أو المدينة و الشام ، إنّما ذُكرَ شعبُ قيذار وهو شعب اسماعيل عليه السلام و ذُكرت جزيرة العرب و حدّدت معالمها في ثلاث نقاط: أقاصي الأرض، و هي اليمن كما هو جليّ في مفهوم النبيّ عيسى عليه السلام لما ذكر ملكة الجنوب، و القرى التي يسكنها قيذار ( بنو اسماعيل ) و هي وسط الجزيرة مكّة و يثرب، و سكان الصخرة و هي بترا شمال الجزيرة العربية و كان يسكنها الغساسنة . فيجب ألا نغفل أنّ رواية الحبرين رضي الله عنهما لنبوّة أشعيا كانت تعكس إيمانهما بالعقيدة الجديدة زد على ذلك متطلّبات التواصل و التبسيط الملحّة لديهما لأنهما كانا يكلمان أمة أميّة لا علم لها بالأسفار المقدّسة. و لا يوجد يهودي واحد و لانصراني في كلّ زمان و مكان لا يعترف أنّ هذا الأصحاح مبشّر بالمسيح.

**كيف نطمئن نحن كمسلمين لقول مثل هذا ولم يرد في الكتاب و السنة؟**

أولا يستحيل عقلا أن تكون البشارة بسيد الخلق ﷺ في القرآن أو السّنة. لأنّ

البشارة تقتضي أن تسبق المبشّر به، و يجب أن تكون شهادةً مستقلةً عن القرآن تمام الاستقلال حتى تكون محلّ ثقة من طرف أهل الكتاب. و لو افترضنا أنّ القرآن أشار بوضوح الى النصوص المبشّرة بخاتم الأنبياء و إمام المرسلين في الكتاب المقدّس لفقّدت مصداقيتها منذ الوهلة الأولى في نظر أهل الكتاب. وسيقولون هذا الرجل عليم بالكتاب المقدّس، و ليس هو أول و لا آخر من ادعى هذه الدعوى.

و أمّا الدليل النقلي فلا يوجد نصّ في القرآن أو السنة تكلم عن خبر البشارة الا و اقترن بذكر علماء أهل الكتاب مما يدلّ على أنّ الاحاطة بالبشارة و المبشّر به يقتضي العلم الراسخ في الكتاب المقدس. قال تعالى: "و يقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب". و قال: "الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم". فالعلم الوحيد الذي لا يؤخذ من الكتاب و السنّة هو علم البشارات.

### هل يصح الاستدلال بنصوص الكتاب المقدس؟

يرى عموم المسلمين أنّ كل سطر و كلمة و حرف في الكتاب المقدّس محرّف. و هذا أمر خاطيء يكذّبه القرآن و السنّة. ويقف القرآن الكريم ازاء نصوص الكتاب المقدّس ثلاثة مواقف:

**الموقف الأول:** ماكذّبه القرآن صراحة أو ضمنا. مثل تكذيب ألوهية عيسى عليه السلام، وبنوته لله تعالى عن ذلك علوا كبيرا، و صلبه. وتكذيب أنّ الله مسّه نصبٌ لما خلق السماوات و الأرض، و أنّ سليمان عليه السلام كفر. و واجبنا أن نكذّب بما كذّبه الله و رسوله.

**الموقف الثاني:** ما سكّته عنه القرآن وهو كثير. و أعتقد أنّه لا حرج على من صدّقه

و لا اثم على مَنْ كَذَّبَهُ. مثل التفاصيل الجغرافية و التاريخية و السير الذاتية التي وردت في الكتاب المقدس. كالقول أن الأرض المقدسة هي فلسطين، و أن البحر الذي غرق فيه فرعون هو البحر الأحمر، و أن فتى موسى عليه السلام هو يوشع، و أن الذي نَصَبَ طالوت ملكا هو النبي صموئيل الخ...

**الموقف الثالث:** ما صدَّقه القرآن اما صراحة أو ضمنا. و اعتقد أنه يكفر من كذَّب بما صدَّق عليه الله و رسوله. و الواجب الايمان و التسليم به. كنزول النار من السماء لتأكل القرابين التي يتقبلها الله. أو ثبوت البشارة بالنبي محمد ﷺ في التوراة و الانجيل و زبر الأولين.

وعلى هذا الأساس فاننا نصدِّق ما صدَّقه الله و رسوله، و نكذِّب ما كذَّبه الله و رسوله و نجتهد في المسكوت عنه. و الاستدلال بنصوص الكتاب المقدس لاقامة الحجَّة على اليهود و النصارى قضية تقتضيها عدالة الله و قوَّته. فلن تستطيع أن تقيم حجَّة على الكتابي الا بالكتاب الذي يؤمن به. وقد تخاصم سيد الخلق مع اليهود و تنزَّل الوحي الاهي من فوق سبع سموات لبيكَّت اليهود بنصِّ التوراة. قال تعالى: "قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين" (آل عمران 93).

**ما الدليل النقلي و العقلي أن البشارة بسيد الخلق سلمت من التحريف؟**  
الدليل هو نصوص الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه. فلقد خاطب الله تعالى بني اسرائيل و النصارى زمن نزول القرآن على سيد الخلق ﷺ و لم يقل مرة واحدة أنهم حرفوا صفاته. و معلوم أن هذا الخطاب كان بعد ألفين و مئة سنة من نزول التوراة و ما يقارب من ست مئة سنة من نزول الانجيل. و هذا اقرار من الله تعالى أن التوراة و الانجيل زمن رسول الله ﷺ لا زالا صالحين



للبشارة. و قد يقول قائل لعلّ الله تعالى يقصد توراة و انجيلا كانا موجودين زمان بعثة خاتم الأنبياء لكنهما ضاعا اليوم. و أجيب لا أحد يستطيع اثبات ذلك. فالتوراة و الانجيل عند عامّة الناس زمن سيد الخلق هما الموجودان في زماننا اليوم. ولقد وصلتنا الترجمة السبعينية منذ القرن الثالث قبل الميلاد والفولغاظة للقديس ايرونيمس في القرن الرابع بعد الميلاد و لا يختلفان عن نصوص الترجمات الأخرى الموجودة حاليا الا في زيادة بعض الأسفار أو بعض الكلمات أو الحروف أو تصريف بعض الأفعال .

أما الدليل العقلي فهو يستحيل مطلقا أن يُحرّف اليهود و النصارى البشارة بسيد الخلق ﷺ لسبب جدّ بسيط هو اعتقادهم أنّ النبي العظيم (أي المسيح) سيكون من نسل داوود وهو ما كذّبه عيسى عليه السلام تكذيبا قاطعا. و كلّ ما فعل النصارى هو اسقاط النصوص المبشّرة بالمسيح على عيسى عليه السلام وهو بريء من هذا الكلام .

**أين هي حجّة الله تعالى على اليهود و النصارى اذا كان هذا الاكتشاف لم يتم الا اليوم؟**

القرآن الكريم يفرّق بين مسؤولية العلماء و العوام. فالعوام من اليهود و النصارى معذورون، أما العلماء فلا عذر لهم. لقوله تعالى: " ومنهم أميون لايعرفون الكتاب الا أمانى و إن هم إلا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا" (البقرة78). فالعلماء يعرفون يقينا أن النبي محمد ﷺ هو المسيح. قال تعالى: " وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به" (البقرة89).

فإن كنت من المنكرين، أنت يا مسلم، أن رسول الله هو المسيح فأنت

ملزمٌ بإخبارنا من هو في الكتاب المقدس؟

فإن أجبت أنه غير موجود مطلقاً فأنت أحد الأربعة الذين ذكرناهم في المقدمة: إما قائلاً بكذب الله أو بعجزه أو ضعف حجته أو جهله تعالى عن ذلك علواً كبيراً. و واحدة منها تخرجك من الملة. و إن قلت لا ألج هذا الأمر و لا أسأل عنه فأنت هاربٌ من مواجهة التحدي الذي يطرحه أهل الكتاب. و ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجبٌ، و الأولى بك ألا تعترض علينا لأنك اعترفت بجهلك و عجزك. فإن قلت أن رسول الله ليس المسيح إنما هو النبي الذي أشارت إليه التوراة في سفر التثنية 18/15، 18/18 و نبوة أشعيا 42 فنجيبك هذا ما يسميه بالإجماع أهل الكتاب بالمسيح، و قد اعترفت ضمناً أن المشكل اصطلاحى لغوي . و إن كنت محتاراً فنقول لك لا تشغل نفسك كثيراً بالإشكال اصطلاحى لا غير. و لحلّ هذا الإشكال إنّي أدعوك لمقارنة معنى كلمة الكاهن في القرآن و الكتاب المقدس فسترى بنفسك أن الكلمة يتحوّر معناها تحوّراً جذرياً من أمة إلى أمة بل من مصر لآخر بل و من عصر لآخر.

هل يصعب عليك أن تعترف أن رسول الله ﷺ هو المسيح؟ فإن قلت نعم

، نقول لك أن جمهور المسلمين قبلوا بمثل هذا، قبلوا أن رسول الله ﷺ هو البارقليطس و على رأسهم ابن هشام صاحب السيرة الشهيرة. و لم يثبت من سنة رسول الله و لا من صحابته أنه سمى نفسه بذلك. و اعلم أن الإجتهد و القياس مصدر من مصادر التشريع في الإسلام.

## صفات النبي المسيح

لقد قرّر القراءن الكريم أنّ أهل الكتاب يعرفون سيّد الخلق ﷺ كما يعرفون آبائناهم . وها إنّي أقترح عليك صفاته عليه الصلاة والسلام في التوراة والأنبياء والمزامير والإنجيل والتلمود .

### 1- شريعته ناسخة لشريعة التوراة

شهد الله تعالى في كتابه العزيز أنّ أهل الكتاب يعرفون أنّ القرآن منزل من الله . قال تعالى : " أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً والذين أتيناهم الكتاب يعلمون أنّه منزلٌ من ربك بالحقّ فلا تكونن من الممترين " ( الأنعام 114 ) . و ورد في التوراة أنّ النبي الذي يخرج من بين إخوة بني إسرائيل يجعلُ الربّ كلامه في فيه ؛ وتجب طاعتهم له في كلّ ما يُكلّمهم به (تث18/18).

وكلام موسى عليه السلام جاء مجملاً و فصله الأنبياء من بعده . وأحببت أن أقدم لك نصا من الرسالة إلى العبرانيين، أخي القارئ، لتعلم يقينا ماذا كان ينتظر علماء بني إسرائيل . و كاتب النص إمّا يهودي تنصّر على مذهب بولس ، أو نصراني من أصول وثنية كان على إطلاع كبير لتعاليم الأحرار . ولا نتفق مع التأويل ، إنّما نتفق فيما كان ينتظره شعب إسرائيل . قال صاحب الرسالة : "لأنّه لو كان العهد الأوّل بلا عيبٍ لما استُبدل بالثاني . لأنّ الربّ يقول لهم لائما هو ذا أيام تأتي يقول الربّ فأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً لا كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أخذت بيديهم لأخرجهم من أرض

مصرَ ، لأنهم لم يَثْبُتوا في عَهدي وأنا أهْمَلْتُهم يقول الربّ . لأنّ هذا هو العهدُ الذي أعهدّه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام ، أجعلُ شريعتي في أذهانهم وأكْتُبُها في قُلُوبهم وأنا أكونُ لهمُ إلهًا و همُ يَكُونون لي شعبًا . ولا يُعَلِّمون كلَّ واحدٍ قريبه وكلَّ واحدٍ أخاهُ قائلاً إعرَفِ الربَّ لأنّ الجميعَ سَيَعْرِفُونِي من صَغِيرهم إلى كَبِيرهم ” (عب7/8-12) . وكاتبُ الرِّسَالَةِ يشرِّحُ و يُعَلِّقُ على نُبوّة هامةٍ من نبوات إرميا عليه السلام (إر31/31-34) . ونريد من عرضها من الرِّسَالَةِ إلى العبرانيين لا من مصدرها الأصلي سفر أرميا لتكون على دراية كيف فهمها بنو إسرائيل . ولعلّ الكلمة المحورية في النُّبوّة وشرحها في الرِّسَالَةِ هي كلمة ” عهد ” . نحن كمسلمين وعرب لا تعني في ثقافتنا هذه الكلمة ما تعنيه في التوراة فالكلمة لا تتجاوز عندنا في معناها الإلتزام بفعل شيء أو قوله أو الإعتقاد فيه أو الإمتناع عنه . لكن الكلمة هذه تعني في الأسفار المقدسة ” شريعة التوراة ” . وقد وردت بهذا المعنى إثنيتين وعشرين مرة في الكتاب المقدس . وأول ذكر لها بهذا المعنى جاء في سفر الخروج : ” فَأَخَذَ كِتَابَ الْعَهْدِ فَتَلَا عَلَى مَسَامِعِ الشَّعْبِ فَقَالُوا كُلٌّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفَعَلَهُ وَنَأْتَمِرُ بِهِ ” (خر24/7؛ 27/34) . كما وردت أيضاً في أسفار التوراة والأسفار الأخرى . وإليك بعضاً منها :

– ” لقد أبلغكم عهدَه ، الكلمات العشر الذي آمركم أن تعملوا به ، الكلمات التي كتبها على لوحين من حجر ” (تك4/13) .

– ” ويقول موسى عليه السلام : ” عندما صعدت للجبل لأستلم لוחي الحجر

لوحى العهد ” (تك9/9) . كما نسجل أنها وردت بمعنى الإلتزام بالشيء لكن

بوتيرة أقلّ كقول المزمور 10/105: " الميثاق (العهد) الذي بته مع إبراهيم و يمينه إلى إسحاق والذي جعله رسماً ليعقوب وميثاقاً دهرياً لإسرائيل قائلاً لك أعطي أرض كنعان جبل ميراث لكم1 ".

ومن الرسالة إلى العبرانيين يتبين أنّ العهد الأول سيُستبدلُ بعهدٍ ثانٍ أي بشريعة ثانية جديدة. لكن للأمانة يجب أن ننقل فهم النصّ في سفر ارميا. تقول الترجمة المسكونية: "العهد الجديد الذي يقطعُه الربّ بعدما نَقَضُوا عَهْدَهُمْ لا يتمثّلُ في تَغْيِيرٍ أو تَعْدِيلِ التعاليم التي أُعْطِيتْ لَهُمْ عن طريق موسى في جبل سيناء و لا في طُقُوسِ تَعْبُدِيَّةِ رُوحِيَّةِ جديدة؛ لكن تتمثّلُ في كَوْنِ التعاليم ستكون مغروسة في عمق الإنسان" (أنظر TOB p 974).

و هذا الشرح لم يطلبه منهم أحدٌ. و لكنّهم يعلمون أنّ القرآن - يقول المسلم - نسخ التوراة و لهذا سارعوا إلى تفسير النُّبُوَّةِ هكذا حتى لا يستغلّها مسلمٌ ضدهم و التفسير الذي قدّمته الترجمة المذكورة لا يتماشى مع النصّ و لا حتّى مع التعاليم العملية لكنيسة بولس . فإن كان المراد من النبوة هو تعميق تعاليم التوراة فقط في نفوس المؤمنين فما معنى : « أقطع معهم عهداً جديداً ، لا كالعهد الذي قطعته مع آباؤهم في جبل حوريب » و ما معنى أيضاً : « أقطع معهم عهداً لأنهم نقضوا عهدي فأهملتهم ». فالتوفيق بين تعميق تعاليم التوراة في نفوس الإسرائيليين و نقضهم العهد و إهمال الربّ لهم مستحيل و غير ممكن.

1- و للزيد من التأكيد من ورود الكلمة بمعنى التوراة إليك هذه النصوص: تث2/5؛ 11/9؛ 15/9؛ 69/28؛ 1 مل9/8؛ 2 مل21/8؛ 2 مل2/23؛ 2 مل21/23؛ 3 مل11/3؛ 10/11؛ 2 مل10/5؛ 30/34؛ 32/34؛ 1 مل15/1؛ 57/1؛ 20/2؛ 50/2؛ يش بن شيراخ 23/24.

و بولس العالم المتبحر في الشريعة — إننا لسنا ضدَّ علمه لكنَّ ضدَّ تأويلاته و تفاسيره الباطلة — لم يفهم النصَّ مثلما فهمته الترجمة المسكونية . فقد ضرب مثلاً، عن الشريعة العتيقة شريعة التوراة و الشريعة الجديدة التي بالموعود و التي تنقض الأولى و تحلُّ محلها ، بزوجتي إبراهيم عليه السلام سارة الحرّة و هاجر الأمة . قال بولس لأهل غلاطيه : « قولوا لي أنتم الذين تريدون أن تكونوا تحت الناموس ، أستم تسمعون الناموس . فإنّه مكتوبٌ أنّه كان لإبراهيم إبنانٍ واحدٌ من الجارية و الآخرُ من الحرّة ، لكنّ الذي من الجارية وُلدَ حسبَ الجسدِ و أمّا الذي من الحرّة فبالوعد . وكلُّ ذلكَ رمزٌ لأنّ هاتين هما العهْدانِ أحدهما من جبل سيناء الوالدُ للعبودية الذي هو هاجر (غلا4/21-24) . و يريد بولس بقوله أنّ شريعة موسى التي نزلت في سناء يُمثلها وُلدُ هاجر إسماعيل، و لا ميراث له مع إبراهيم كما يزعمون . و أمّا الشريعة الجديدة فيمثلها إسحاق وُلدُ سارة ، و هو الولد الذي يرث العهد الأبدي . و هذه الشريعة الجديدة يجب أن تنسخ القديمة . و في موضع آخر يقول بولس مؤكداً هذا الاعتقاد الراسخ بأسلوب أكثر وضوحاً في رسالته إلى أهل رومية قال : « لأنّ نهاية شريعة موسى في المسيح حتى يُعطى البرُّ لكلِّ من يؤمن » (رو4/10) . و يعكس لوقا و مترجم متىّ هذا الاعتقاد بقولهما : « بقيّ الناموس و الأنبياء إلى يوحنا و مُنذُذٌ يُبشِّرُ بملكوت الله »<sup>1</sup> . و هذا يعني — حسبهما — أنّ آخر أنبياء العهد القديم الذي كان تحت سلطان الناموس و الأنبياء هو يوحنا

المعمدان و بعده انتهت شريعة موسى و نُسخت . من هنا نستنتج أنّ الأحبار كانوا يعلمون يقينا لا يرقى إليه شك أنّ شريعة موسى ينسخها المسيح بشريعته . و تقول الرسالة إلى العبرانيين واصفة الشريعة الجديدة بقولها : " على قَدَرِ ذلك قد صار يسوع ضامِنًا لعهدٍ أفضل " (عب22/07) . ويقول أيضا :

• " وإلهُ السَّلامِ الذي أقامَ مِنَ الأُمواتِ راعيَ الخِرافِ العَظيمِ ربَّنَا يسوعَ بدمِ العهدِ الأبديِّ " <sup>1</sup> (عب20/13) .

• ولكنّه الآن قد حصلَ ( يسوع ) على خِدْمَةِ أَفْضَلِ بمقدارٍ ما هو وَسِيطٌ أيضا لعهدٍ أعظمٍ قد تُبَيَّنَ على مواعيد أفضل " (عب6/8) .

فنستخلص من كلام بولس إلى أهل غلاطية ورومية و من نصوص الرسالة إلى العبرانيين و من إنجيلي لوقا و مترجم متى أنّ بني إسرائيل كانوا ينتظرون شريعة جديدة سموها العهد الجديد التي تنسخ الشريعة التي نزلت على موسى في جبل سيناء والتي تسمى بعدئذ القديمة أو العهد القديم . ووصفوا العهد الجديد بأنه أفضل وأعظم وأبدي . و هذا ما نتفق فيه معهم غير أنّهم يعتقدون أنّ صاحب العهد الجديد هو يسوع ، لأجل هذا يسمّون الإنجيل بالعهد الجديد ، و هذه الجزئية نختلف معهم فيها .

### هل صحيح أن يسوع نسخ التوراة بشريعة جديدة ؟

القائلُ بهذا الكلام مُفترٍ ، بقصد أو غير قصد ، على الله ورسوله يسوع . فلقد أكدَّ عيسى عليه السلام أنّه لم يَنْقُضْ أصغرَ حرفٍ في التوراة حتى يتمّ الكلّ .

وعلم أنّ الكبير في ملكوت الله هو الذي يلتزم بشريعة التوراة وحتى بأصغر حرفٍ منها، أمّا الأصغرُ في ملكوت الله هو الذي يُعلم الناس الإبتعادَ عنها ويعمَلُ هكذا. وقال لتلاميذه إن لم يزدِ بركُم عن برِّ الكتّبة والفريسيين فلن تدخلوا ملكوت الله (متى 5/ 17 - 20). وكان آخرُ عمَلٍ له عليه السلام على الأرض هو الإحتفال بعيد الفصح وهو رسمٌ من رسوم التوراة. وحتى بولس يعترف أنّ عيسى عليه السلام لم يحد قيّد شعرة عن تعاليم التوراة و عقائدها و جميع وصاياها. و أحبار بني إسرائيل كانوا يعرفون أنّ الشريعة الجديدة يجعلها الله في أذهانهم ويكتبها في قلوبهم وهذا يعنى أنّها شريعةٌ محفوظةٌ في الصدور ولأجل هذا الكلّ يعرفُ الربّ، ليس كالشريعة الأولى التي كانت مكتوبةً على الألواح والتي كانت حكرًا على الكتّبة والعلماء أمّا عامّة الشعب فكان لا يعرف الكتاب إلاّ أمانى . وبولس كان عالماً بأنّ شريعة العهد الجديد ستكونُ محفوظةً في القلوب وهو ما يشير إليه بقوله : " أنتم رسالتنا مكتوبةً في قلوبنا معروفةً ومقروءةً من جميع الناس ظاهرين أنّكم رسالة المسيح مخدمومةً منّا مكتوبةً لا يجبر بل بروح الله الحيّ. لا في ألواح حجرية بل في ألواح قلبٍ لحمية "2. وهذه المقابلة بين شريعتين الأولى مكتوبة في ألواح حجرية والثانية في ألواح قلبية لحمية استوحاها بولس من نبوة ارميا السابقة. غير أنّ بولس وكنسيته لم يستطيعا إثبات أنّ عيسى أتى بشريعة جديدة. وكلّ ما عمل حسب عاداته هو التأويلات الفاسدة

1- قال بولس : " فلما بلغ ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من امرأة مولودا تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني " ( غلا4/4).



والباطلة وفي أحيان كثيرة مبتدعة ليخلو له السبيل أمام مبتغاه كقوله: " لَمَّا أَسْلَمَ يَسُوعُ أَحْذَ حُجْبَزًا وَكَسَرَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلًا هَذَا جَسَدِي ، ثُمَّ أَحْذَ الْكَاسَ وَشَرِبَ وَقَالَ لَهُمْ هَذَا دَمِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يَسْفِكُ لِأَجْلِ كَثِيرِينَ ". و لم ترد كلمة العهد الجديد إلا في رسالتي بولس إلى أهل كورينثس الأولى 25/11 و كورينثس الثانية 6/3 أو لوقا 20/22. 1. و عدا هذا لم تُرد في الأناجيل الأخرى ولا سفر الأعمال و لا الرسائل الأخرى باستثناء الرسالة إلى العبرانيين .

وحتى في هذه النصوص التي ارتكزت عليها كنيسة بولس لم تأت كلمة " العهد " بالمفهوم الذي أعطته لها نبوة ارميا من أنها شريعة جديدة، إنما أتت بمفهوم قضائي . وهو أنه كان من عادة بني إسرائيل كما تطلب التوراة إذا تعاهد طرفان ذبحا ذبيحةً وَرَشًا مِنْ دَمِهَا عَلَى الْعَقْدِ حتى يصبح ساري المفعول . وهو ما فعله موسى عليه السلام في جبل سيناء لَمَّا أَعْطَاهُ الرَّبُّ عِزَّ وَجَلَّ التَّوْرَةَ فِي لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ . فَلَمَّا نَزَلَ قَرَّبَ بَنُو إِسْرَائِيلَ قَرَابِينَ ، وَقَرَأَ مُوسَى الشَّرِيعَةَ عَلَى الشَّعْبِ وَأَخَذَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يَعْمَلُوا بِمَا هُوَ مَكْتُوبٌ . فَأَخَذَ مُوسَى شَيْئًا مِنْ دَمِ الْقَرَابِينَ وَرَشَّ الشَّعْبَ وَقَالَ : " هَذَا هُوَ دَمُ الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعَهُ الرَّبُّ مَعَكُمْ عَلَى جَمِيعِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ " (خر 24/1-8).

و القرآن الكريم يقابل دوماً بين التوراة والقرآن مُعلنًا أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ الَّذِي نَسَخَ الْعَهْدَ الْقَدِيمَ .

1- أنظر 1 كو 25/11: " كذلك الكأس أيضا بعدما تعشوا قائلًا هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي " ؛ 2 كو 6/3: " الذي جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهد جديد ". لو 20/22: " و كذلك الكأس أيضا بعد العشاء قائلًا هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك عنكم " .

- قال تعالى : " يا قومنا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ " (الأحقاف ف 30).
- " وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم " (الأحقاف 10)
- " قل فاتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين " (القصص 48).
- " و من قبله كتاب موسى إماماً ورحمةً وهذا كتاب مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لَتُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبَشْرَى لِمُحْسِنِينَ " (الأحقاف 12).
- وَسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى كِتَابَهُ الْعَزِيزَ جَدِيدًا مُحَدَّثًا فِي مَوَاضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ :
- " ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مَنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ إِلَّا اسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ " (الأنبياء 2).
- " وما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَانِ مُحَدَّثٌ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ " (الشعراء 5).
- ولأجل هذه الشريعة الجديدة العظيمة تنبأ أيضا ملاحخي عليه السلام قائلاً: " و لِلْوَقْتِ يَأْتِي السَّيِّدُ إِلَى هَيْكَلِهِ الَّذِي تَلْتَمِسُونَ وَ رَسُولَ الْعَهْدِ الَّذِي تَنْتَظِرُونَ " .
- وَبَيْنَ أَشْعِيَا أَنَّ الْعَهْدَ الْجَدِيدَ سَيَكُونُ بُلْغَةً أَعْجَبِيَّةً وَلِسَانٍ غَرِيبٍ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ . قَالَ فِي نَبَوْتِهِ : " وَهَؤُلَاءِ غَوَاؤُ بِالْخَمْرِ وَ تَاهُوا بِالْمُسْكِرِ ، الْكَاهِنُ وَالنَّبِيُّ غَوِيًّا بِالْمُسْكِرِ وَ غَرَقًا فِي الْخَمْرِ . تَاهَا مِنَ الْمُسْكِرِ وَ غَوِيًّا فِي الرُّؤْيَا وَ عَثْرًا فِي الْحُكْمِ . كُلُّ الْمَوَائِدِ إِمْتَلَأَتْ مِنَ الْقِيءِ الْقَدْرِ فَلَمْ يَبْقَ مَوْضِعٌ ، لِمَنْ تُرَى يُعَلِّمُ الْعِلْمَ وَ لِمَنْ يُفْقَهُ فِي الْخَطَابِ أَلْمَفْطُوبِينَ عَنِ الثَّدْيِيِّ صَاوِلِصَاوِ صَاوِلِصَاوِ كَاوِلْكَاوِ كَاوِلْكَاوِ زَيْرِشَمِ زَيْرِشَمِ . إِنَّ الرَّبَّ سَيُكَلِّمُ هَذَا الشَّعْبَ بِشِفَاوٍ أَعْجَمِيَّةٍ وَبِلِسَانٍ غَرِيبٍ . وَمَا أَنَّهُ قَدْ قَالَ لَهُمْ هَذِهِ الرَّاحَةُ فَارِيحُوا التَّعَبَ ! وَهَذِهِ الرَّفَاهِيَّةُ فَابْوَأْ أَنْ يَسْمَعُوا ،

لذلك سَيَكُونُ كَلَامُ الرَّبِّ لَهُمْ صَوْلَصَاوُ صَوْلَصَاوُ كَاوَلْكََاوُ كَاوَلْكََاوُ زِيِيرِشْمُ زِيِيرِشْمُ لِكِي يَذْهَبُوا وَيَسْقُطُوا إِلَى الْوَرَاءِ فَيُحْطَمُوا وَيُصْطَادُوا فَيُؤَخَذُوا "1. أما الترجمة اليسوعية فأوردت في مكان "صولصاو صولصاو كولكاو كولكاو" الجملة التالية "وَصِيَّةٌ عَلَى وَصِيَّةٍ ثُمَّ وَصِيَّةٌ عَلَى وَصِيَّةٍ، فَرَضًا عَلَى فَرَضٍ ثُمَّ فَرَضًا عَلَى فَرَضٍ، شَيْئًا مِنْ هُنَا وَشَيْئًا مِنْ هُنَاكَ ". والترجمة المسكونية قالت : "رغم علمنا بأن بعض الترجمات ترجمت النصّ بشكل مختلف مُحتمل ، فإنه من جانبنا نرى أنه لا داعي لها ولذا حافظنا على هذه الجملة التي تبدو غير مفهومة وغير متناسقة "2 ؛ وتُفسَّرُ النُّبُوَّةُ كالتالي : أَنْ السِّكْرِينَ يَسْخَرُونَ مِنَ النَّبِيِّ الَّذِي يُمَثِّلُونَهُ بِمَعْلَمٍ صَبِيحَانٍ ". و في رأينا، سياق النصّ لا يتفق مع هذا التفسير لأن الجملة الغريبة أتى بعدها مباشرة : " إِنَّ الرَّبَّ سَيُكَلِّمُ هَذَا الشَّعْبَ بِشِفَاهِ أَعْجَمِيَّةٍ وَلِسَانٍ غَرِيبٍ " وأنت مرةً أخرى أنّ كلام الربّ هو نفسه سيكون لهم " صولصاو صولصاو كولكاو كولكاو " وسيكون تأويل هذه النبوة حسب منظورنا : أنّ بني إسرائيل بعدما غفلوا عن كلام الله تعالى ووصياه ، وأصبح وقتهم لهواً ومُجُونَا ، وأصموا أذنانهم عن كلام رسل الله ، سيختار الله أمةً أخرى تتكلّم لسانا أعجميا عن بني إسرائيل ليستودعها كتابه وحكمته وملكوته . وسيوبخ الربّ في هذا الكتاب بني إسرائيل . ولا نعمل كتابا بلسان غريب عن بني إسرائيل توجّه الربّ فيه بالخطاب المباشر لإسرائيل إلاّ في القرآن الكريم .

• قال تعالى : " يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا

1-أش 7/28-13. وهو نصّ الترجمة المسكونية.

بعهدي أوف بعدكم وإياي فارهبون ” (البقرة 40).

• وقال أيضا : ” يا بني إسرائيل أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأنسي فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون ” (البقرة 47 – 50).

• ” يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ” (طه 80 – 81).

وهذه الإستشهادات قليل من كثير . وهكذا فهم بولس أيضا من علوم الشريعة التي تعلمها على يد أحد مشاهير الفقهاء في علم الكتاب هو جمالثيل . قال بولس : ” مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ إِنِّي بَدَوِي السَّيِّئَةِ أُخْرَى وَ بِشْفَاهِ أُخْرَى سَأَكَلُمُ هَذَا الشَّعْبَ ، وَلَا هَكَذَا يَسْمَعُونَ لِي يَقُولُ الرَّبُّ (أكو 21/14) . إِلَّا أَنْ بُولسَ كَعَادَتِهِ يُرِيدُ إِسْقَاطَ كُلِّ شَيْءٍ عَلَى يَسُوعَ لِيُبَرَّرَ كِرَارَتَهُ بَيْنَ الْأَمَمِ . فَهُوَ يَتَأَوَّلُ هَذَا النَّصَّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي كَنِيسَتِهِ لَمَّا يَمْتَلَأُونَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ فَإِنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ كَلَامًا غَيْرَ مَفْهُومٍ ، لَا مَعْنَى لَهُ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُمْ مَسُوقُونَ بِالْهَامِ الرُّوحِ . وَهُوَ يَعْتَرِفُ فِي رِسَالَةِ أُخْرَى أَنْ لَا يَتَفَاخَرُوا بِهَذَا الْكَلَامِ غَيْرِ الْمَفْهُومِ لِأَنَّهُ لَوْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ لَقَالَ عَنْهُمْ مَجَانِينَ . وَ يَعْنِي أَنَّ كَلَامَهُمْ بَدُونِ مَعْنَى . لَكِنَّ كَلَامَ الرَّبِّ بِالشَّفَاهِ الْأَعْجَمِيَّةِ سَيَكُونُ لَهُ مَعْنَى وَ هُوَ يَحْمِلُ رِسَالَةً وَاضِحَةً بَلُغَةً أُمَّةٍ أُعْطِيَتْ مَلَكُوتَ اللَّهِ لِثُمَّرِ أثماره . وَ أخيراً قد يحتجّ محتجّ أنّ العهد الذي ذكره النبي إرميا يقطعه الربّ مع آل

إسرائيل و آل يهوذا. و نجيبه أن المفروض أن يكون أول من يؤمن بالقرآن هم بنو إسرائيل وهو كتابهم قبل أن يكون كتاب بني إسماعيل. قال تعالى: "و آمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به و لا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا و إياي فاتقون" (البقرة 41).

## 2- **مبجته من بلاد العرب و يومه يوم الرب العظيم.**

تتفق نبوات الأنبياء و تعاليم الأحبار و ما تواتر عن يهود يثرب في أن النبي العظيم يخرج من الجنوب من بلاد العرب. و إتفاقٌ مثل هذا بين أنبياء و علماء و مؤمنين بسطاء لا يجمعهم مكان و لازمان أقوى و أقطع في الحجّة 1.

و جميع كتب الأولين تتعاضدُ في خروج المسيح من موضع واحد لكن بأسماء متعدّدة: بريّة فاران ؛ آدوم ؛ الجنوب ؛ الصحراء ؛ جزيرة العرب أو من الأرض البعيدة، و سمّت يومه يوم الربّ. و لا يوجد أيّ تناقض بين هذه النبوات، فبعضها يلقي الضوء على بعض و يكملها لرسم مسار سيّد الخلق ﷺ. وهو ما شدّد عليه الأحبار في التلمود و هو ما يفسّر هجرة بني إسرائيل إلى بلاد العرب ليتشرّفوا بخروج النبي المسيح منهم.

يقول النبي أشعيا: "أنا أول جاعلٍ لصهيون من يُنادي هي تلك هي تلك و أول مُعطٍ لأورشليم بشيراً. لكنّي نظرتُ فلم يكن أحدٌ ولم يوجد منهم مشيرٌ إذا سألته

1- أنظر قصّة سلمة بن سلامة مع يهودي من بني عبد الأشهل حيث ذكر قرب خروج نبيّ و أشار إلى مكّة و اليمن. سيرة بن كثير المجلد I ص 293. أنظر ص 34 .

يجيبُ بكلمةٍ، ها إنَّ جميعهم باطلٌ و أعمالهم لا شيء و مسبوكاتهم ریحٌ و خواءٌ. هو ذا عبدي الذي أعضده، مختاري الذي سرت به نفسي. قد جعلتُ روحي عليه فهو يُبدي الحكمَ للأممِ، لا يصيحُ ولا يُجلبُ ولا يُسمع صوتَه في الشوارعِ، قسبةً مرضوضةً لا يكسرُ وكتاناً مدخناً لا يُطفىء. يُبرز الحكمَ بحسب الحقِّ، لا يني و لا ينكسر إلى أن يجعلَ الحكمَ في الأرضِ فلشريعته تنظرُ الأمم. هكذا قال الله الربَّ خالقُ السَّمَاوَاتِ، و ناشئها، باسطُ الأرضِ مع ما ينبتُ منها. الذي يُعطي الشعبَ عليها نسمةً و السَّالِكِينَ فِيهَا رُوحًا. أنا الربُّ دعوتُك لأجل البرِّ و أخذتُ بيدِكَ و جعلتُك عهداً للشَّعبِ و نوراً للأممِ لكي تفتحَ العيونَ العمياءَ و تُخرجَ الأسيرَ من السَّجَنِ؛ و الجالسينَ في الظلمةِ من بيتِ الحبسِ. أنا الربُّ و هذا إسمي و لا أعطي لآخرٍ مجدي و لا للمنحوتاتِ حمدي. الأوائلُ قد أتتْ فأنا أخبركم بالمحدثاتِ و أسمعكم بها قبل أن تنبت. أنشدوا للربِّ نشيداً جديداً تسيحاً له من أقاصي الأرضِ يا هابطي البحرِ و يا ملأه و يا أيتها الجزائرُ و سكانها. لِثَشِيدِ الْبَرِيَّةِ و مدنها و الحظائرُ التي يسكنها قيدار و ليرنم سكانُ الصخرةِ و ليهتفوا من رؤوس الجبال. ليؤدوا المجد لله و يُخبروا بحمده في الجزائر. الربُّ كجبارٍ يبرزُ و كرجلٍ قتالٍ يُثيرُ غيرته و يهتفُ و يصرخُ و يظفرُ على أعدائه. طالما سَكَتُ و صَمْتُ و ضَبَطْتُ نَفْسِي، فالآنَ أصيحُ كالتي تلدُ، و أنفخُ و أزفرُ، أحرِبُ التلالَ و أبيضُ عشبها و أجعلُ الأنهارَ يبساً و أجففُ الغدرانَ. و أسيرُ العمي في طريقٍ لم يعرفوه و أسلكهم مسالكٍ لم يعهدها و أجعلُ الظلمةَ نوراً أمامهم و المتأوداتَ مستقيمةً. هذه الأمورُ سأصنعها و لاأخذلهم قد إرتدَّ إلى الوراء المتوكِّلون على المنحوتاتِ القائلون للمسبوكات أنتن آلهتنا و خزوا خزيًا. أيها الصمَّ إسمعوا

أيها العُمي أنظروا و أبصروا من كان أعمى كعبدي أو أصم كرسولي الذي سأرسله<sup>1</sup>، من كان أعمى كالخلف<sup>2</sup>، أو أصم من عبد الرب. تنظرُ أموراً كثيرة ولا تلاحظها، يفتح أذنيه ولا يسمع. كانت مرضاة الرب بیره و بأن يعظم الشريعة و يُكرمها، لكنّه شعبٌ منهوبٌ مسلوبٌ قد أُصطيّدوا كلهم في الحفر و حُبئوا في بيوت الحبس. صاروا نهباً و ليس من يُنقذ و سلباً و ليس من يقول أردد. من منكم يصيحُ لذلك و يصغي و يستمع لما سيأتي. من جعل يعقوب سلباً و إسرائيل نهباً، أليس الرب الذي خطئنا إليه لأنهم أبوا أن يسلكوا في طريقه و يسمعوا لشريعته فصبّ عليهم ضرام غضبه من شدة القتال فألهبه من كل جهة و لم يعلم و أحرقه و لم يخطر له ببال" (اش27/41-25/42). وهذه البشارة العظيمة هي أول نص من الكتاب المقدس يُستشهد بها على نبوة سيّد الخلق ﷺ. و كان المستشهدُ بهذا النص هما كعب الأحرار و عبد الله بن سلام و كانا حبرين من أحرار بني إسرائيل. و ينسبُ اليهودُ هذه النبوة إلى قورش الفارسي<sup>3</sup> و يعتبرونه مسيحا. و إسقاط النبوة على وثني لا يتناغم مع منطق المؤمنين؛ إذ كيف يجعلُ الرب

1- في كل الترجمات الفرنسية و أعتقد في كل الترجمات الأوروبية نقلت: " سأرسله " على صيغة المستقبل القريب. إلا الترجمات العربية فتصرف الفعل في الماضي و تضع: " الذي أرسلته".

2- الكلمة العبرانية الأصلية هي " ماشولام" و تعني الطفل الصغير الذي يخلف أخاه المتوفى. كناية عن النبي العظيم صاحب الشريعة الجديدة الذي يخلف موسى و ينسخ شريعته. و الترجمات الفرنسية تكتب: " من كان أعمى كالذي أعيد له الإعتبار" وهي ترجمة مقبولة أما الترجمات العربية فكلامها معتم و تكتب: " من كان أعمى مثل مسالمي".

3-قورش هو ملك فارسي وثني العقيدة ملك من السنة 558ق م إلى السنة 525 ق م أذن لليهود بالرجوع إلى فلسطين و إعادة بناء هيكل النبي سليمان. و قد عاصر عزرا و نحميا، لهذا يعتبرونه مسيحا.

روحَه على عابد الأوثان و تُسَرَّ نفسه به ؟ و هو القائل في نفس الإصحاح: " قد إرتدَّ إلى الوراثة المتوكِّلون على المنحوتات، القائلون للمسبوكات أنتن آلهتنا و خزوا خزياً". وهو القائل أيضاً: " أنا الربَّ و هذا إسمي و لا أعطي لآخر مجدي و لا للمنحوتات حمدي". و لا تفسير لهذا الإتجاه الشاذ عن منحى التوراة و تشديدها على توحيد الرّب و عدم الإشارك به إلا الضيق و الإضطهاد الذي انتشلهم منه قورش. و إسم قورش موجود صراحة في نصِّي أشعيا 1/28 و 45/1. و لا نُشكُّ أنَّه ألحق بنصِّ النبوة بعد إعادة بناءِ أورشليم وبيت الربِّ. إذ لو كان موجوداً فما الذي صرف كاتبُ سفري عزرا و نحميا عن الاستشهاد به و أضرَّ أن يفسَّر نبوة إرميا تفسيراً تعسفياً ليطبَّقها على قورش. و نص عزرا المستشهد به هو: " في السنة الأولى لقورش ملك فارس لكي يتمَّ ما تكلم به الربُّ بغم إرميا النبي ، نَبَّه الربُّ روح قورش ملك فارس" (عزرا 1/1). و جديرٌ بالتنبيه أنه لا توجد أيّ إشارة في كتاب إرميا إلى قورش. فلماذا لم يذكر نبوة أشعيا 44 و 45 إن كانت موجودة في زمانه؟

### فما الذي دفع الكاتب ليزيد إسم قورش؟

لابدَّ لشعب في هاوية اليأس و القنوط، ذاق البلاء العظيم بما كسبت يدها، أن يرى في قورش ملك فارس الذي أذن لهم بالرجوع و أعترف لهم بحرّية المعتقد، أنَّه المسيح. و ليس غريباً من شعب ضُربَت عليه الذلَّة و المسكنة و بَاءَ بغضب من الله

1- أنظر النصُّ أش 28/44: " القائل عن أورشليم ستعمر و لمدن يهوذا ستبنين و خربها أقيم. القائل للجنة انشفي و أنهارك أجفَّ. القائل عن قورش راعي". أنظر أش 1/45: " هكذا يقول الربُّ لمسيحه قورش الذي أمسكت بيمينه لأدوس أمامه أماه"



أن يتصرّف بهذا الشكل ويتملّق للحكام. ولقد كان يوسيفوس فلافيوس المؤرخ اليهودي الذي عاش في القرن الأول للميلاد، بعد هزيمة اليهود النكراء في السنين 66م و 130م على يد الرومان، يرى أيضا في قيصر روما مسيح إسرائيل.

وحتى الكنيسة، منذ فجر المسيحية، ترفض نسبة النبوة إلى قورش. فلقد نسبها مترجم متى (متى 18/12-21) إلى يسوع 1.

و خروج متى عن إجماع اليهود يطرح تساؤلا عظيما حول مصداقية كتب العهد القديم. فإن كانت نصوص أشعيا 28/44 و 1/45 أمام عينيه و كان يعتبرها وحيا إلهيا فمن أين أتته الجرأة في أن يخالفها في أن المسيح ليس قورش إنما يسوع. و رأينا، الذي نستخلصه من عدم وفاء مترجم متى لهذين النصين الحاسمين في وصف قورش بالمسيح، أنه أحد الأدلة على أن نصوص العهد القديم لم تكن تتمتع في نظر الجيل الأول من المسيحيين بنفس القدر من المصداقية. و إن لم تكن موجودة فهذا دليل على أن الكتاب المقدس عبثت به أيدي الكتبة.

و يعلّق صاحب الترجمة اليسوعية على نبوة أشعيا، مؤيدا لمترجم متى بقوله: " هنا يشرع الرب في وصف مسيحه ولكن بصفات أرق من صفات رجل فاتح. وهنا مثال قورش يغيب فلا يرى في هذا النص إلا نبي ومعلم واسع الأناسة كثير الحكمة همّة أن يثبت معرفة الله وشريعته في جميع الأمم. ثم يقول دونكم نبوة محدثة فكل أمة إستضاءت بهذه الأنوار فلتشيد بحمد الله. إنه هو ذا ينهض لبييد

1- كتب مترجم متى ما يلي: لكي يتم ما قيل بأشعيا النبي القائل. هو ذا فتاي الذي اخترته. حبيبي الذي سرّ به نفسي. أضع روحي عليه فيخبر الأمم بالحق. لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد في الشوارع صوته"

مملكة الضلال ويبدّد ظلمات الشعوب الخاضعة لهذه المملكة. إلا أن إسرائيل يتعamy وينبذ مبرّة الله فيُدفع فريسة بين أعدائه<sup>1</sup>.

وهذه النبوة لا تصدق على يسوع لأنّ هذا النبيّ الذي هو محلّ البشارة نُسبت له شريعةٌ جديدة تنظر إليها الأمم و عيسى ما نقض حرفاً واحداً من التوراة، وهذا النبي هو لليهود وللأمم كما قال أشعيا: " جعلتك عهداً للشعب ونوراً للأمم" أما رسالة عيسى عليه السلام فكانت خاصة ببني إسرائيل<sup>2</sup>.

وهذا النبيّ حامل لسيف الانتقام، لأنّ الربّ يبرز كجبار، كرجل قتال يثير غيرته. ولا نعلم نبياً قاتل في سبيل الله بعد داوود عليه السلام إلا هذا النبي الأميّ أما عيسى عليه السلام فوصف نفسه بالوديع (متى 29/11)، وحرّم على تلاميذه حتى حمل العصيّ. وهذا النبي يقود أمة عمياء لم تكن تعرف الله من قبل ولا يصدق هذا الوصف على بني إسرائيل. وأخيراً هذا النبي يخرج من جزيرة العرب<sup>3</sup> كما حدّد معالمها النبيّ أشعيا. وما يؤكّد هذه الوجهة هو قول أشعيا في صدر النبوة: "و أوّل معطٍ لأورشليم بشيراً" وهو سيدنا عيسى عليه السلام المبشّر

1- الترجمة اليسوعية ص 536

2- أنظر كتابنا رسالة عيسى رسالة إسرائيلية.

3- من أقاصي الأرض- وتعني بلاد اليمن - في أقصى جنوب جزيرة العرب كما جاء في أسفار الكتاب المقدس حيث قال النبيّ عيسى حسب متى 42/12: "وملكة الجنوب ستقوم في الدينونة مع هذا الجيل لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان". و معلوم أنّ ملكة الجنوب هي بلقيس ملكة سبأ في اليمن. ؛ ومدن قيदार وهي القرى التي سكنتها العرب العدنانية في وسط الجزيرة، وقيدار هو ابن إسماعيل -وأخيراً الصخرة في شمال الجزيرة وهي بتر ملكة الأنباط التي قامت عليها قديماً مملكة آدم ، ويسمّيها اليونان بلاد العرب الصخرية .

بنبي الخلاص و النعمة و الإنتقام كما يقول بعد ذلك " نظرت لكن لم يكن أحدٌ ولم يوجد منهم مشيرٌ " و يعني أن إسرائيل سيرفضُ ويستبدلُ بشعب آخر ، كما أكدّت التوراة و الإنجيل و القرآن.

وقال أشعيا في موضع آخر في نفس الشأن: " من هو هذا القادم من آدوم ، بثيابٍ مُضَرَّجَةٍ من بُصرة1. هذا الذي يتباهى بلباسه و يَختالُ بكثرة قُوته ، أنا المتكلمُ بالعدل الكثير الخلاص . ما بالُ لباسك أحمر و ثيابك كدائس المعصرة " (اش3-1/63). و آدوم هي مملكة سعيير و تسمى بالعبرانية سَلَع و سماها اليونانيون ببلاد العرب الصحرية . و النبي أشعيا في نُبوته يرسمُ محطةً من محطات مسار سيد الخلق ﷺ . لأنه من هنا قدم وأصحابه من بعده لغزو الروم و تخليص الأرض المقدسة . و الثياب الحمراء كأنه دائس المعصرة كناية عن جهاده في سبيل الله بحدّ السيف و عن تحريضه للمؤمنين على القتال أو الاستشهاد فتنخّصب ثيابهم بدمهم أو دم أعدائهم2. وكان علماء بني إسرائيل ، حسب الترجمة الأرامية للتلמוד يرون أن المبشّر به في أشعيا 63 و التكوين 11/49 هو المسيح3. و نحن في غنى عن إجهاد أنفسنا أنه لم يأت من بلاد العرب ، آدوم ، نبي غير هذا النبي الأمي . وفد أشار سفر الرؤيا أيضا لهذه البشارة في الأصحاح 13/19-16. و حتى الترجمة

1-بصرة ليست بصرى التي و ورد ذكرها في السيرة النبوية و كانت جنوب دمشق إنما هي مدينة قديمة كانت عاصمة آدوم جنوب الأردن حاليا .

2-هكذا ورد وصف الهالكين بالسيف في الكتاب المقدس . و ثياب خادم يهوه الحمراء كأنه دائس على

المعصرة كناية عن سحقه للوثنيين و الذين لا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب.

3-Ce portrait du Dieu vigneron, soumettant les nations au pressoir de son jugement, deviendra un jour le portrait du Messie, selon les Targums juifs. Rédigés à propos de Gn 49,11 et de Es 63,1-3 (Voir TOB p 889). □

المسكونية تعترف بأنّ المبشّر به في نبوة أشعيا هو المسيح لكنّها تتأولّها تأويلاً باطلا حتى تطبّقها على يسوع. قالت: "إنّ يسوع أنتصر على قوى الشرّ ملطخاً ثيابه بدم نفسه لا بدم الآخرين"1. و نردّ عليهم بكلّ بساطة أنّ يسوع أتى من الناصرة، من شمال فلسطين؛ أمّا هذا المسيح فهو قادم من بلاد العرب. و لا نعلم مرّةً واحدة أنّ يسوع تجاوز أورشليم نحو الجنوب.

وقال أشعيا النبيّ مؤكّداً بشكل آخر أنّ المسيح يأتي من البلد البعيد؛ و سمّاه رجل مشروع الله الأزليّ قال: "و أدعو من المشرق النّسر ومن الأرض البعيدة رجل مشروع" (أش 11/46). و يتأول اليهود هذه البشارة أيضاً على قورش الفارسي. و كما أسلفنا يستحيل هذا التأويل.

و تنبأ أشعيا في موضع آخر أنّ المسيح نبيّ الخلاص يأتي من الصحراء. قال: " صوت صارخ في البرية2 أن أعدوا طريق الربّ واجعلوا سبيل إلهنا في الصحراء قويمّة. كلّ وادٍ يمتلئ و كلّ جبلّ و تلال ينخفّض و الموعج يتقوم و وعرّ الطريق يصير سهلاً و يتجلّى مجدّ الربّ و يُعائنه كلّ ذي جسدٍ لأنّ فم الربّ قد تكلم"... إلى أن يقول النبيّ: " من أرشد روح الربّ أو كان له مثيراً من دله على رجل مشورته؟ " (أش 40/3-14).

### TOB p889-1

2- و نبوءة أشعيا تتضمن البشارة بنبيين الأول صوت صارخ في البرية و الثاني المسيح القادم من الصحراء. و النبيّ يحيى فسّر النبوة في هذا المعنى لما سأله اللاويون و الكتبة من أنت؟ قال: " أنا صوت صارخ في البرية أن أعدوا طريق الربّ واجعلوا سبيل إلهنا في الصحراء قويمّة" (يو 1/23-27). ثم أتبع قوله عليه السلام بهذا القول: " إن أنا عمدتكم بالماء إلخ.. لمزيد من الإيضاح أنظر ص 86 .

و نستخلص أنّ الصوت الصارخ في البرية، و هو يحيى، يبشّر بالقدام من الصحراء. و في النبوة ما يُشير إلى أنّ هذا النبي يرفُضهُ إسرائيلُ و المستكبرون من الناس الذين لا يرون في هذا الفقير الأمي أهلاً لهذه الرسالة. قال: " من أرشد روح الربّ أو كان له مشيراً من دله على رجل مشورته؟". و السؤال إستنكاري. بالطبع لا أحدا يرشد الله تعالى أو يشير عليه و يدلّه على رجل مشروعه. و لو سألنا أناساً من خلفيات ثقافية و عرقية مختلفة عمّن يتشرّف بأن يكون هذه الشخصية السعيدة لأختلفت أجوبتهم حسب خلفياتهم. فحسب اليهود هو من ذرية داوود، و حسب المشركين العرب لا يمكن أن يكون صاحب هذه الرسالة إلا رجلاً عظيماً من إحدى القريتين. و لو سئل الإغريق و الرومان لأجابوا سيكون رجلاً فاتحاً عظيماً مثل أغسطس أوكتافيوس أو ألكسندر المقدوني، و حسب المصريين لا محالة سيكون أحداً من كبار الفلاسفة في الإسكندرية. و لا أحد تحدّثه نفسه أن يُؤلي وجهه نحو هذا الأرض القفر. لكنّ معايير البشر ليست معايير الله تعالى.

و قول أشعيا: " إجعلوا سبيل إلهنا في الصحراء قويمه، كلّ وادٍ يمتلئ و كلّ جبل و تلّ ينخفض و الموعج يتقوم و وعر الطريق يصير سهلاً" يفسّره بقوله في النبوة السابقة: " و أسير العمي في طريق لم يعرفوه و أسلكهم مسالك لم يعهدوها و أجعل الظلمة نوراً أمامهم و المتأودات مستقيمة" و هذا يدلّ على أنّ الصعاب تذلل أمام أمة سيّد الخلق ﷺ. و قد يحتجّ أحد أنّ النبوة فيها الإعداد للربّ الإله و ليس للنبي. نقول أنّ مجيء الربّ كناية عن مجيء مسيحه.

و تنبأ النبي حبقوق بعد ما هاله ما رأى من الشرّ الذي أحاط بشعب إسرائيل

أيام حملة آشور ومن المحتمل أيضاً حملة نبوخذ نصر البابلي على إسرائيل و  
يهودا. فيتساءل في الفصل الأول والثاني من نبوته قائلا: "إلى متى يا رب  
أستغيثُ ولا تستجيبُ؛ أصرخُ إليك من الظلم ولا تُخلص. لماذا تُريني الإثمَ و  
تُشهدني الإصرَ و يجري قدامي الإغتصابُ و الظلمُ و يحدثُ الخِصامُ و يقعُ  
النزاعُ... إلى أن قال: "عيناك أظهرُ من أن ترى الشرَّ و لستَ تُطبق النظرَ إلى  
الإصرِ فليما تنظرُ إلى الغادرين و لما تصمتُ عندما يبتلعُ المنافقُ من هو أبرُّ منه".  
فيجيئه الربُّ تعالى: "فإنَّ الرؤيا لِلْمِيقَاتِ و في الإنقضاءِ تظهرُ ولا تكذبُ. إن  
أبطأتَ فانتظرُها فإنها ستأتي إتياناً و لا تتأخرُ". و يعني هذا أنَّ الرؤيا التي سترها  
يا حبقوق ستتحققُ في أجل معلوم و إن أبطأت. ثم يقصُّ عليه الرؤيا: "أما الربُّ  
فهو في هيكلِ قُدسه فأسكُتي أمام وجهه يا جميع الأرضِ. الربُّ يأتي من  
الجنوب و القدوس من جبلِ فاران. سلاه. غطى حمده السموات و امتلأت الأرضُ  
من تسيبته. ضياؤه يكون كالنور و له من يده قرنان و هناك إستتارُ عزته. قدام  
وجهه يسيرُ الوباءُ و أمامَ قَدَميه تبرُّزُ الحمى الملهبة". ثم يصف الربُّ عزَّ و جلَّ  
جنود سيِّد الخلق ﷺ: "رَأَتْكَ الْجِبَالُ فَارْتَعَدَتْ و اجْتَازَ طُمُو المِياه، و أطلق  
الغمرُ صوته و رفعَ يديه إلى العلاء. الشمسُ و القمرُ وقفا في مَنَازِلهما لِئُورِ سِهَامِك  
المتطايِرةَ و لضيَاءِ بَرِيقِ رُمحك. إنك بسُخطِ تطأ الأرضَ و بغَضَبِ تدوسُ الأمم. لقد  
خرجتَ لِخِلاصِ شَعْبِكَ لِلخِلاصِ مع مَسِيحِكَ" (حب20/3-13). و في هذه النبوة  
العظيمة يعد الربُّ عبده حبقوق بأنَّ الامم التي فعلت بإسرائيل هذا الخراب  
سيفعل بها مثله لما يجيئ المسيح من الجنوب، من برية فاران. و برية فاران ثار  
حولها جدلٌ كبيرٌ بين علماء الإسلام و أهل الكتاب. و موقعها الجغرافي يحتاج إلى

إمام بالموضوع و تجميع الحجج من مصادرها المختلفة ثمّ تمحيصها. و الحقيقة هي جزيرة العرب<sup>1</sup> التي سكنها أبونا إسماعيل عليه السلام كما ورد في سفر التكوين (تك 21/21).

وسمعت مرّة في برنامج "عبر الكتاب" القسّ رضا عدلي يشرح هذه النبوة بأنّها تخبر عن إنتقام الله تعالى من آشور ببابل. ويغيب هذا التأويل هنا إذا أخذنا بسياق النّص و بالإشارات الى المواقع الجغرافية. فجيوش المسيح تنطلق من برّية فاران؛ وبابل خرجت من بلاد ما بين النهرين. والجيوش يقودها المسيح والمسيح يقوده الربّ عز وجلّ، أمّا بابل فكانت وثنية. فكيف يكون المسيح قائدا على الوثنيين؟ أمّا صاحب الترجمة اليسوعية فيعترف أنّ نبوة حبقوق تصف مجيء المسيح من برّية فاران من بلاد العرب<sup>1</sup>. ثمّ يضيف لهذه الحقيقة التي أقرّها وإعترف بها، كلاما لا معنى له ليُلبس الحقّ بالباطل. ويقول فإنّ في بلاد العرب ظهر مجد الله في سيناء. و إن كان تأويل النبوة على هذا الوجه جائزاً فلا نعرف ما إذا كان حبقوق نبياً، و كلامه نُبوات أو كان يخبر عن شيء من أخبار الماضي لا

1- لا يوجد شيء صلب نستند إليه في القول أنّ فاران هي مكّة. إذ لو كان موجودا لذكرته أشعار العرب أو نثرهم. و بعض الباحثين المسلمين يستندون في قولهم إلى ياقوت الحموي. و لا نعلم من أين أتى به. آخرون يقولون أنّ القديس إيرونيموس صاحب الفلغاظه يدعم هذا القول. و للأمانة يصعب تقبله. لأنّ مكّة لم تكن معروفة خارج محيطها العربي و لم يوجد أيّ شيء اشتهرت به عدا آلهة العرب في الكعبة. فنسبة هذا القول إلى القديس اللاتيني يحتاج إلى دليل نحن في إنتظاره. و الحقيقة أنّ فاران هي شمال الجزيرة العربية. هذا الكلام له ما يدعمه من التوراة و أسفار الملوك و من مصادر تاريخية مستقلة مثل كتاب الحروب اليهودية للمؤرخ اليهودي يوسيفوس فلافيوس الذي عاصر النبيّ عيسى. و قول أهل الكتاب أنّها في الجهة الشرقية لصحراء سيناء هو قولٌ أيضا متهافتٌ و متناقض.

تخفى عن يهودي أو مسيحي أو مسلم و هو نزول التوراة في سيناء. ويكون من العبث وصف حبقوق بالنبى، وكلامه بالنبوة.

وتنبأ زكرياء أيضا بعد عودة بني إسرائيل من الجلاء قال: "إن الرب سيظهر عليهم، وسهمه يخرج كالبرق، و السيد الرب ينفخ في البوق و ينطلق في زوابع الجنوب" (زكا 9/14).

وإبتهجت الصديقة دبرة بإنشاد ما كان أحبار بني إسرائيل يعلمونه من أن الرب يخرج من بلاد العرب قافلة:

- "يا ربّ بخروجك من سَعِير، بصُعُودك من صحراء أدوم الأرض ارتعدت. السموات أيضا قطرت. كذلك السحب قطرت ماء. تزلزلت الجبال من وجه ربّ سيناء من وجه الربّ إله إسرائيل" (قض 4/5-5).
- وتنبأ موسى كلیم الله في التوراة أيضا أن الربّ خرج من سيناء ثم سيخرج مرة أخرى من جبل فاران ومن سعير قال: «أقبل الربّ من سيناء و أشرق لهم من سعير و تجلّى من جبل فاران و أتى من ربى القدس و عن يمينه قبس شريعة لهم» (تك 1/33-2).

وتعلّق الترجمة المسكونية على هذا النص بقولها: «إن هذا النص مطموس في المخطوطات. و كلّ المترجمين أو الترجمات اضطرت إلى ترجمة ظنيّة». إختلفت في هذا النصّ الترجمات العربية و الأوروبية إختلافا كبيرا. و تقترح الترجمة المسكونية ما يلي: «جاء الربّ من سيناء و أشرق لهم في الأفق من سعير و تالأ من جبل فاران، وصل إلى مياه الخصومة بقادش؛ لأجلهم جاء من الجنوب



إلى سفوح الفِسْجَةِ»<sup>1</sup>. و لقد وقفنا على تفاسير أصحاب الردود، التي رأت في البشارة: أن جبل سيناء يشير إلى شريعة التوراة. وسعير تشير إلى الإنجيل، و هي بلاد آل هارون الذين خرج منهم عيسى عليه السلام. و أخيراً فاران تشير إلى جبال مكة، التي نزل بها القرآن. و في رأينا أنه لا معنى للبشارة بعيسى عليه السلام في التوراة، لأنّ عيسى كان نبياً يندرج في عموم أنبياء إسرائيل. فلماذا يُبشّرُ به هو بالذات دون داوود أو اشعيا أو يحيى أو غيرهم عليهم السلام؟ و من جهة أخرى أنّ أرض سعير مُحَرَّمَةٌ على بني إسرائيل و لم تكن أبداً من ملكهم<sup>1</sup>. و آل هارون لم يُخصّصوا بأي ميراث بين أسباط آل إسرائيل إنّما كانوا لاويين و كهنة لهم مُدُنٌ مُخصّصة في كل قبائل بني إسرائيل<sup>2</sup>. و عيسى عليه السلام ليس من نسل هارون إنّما كان من نسل داوود، و لم تضطرب أسفار

1- هذه ترجمة شخصية؛ إذ لا توجد ترجمة مسكونية عربية. و إليكم النصّ كما هو في نسخته الأصلية الفرنسية:

**"Le Seigneur est venu du Sinaï, pour eux il s'est levé à l'horizon, du côté de Séir, il a resplendi depuis le mont de Parân; il est arrivé à Mériba de Qadesh; de son midi vers les Pentes pour eux."**

1- أنظر تث 5/2: " أنتم ماوون بتختم إخوتكم بني عيسو الساكنين في سعير فيخافون منكم فاحترزوا جداً. لا تهجموا عليهم. لأنّي لا أعطيك من أرضهم و لا وطأة قدم لأنّي لعيسو أعطيت جبل سعير ميراثاً. أنظر 9/2: " فقال لي الربّ لا تعاد موآب و لا تثرّ عليهم حرباً لأنّي لا أعطيك من أرضهم ميراثاً. لأنّي لبني لوط قد أعطيتُ عار ميراثاً. أنظر تث 19/2: " لأنّي لا أعطيك من أرض بني عمّون ميراثاً. لأنّي لبني لوط أعطيتها ميراثاً. و موآب و عمّون هم أبناء لوط في الأردن حالياً.

2- أنظر تث 9/10: " لأجل ذلك لم يكن للاوي قسمٌ و لا نصيبٌ مع إخوته. و من لاوي خرج هارون و موسى. أنظر أيضا عد 35 أين يخصصوا بمدن في جميع قبائل إسرائيل و يشوع بن نون<sup>21</sup>. أنظر عد 26/62: " لأنّهم لم يُعدّوا بين بني إسرائيل إذ لم يُعط لهم نصيبٌ بين بني إسرائيل."

الإنجيل في هذا مطلقاً. و المبتشّر به في التوراة هو ناسخ التوراة ؛ و القادم من فاران هو نفسه القادم من سعيير . و هما محطّتان في الطريق نفسه . فبرية فاران هي جزيرة العرب<sup>1</sup> و آدوم أو سعيير هي إلى شمال فاران و هي اليوم جنوب الأردن . و إليك النصوص التي تتنبأ بمجيء يوم الربّ، يوم الإنتقام .

1- من العجيب أن أهل الكتاب يستندون إلى نصوص شاذة في تحديد موقع فاران . فحسب الخرائط المرفقة بالكتاب المقدس ، فاران توجد جنوب غرب فلسطين على الحدود المصرية الفلسطينية الحالية . و حتى الجغرافي العربي الإدريسي يبدو متأثراً بجغرافية هذه النصوص الهشة وهي(عد 12/10 ؛ 3/13 ) : « ارتحل الغمام و حلّ في برية فاران » . و النص عد 4/13 يذكر أن موسى انتدب رجلا لاجتساس أرض كنعان من برية فاران . و النص عد 26/13 يذكر أن المنتدبين رجعوا إلى فاران في قادش . و هذا النص حيرَ علماء الترجمة المسكونية حيث كتبت ص 299 : « قادش في حقيقة الأمر في برية صين . لكن هذا النص هو توفيق بين النص اليهودي الذي يجعل إجتساس الأرض من قادش ببرية صين و النص الكهنوتي الذي يجعل هذه المهمة من برية فاران » . و لا يخفى على أحد من علماء الكتاب أنّ النص اليهودي هو أقدم نص ، و النص الكهنوتي هو من زمن الجلاء في بابل و هو أحدث نصوص التوراة . و النصوص الشاهدة على أنّ برية فاران هي في جزيرة العرب كثيرة . و بالمقابل فإن النصوص التي تؤكد أن إجتساس أرض كنعان من قادش ببرية صين قوية ووصلتنا من رواة لم يجمعهم زمان و لا مكان. و أول شهادة من سفر العدد 21/13: "فصعدوا و تجسسوا الأرض من رابوبين أيخرج رحوب في مدخل حماة". والنص الثاني هو عد 6/32-8: "فقال موسى لبني جاد وبني رابوبين أيخرج إختكم إلى الحرب وتعدوا أتم هاهنا. لماذا تصدون قلوب بني إسرائيل من العبور إلى الأرض التي وهبها الربّ لهم. هكذا صنع آباءكم حين أرسلتهم من قادش برنيع ليروا الأرض". وتث 19/1-22 وتث 23/9 يكذبان النص الكهنوتي ويؤكدان أن إجتساس الأرض كان من قادش برنيع. وهذه أربعة شواهد. كما يوجد نصان آخران يبيّنان أنّ قادش برنيع في برية صين لا في برية فاران وهما تث 51/32 و عد 1/20. ويأتي التأكيد أيضا من سفر يشوع قال: "و كنت أنا ابن الأربعين سنة حين أرسلني موسى عبد الربّ من قادش برنيع لجسّ الأرض وعدت إليه بنياً على ما كان في قلبي". (يش 7/14). فتوجد خمسة نصوص شاهدة على أنّ إجتساس الأرض كانت من قادش برنيع ببرية صين.

- "ها أنذا أرسلُ إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الربّ العظيم و المخوّف. فيردّ قلوب الآباء إلى الأبناء و قلوب الأبناء إلى آبائهم لئلا آتي وأضرب الأرض بالإبسال" (ملا3/23).

وهي حاليا توجد بين الجمهورية العربية المصرية و فلسطين في الشمال و الشرقي لجريرة سيناء. وقد ذكرت التوراة مراحل بني إسرائيل من خروجهم من مصر إلى الأرض المقدسة في ثلاثة مواضع: سفر الخروج 12/37-19/2 وسفر العدد 10/12؛ 13/3؛ 13/26؛ 20/1؛ 33/36. و أخيراً جمعت التوراة كلّ مراحل بني إسرائيل في نص طويل يتميّن بالدقة، و ذكر حتى الحوادث البسيطة مستلهمه ذلك من سفر الخروج و العدد و وثيقة ثالثة لم تصلنا. و كان عدد محطات الشعب أربعة و أربعين موقعا بينما لم يذكر سفر الخروج سوى ثلاثة عشر محطة؛ و سفر العدد ذكر في موضع خمسة مراحل و في موضع آخر ست عشرة محطة. و لم يذكر هذا النص المفصل بركة فاران رغم أنّه لم ينس حتى عدد العيون و النخيل في إيليم؛ و ندره الماء في رفيديم. فكيف ينسى بركة فاران التي حلّ فيها مجد الله و إستقرت عليها الغمامة. و إليك النص: "فكتب موسى خروجهم بمراحلهم على حسب أمر الربّ. و هذه مراحلهم في خروجهم. رحلوا من رعمسيس في الشهر الأول في اليوم الخامس عشر منه في غد الفصح خرج بنو إسرائيل بيد سامية على مشهد جميع المصريين وهم يدفنون الذين ضربهم الرب منهم من الأبقار و قد صنع الرب أحكاماً بآلهتهم. فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس و نزلوا بسكّوت و ارتحلوا من سكّوت و نزلوا بإيتام التي هي في طرف البرية و ارتحلوا من إيتام و رجعوا على فم الحيروت التي تجاه بعل صفون. و نزلوا أمام مجدول و إرتحلوا من أمام الحيروت و عبروا في وسط البحر إلى البرية و ساروا مسافة ثلاثة أيام في بركة إيتام و نزلوا بمارة و وافوا إيليم و في إيليم اثنا عشرة عين ماء و سبعون نخلة فنزلوا هناك و ارتحلوا من إيليم و نزلوا على بحر القلزم و ارتحلوا من بحر القلزم و نزلوا ببركة سين و ارتحلوا من بركة سين و نزلوا بدفقة و ارتحلوا من دفقة و نزلوا بألوش و ارتحلوا من ألوش و نزلوا برفيديم و لم يكن ثمّ ماء للشعب يشربونه و ارتحلوا من رفيديم و نزلوا ببركة سيناء و ارتحلوا من بركة سيناء و نزلوا عند قبور الشهوة و ارتحلوا من عند قبور الشهوة و نزلوا بحصيروت. و ارتحلوا من حصيروت و نزلوا برتمة و ارتحلوا من رتمة و نزلوا برمّون فارص و ارتحلوا من رمون فارص و نزلوا بلبنة و ارتحلوا من لبنة و نزلوا برسة و ارتحلوا من رسة و نزلوا بقهيلا و ارتحلوا من قهيلا و نزلوا بجبل شافر و ارتحلوا من جبل

- "فإن يوم الرب قريب على جميع الأمم" (عو15). و كلمة "أمم" لها بعد عالمي مما يعني أن المبتشر به للعالمين جميعا. و صاحب هذه النبوة هو عوبيدي الذي عاش قليلا بعد 587 ق م. و لا يوجد نبي واحد قاتل في سبيل الله بعد داوود، الذي عاش حوالي السنة 1000 ق م، إلا النبي محمد ﷺ.

شافر و نزلوا بحراة و ارتحلوا من حراة و نزلوا بمقهيولوت و ارتحلوا من مقهيولوت و نزلوا بتاحت و ارتحلوا من تاحت و نزلوا بتارح و ارتحلوا من تارح و نزلوا بمتقة و ارتحلوا من متقة و نزلوا بحشمونة و ارتحلوا من حشمونة و نزلوا بموسيروت و ارتحلوا من موسيروت و نزلوا ببني يعقان و ارتحلوا من بني يعقان و نزلوا عند كهف الجدجاد و ارتحلوا من عند كهف الجدجاد و نزلوا بيطبات و ارتحلوا من يطبات و نزلوا بعبرونة و ارتحلوا من عبرونة و نزلوا بعصيون جابر و نزلوا ببرية صين و هي قادش و ارتحلوا من قادش و نزلوا بجبل هور في طرف أرض أدوم . فصعد هارون إلى جبل هور بأمر الرب و مات هناك في السن الأربعين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر في الشهر الخامس في اليوم الأول منه . و كان هارون ابن مائة و ثلاث و عشرين سنة حين مات في جبل هور . و سمع الكنعاني ملك عراد بمجيء بني إسرائيل و هو ساكن في الجنوب من أرض كنعان . و ارتحلوا من جبل هور و نزلوا بصلمونة و ارتحلوا من صلمونة و نزلوا بفونون و ارتحلوا من فونون و نزلوا بأوبوت و ارتحلوا من أوبوت و نزلوا بتلال العباريم في حدود مؤاب . و ارتحلوا من التلال و نزلوا بدييون جاد و ارتحلوا من جاد و نزلوا بعلمون دبلا تائم و ارتحلوا من علمون دبلا تائم و نزلوا بجبل العباريم تجاه نبو و ارتحلوا من جبل العباريم و نزلوا بصحراء مؤاب على أردن أريحا و نزلوا على الأردن من بيت يشموت إلى آبل شطيم في صحراء مؤاب .» (عد 3/33-49).

فلو كانت فاران مرحلة من المراحل لذكرت . و نستنتج أن الا سم أدمج لاحقا بعد السبي البابلي . ووجودها في موقعها الجغرافي الأصلي يعني التسليم بمجيء صاحب الشريعة الجديدة من بلاد العرب . و هو الشيء الذي لا يرضاه بنو إسرائيل .

وشهدت نصوص الكتاب المقدس على أن برية فاران هي جزيرة العرب أو شمالها . يذكر سفر التكوين برية فاران في سياق الحديث عن التحالف بين الملوك الذين ضربوا شعوباً في المشرق القديم أيام أبنيا إبراهيم عليه السلام . قال السفر : « و في السنة الرابعة أقبل كدر لا عومر و الملوك الذين معه

- "إضربوا بالبوق في صهيون، صوّتوا في جبل قدسي. ليرتعد سكان جميع الأرض لأنّ يوم الربّ قادم لأنّه قريب. يوم ظلام و قتام، يوم غيم و ضباب ، مثل الفجر مُمتدّاً على الجبال. شعبٌ كثيرٌ وقوي لم يكن نظيره منذ الأزل، و لا يكون أيضاً بعده إلى سني دور فدور. قدامه نار تأكل و خلفه لهيب يحرق . الأرض قدامه كجنتّة عدن، و خلفه قفر خرب ، و لا تكون منه النجاة.

فضربوا الرفائيين في عشتاروت قرنائيم و الزوزويين في هام و الإيميين في شوى قريناثيم و الحوريين في جبلهم سعير إلى سهل فاران الذي عند البرية ثم رجعوا إلى عين مشفاط و هي قادش فضربوا كل أرض العمالقة ». (تك 5/14-7) . و كدر لاعومر هو ملك عيلام (في أرض إيران حالياً) ، و عشتاروت قرنائيم في سوريا جنوب دمشق ، و قريناثيم في مؤاب (الأردن حالياً) . و جبل سعير هو جنوب الأردن الحالي و شمال جزيرة العرب و قد سكنه عيسو أخو إسحاق عليه السلام . فترى من النص أن التحالف قدم من الشمال نحو الجنوب إلى غاية سعير إلى سهل فاران . و يبدو أنه كان في حس الكاتب أن التحالف يتجه اتجاها واحدا من الشمال إلى الجنوب لهذا لم يتدخل بأي كلمة توحى أنهم غيروا الاتجاه إلا بعد ذكر برية فاران و قال : « ثم رجعوا إلى عين مشفاط و هي قادش » . يعني بعدما وصل التحالف إلى برية فاران غير اتجاهه نحو الشمال الغربي في قادش بصحراء سيناء . و تذكر التوراة برية فاران أنها مسكن أبينا إسماعيل عليه السلام أبو العرب المستعربة قال النص : « وأقام (إسماعيل) في برية فاران و اتخذت له أمه امرأة من أرض مصر » (تك 21/21) .

و من نص التكوين 05/14-07 المذكور سابقاً يتبين أن فاران جنوب سعير. و يقص سفر صموئيل الأول خبير هروب داوود عليه السلام من أمام شاؤول إلى برية فاران قال السفر : « و قام داوود و نزل إلى برية فاران و كان رجل في معون و أملاكه في الكرمل » (1/25).

و في النص اليوناني للسفر ورد اسم معون بدل فاران . و تقول الترجمة المسكونية : «برية فاران إلى الجنوب أكثر مما تعطي الانطباع عنه الإصحاحات 22-26 . و لهذا نعتقد بوجود موقعين يحملان نفس الاسم » (TOB p 569) . و نعتقد من جانبنا أن معون و فاران اسمان لموقع واحد هو شمال الجزيرة العربية كما يشير إليه النص في السفر 23/24 : « وانطلق شاؤول و رجاله في الطلب فأخبر داوود فأتى الصخرة و أقام في برية معون » . و الصخرة معروفة و هي بترا .

كمنظر الخيل منظره و مثل الأفراس يركضون. كصريف المركبات على رؤوس الجبال يثبون. كزفير لهيب نار تأكل قشاً. كقوم أقوياء مصطفين للقتال، منه ترتعد الشعوب. كلّ الوجوه تجمع حمرةً. يجرون كالأبطال يصعدون السور كرجال حرب ويمشون كلّ واحد في طريقه ولا يغيرون سبلهم. و لا يزاحم بعضهم بعضا يمشون كلّ واحد في سبيله وبين الأسلحة يقعون و لا ينكسرون. يتراكضون في المدينة يجرون على السور. يصعدون إلى البيوت يدخلون من الكوى كاللص. قدّامه ترتعد الأرض وترجف السماء. الشمس و القمر يظلمان و النجوم تحجز لمعانها.

و يذكر جورجى زيدان في كتابه تاريخ العرب ص 153 : ظهرت و أكتشفت حفريات عاصرت ملك داوود و سليمان لمملكة يمنية حكمت حتى إلى شمال الجزيرة العربية اسمها مملكة المعونيين. و ذكر المؤرخ اليهودي يوسيفوس فلافيوس في كتابه تاريخ الحروب اليهودية اسم بركة فاران متفقاً مع نصوص أسفار الملوك في أنها جنوب سعير ( أنظر ما ورد في كلمة فاران في القاموس :

### **Dictionnaire de la Bible André Marie Gérard).**

وورد ذكر بركة فاران في سفر الملوك الأول و يستشف من النص أنها قريبة من سعير قال : « ذلك أنه لما كان داوود في أدوم سعد يوّاب رئيس الجيش ليدفن القتلى . فقتل كل ذكر في أدوم لأن يوّاب و كل إسرائيل مكثوا هنالك ستة أشهر حتى قرضوا كل ذكر من أدوم . فهرب هدد هو ورجال من أدوم من عبيد أبيهم ذاهبين إلى مصر و كان هدد صيباً صغيراً فنهض من مدين ووافى فاران و أخذ معه رجالاً من فاران و صار إلى مصر » ( 1 مل 15/11-18 ) . و هذا التحالف بين أدوم و بني إسماعيل ذكره المزمور 73 / 8 : « لأنهم تأمروا بالقلب معاً ، عليك تعاقدوا عهداً . خيام أدوم و الإسماعيليين موآب و الهاجريون » . و أخير نص سفر التثنية 1/1-2 قاطع في أن بركة فاران لا توجد أين يضعها جغرافيو الكتاب المقدس قال النص : « هذا هو الكلام الذي كلم به موسى جميع إسرائيل في عبر الأردن في البرية في العربة قبالة سوف بين فاران و توفل و لا بان و حصيروت و ذي ذهب » . و خطبة موسى معروفة في عبر نهر الأردن ، أسفل أريحا ، في سفح جبل نبو . و هذا المكان تحيط به مناطق وردت بأسمائها في النص من بينها فاران . فكيف تكون فاران من حدود جبل نبو إن كانت في الشمال الشرقي لجزيرة

والرب يعطي صوته أمام جيشه. إنَّ عسكره كثير جدًا. فإنَّ صانع قوله قوي لأنَّ يوم الربَّ عظيم و مخوَّف فمن يطيقه " (نيل 1/2-12). و النبيُّ يوثيل عاش حسب علماء أهل الكتاب إمَّا في نهاية القرن السابع قبل الميلاد أو في بداية القرن السادس و هو يتنبأ بجيش عظيم يقوده الربُّ عزَّ و جلَّ، ترتعد منه جميع الشعوب. إن كنت، أخي الكتابي، تعرف هذا الجيش فأخبرنا عنه.

• "في يوم الربَّ يمدُّ الربُّ يده على يهوذا وسكان اورشليم و يستأصل بقية البعل أسماء الهياكل و الذين يسجدون في السطوح لجند السماء، و الذين يسجدون للربِّ و يحلفون به و يحلفون بمَلَكُوم<sup>1</sup>، يوم بوق و هتاف على المدن الحصينة، و على البروج الشامخة، وأضيق البشر فيمشون كالعميِّ لأنَّهم خطئوا إلى الربِّ. و تهال دماؤهم كالتراب و لحومهم كالرَّجيع، و ستكون غرَّة مهجورة و أشقلون مستوحشة و أشدود تطرد عند الظهيرة و عقرون تُقلع و ويل لسكان الساحل لأمة الكريتيين" (صف 1/4-6؛ 1/16-18).

ثم يذكر النبي صفييا أنَّه بعد خراب هذه الأمم، تُقلع آلهتهم و الكلَّ يسجد لله من مكانه البعيد. يعني أنَّ كلَّ الأمم تسلم لله، و هذا ما تمَّ بالإسلام. فلقد أسلم العرب و الفلسطينيين و أشدود و عقرون و الكنعانيون و الفنيقيون و الأرميون و الأشوريون و البابليون و العيلاميون و العمونيون و الموآبيون و الأدوميون و المدينيون و الأقباط و الأمازيغيون و الطورانيون. كلَّ الأمم التي صنعت أحداث الكتاب المقدس أسلمت، و سجدت لله.

• قال النبي صفييا: " الربُّ مخيف إليهم لأنَّه يهزل جميع آلهة الأرض

1- إله العمونيين الذين سكنوا في الأردن حاليًا.

وسيسجد له النَّاسُ كُلٌّ واحد من مكانه كلَّ جزائر الأمم " (صف 11/2) .

• وقال أيضا : " لأنني حينئذ أجعل للشعوب شفة نقية ليدعوا جميعهم

بإسم الرب و ليعبدوه بكتف واحد " (صف 9/3). و النبي صفنيا عاش في الثلث الأخير من القرن السابع ق م . و في نبوته إشارات إلى أن الأمم تُغلب ثم تؤمن بالله وتستجيب له . فإن راودك شكٌ في إمكانية تأويل نبوته عن الحروب بين الآشوريين و البابليين و الفراعنة إلخ ، فلا تنس الضابط الثاني في البشارات هو أن هذه الأمم ستسجد لله و ستعبده بكتف واحد . فما حدث في التاريخ أن الأمم المشار إليها آمنت بالله تعالى أيام هؤلاء الأنبياء . هل بمقدورك ، أخي الكتابي ، أن تعطيني إسم نبي واحد غير محمد ﷺ ذلت له الملوك والسلطين و إنتشرت مملكته شمالا وجنوبا شرقا وغربا . ولا تنس أنه يفصل بين داوود ، آخر من قاتل في سبيل الله من أنبياء بني إسرائيل ، وسيد الخلق ﷺ نحو ألف وخمس مئة وسبعون سنة .

و لقد أخبر نبيا البشارة بالرحمة والنعمة والانتقام من الظالمين القادمين . قال يحيى عليه السلام لليهود الذين كفروا به : " يا سلالة الأفاعي ! من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي 1 " (متى 7/3) .

1- و قال أيضا : " كل شجرة لا تصنع ثمارا جيدة تُقطع وتلقى في النار ، أنا أعمدكم بما ؛ للتوبة ولكن الذي يأتي من بعدي هو أقوى مني الذي لست أهلا أن أحمل حذاءه . هو سيعمدكم بالروح القدس والنار . الذي رفضه بيده وسينقي بيده و يجمع قمحه إلى المخزن وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ " (متى 7/3-12) . فالنبي يحيى عليه السلام يتوعد الكافرين بالغضب الآتي زمن المسيح الذي يفرز الصالح من الطالح أما الصالح فينمو وأما الطالح فيحرقه بناره كما تُحرق العُصافة التي لا تصلح لشيء .



وعيسى عليه السلام أكد على هذا المضمون من أنه جاء ليبشّر المستضعفين بالملك الموعود الذي يخلّص الأرض المقدسة من أسرها ، و بالإنّتقام الذي يجريه الربّ عز وجل على يديه قال ناسبا بشارة أشعيا لنفسه : "روح السيّد الربّ عليّ مسحني : لأبشّر المساكين وأرسلني لأجبرّ منكسري القلوب وأنادي بعثقٍ للمسيبين وبتخليّةٍ للمأسورين ، لأنادي بسنة الربّ المقبولة ويوم إنّتقامِ إلهنا وأعزّي النّائحين" (لو4/18-19). و قد أشار القرآن الكريم إلى هذا الإنّتقام في كثير من آياته :

- " و قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة " ( التوبة 36 ).
- " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون " (التوبة 29).
- " يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير " (التوبة 73).
- " فإذا إنسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم وأحصروهم وأقعدوا لهم كلّ مرصد " (التوبة 5).
- " يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وإن تكن منكم مئة يغلبوا ألفا من الذين كفروا ذلك بأنهم قوم لا يفقهون " ( الأنفال 65 ).
- " ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم " ( الأنفال 67).
- " وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله

وعدوكم وأخريين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم " (الأنفال 60) .

- " وقال ﷺ: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة "1.

### 3. مؤسس مملكة الله

سُمِّيَ الإنجيل إنجيلا، من الكلمة اليونانية، لأنه جاء بخبر البشارة بمملكة الله تعالى. و لقد دعا آخر نبيين في إسرائيل الشعب لتهيئة نفسه لها. و لم يزل عيسى يدعو هذه الدعوة حتى في آخر أيامه. و صلاته التي علمها لتلاميذه تختزل الغرض من رسالته. يقول فيها: " ليأت ملكوتك "2. أما الإنجيل الرابع الذي كتب على أعتاب القرن الثاني للميلاد فلم يذكر مرة واحدة أن يسوع بشر بملكوت الله. وهذا دليل أن يوحنا كان يعرف أن الملك باني مملكة الله لم يأت بعد، و أن يسوع لم يزد دوره عن البشارة به. ومملكة الله تعالى مفهوم أرق الإنجيلي لوقا وأفضّ مضجعه. ففي أحد عشر نصاً من إنجيله يجعل على لسان يسوع أن ملكوت الله لم يأت بعد وأنه لم يزد دوره عن البشارة به. ثم يتراجع بعد ذلك ويقول إن ملكوت الله قد أتى في ثلاثة نصوص ويفسر ذلك بأن يسوع فعل معجزات كثيرة. ثم يتراجع عن قوله الثاني مرة أخرى ليقول أن يسوع لم يصبح ملكا مؤسساً لمملكة الله إلا على الصليب ثم موته وقيامته من بين الأموات. ثم أخيراً في المرة الرابعة يستقر رأيه النهائي على أن ملكوت الله لم يأت.

1- رواه البخارى ومسلم

2- متى 21/7 ؛ 17/4 ؛ 35/9 ؛ 10/7 ؛ 10/6 ؛ 10 ؛ لو 6/9 ؛ 11/2 ؛ 4/43 ؛ 8/1 ؛ 20/1

؛ مر 1/15 ؛ 6/12.

فلما ترآءى يسوع لتلاميذه حسب سفر الأعمال قالوا له متى تردّ ملك إسرائيل ؟ فأجابهم : " ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات " 1 .

1- ورد معنى ملكوت الله في الإنجيل بمعنيين. الأوّل يعني يوم الدّين أين يجازى النّاس بأعمالهم إن شرّاً فالتّار هي المآوى و إن خيراً فالجنّة هي المآوى و بهذا المعنى ورد في الأعداد الموالية: لو 15/14 ؛ لو 31/21 ؛ لو 16/22 ؛ لو 18/22 ؛ لو 29/22 ؛ لو 30/22 .

و ورد بمعنى مملكة أرضية يحكم فيها الله تعالى عباده و يسوسهم بمسيحه الموعود. و قد ضرب أمثالا كثيرة لتشبيه ملكوت الله بكنز مخفي و بحبة الخردل و بالؤلؤة الثمينة إلخ.. و في الأعداد الموالية يتكلّم يتكلّم فيها يسوع عنّ هم أولى بملكوت الله : لو 16/18 ؛ لو 17/18 ؛ لو 24/18 ؛ لو 25/18 ، لو 29/18 ... و يبدأ لوقا خبره بالبشارة بملكوت الله بالمفهوم الثاني في لو 43/4 : "ينبغي لي أن أبشّر المدن الأخرى أيضا بملكوت الله لأتّي لهذا قد أرسلت". واضحٌ من هذا النصّ أن يسوع ليس له إلا البشارة به. و في لو 20/6: " طوباكم أيّها المساكين لأنّ لكم ملكوت الله " و هذا النصّ على سبيل التبشير. و في لو 1/8 يستمرّ في البشارة به. في لو 10/8 لم يفصح لوقا عن أنّ ملكوت الله قد أتى إنّما قال: " لكم قد أعطي أن تعرفوا أسرار ملكوت الله". لو 2/9: " و أرسلهم ليكرزوا بملكوت الله ". لو 6/9: " في كلّ قرية يبشّرون و يشفون في كلّ موضع ". لو 11/9: " و كلّهم عن ملكوت الله ". لو 27/9: " حقاً أقول لكم إنّ من القيام هاهنا قوما لا يذوقون الموت حتّى يروا ملكوت الله ". لو 60/9: " أما أنت فأذهب و ناد بملكوت الله ". لو 62/9: " ليس أحد يضع يده على المحراث و ينظر إلى الوراء يصلح للملكوت الله ". لو 9/10: " و قولوا لهم لقد اقترب منكم ملكوت الله ". لو 11/10: " قد اقترب منكم ملكوت الله ". في نصّي لو 20/11 و لو 32/12 إستثناء فيذكر أنّ ملكوت الله قد حلّ على التلاميذ حيث قال على الترتيب: " و لكن إن كنت بأصبع الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله "، و قال أيضا : قال: " لأنّ أباكم قد سرّ أن يعطيكم الملكوت " .. ثم يتراجع مرّة أخرى عن هذه الفكرة في لو 31/12: " أطلبوا ملكوت الله و هذه كلّها تزداد لكم ". لو 16/16: " كان الناموس و الأنبياء إلى يوحنا و من ذلك الوقت يبشّر بملكوت الله ". و يستشكل عليه حلول ملكوت الله في لو 20/17 ، فيجعل هذه التطمينات على لسان يسوع: " و لما سأله الفرّيسيون متى يأتي ملكوت الله؟ أجابهم و قال لا يأتي ملكوت الله بمراقبة؟ ". و يعود مرّة أخرى لوقا للتأكيد أنّ ملكوت الله قد أتى في لو 21/17: " لأنّ ها ملكوت الله داخلكم ". ثم يتراجع عن هذه الفكرة مرّة أخرى. و في لو 11/19 يعترف لوقا أنّ

وتؤكد رسالة بطرس الثانية هذا الرأي لأن موضوعها هو إستبطاء الجيل الأول لظهور ملكوت الله. وأما قول يوحنا اللاهوتي في كتابه أن يسوع قال أمام بيلاطس البنطي: "مملكتي ليست أرضية إنما هي سماوية" - لم يقل هذا القول إنجيلي آخر غير يوحنا - فهو محاولة بائسة و مفضوحة غرضها أن تجعل من يسوع مؤسساً للمملكة الله. و زعم كهذا يسهل دحضه إذ أن الأنبياء أخبروا أن ميدان المسيح الأرض وليس السماء<sup>2</sup>.

ملكوت الله لم يأت بعد إذ جعل على لسان يسوع: "و كانوا يظنون أن ملكوت الله عنيد أن يظهر في الحال". في لو 1/20 يعترف لوقا أن يسوع في أيامه الأخيرة لا زال يبشر بملكوت الله، و هذا يعني أنه لم يؤسس ملكوت الله. لو 51/22: "و كان ينتظر ملكوت الله" و هذا يعني أن ملكوت الله لم يأت بعد. و إستقر رأي لوقا في إنجيله أن ملكوت الله لم يأت بعد. أما في كتابه الثاني في سفر الأعمال يؤكد أن ملكوت الله لم يأت بعد حيث كتب في أع 3/1: "و هو يتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله"، ثم يتراجع مرة أخرى و يقول أن المسيح أسس ملكوت الله بموته على الصليب و قيامته في أع 2 / 36 ثم يتراجع عن رأيه و يستقر نهائياً في أع 6/1-7 أن يسوع لم يؤسس ملكوت الله. إذ لما سأله التلاميذ هل في هذا الوقت ترد ملك إسرائيل فقال لهم ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة و الأوقات التي جعلها الأب في سلطانه". ثم يؤكد لوقا أن التلاميذ بعده إستمروا في البشارة في ملكوت الله. أع 42/5: "و كانوا لا يزالون كل يوم في الهيكل و في البيوت معلّمين و معلّنين ببشارة يسوع المسيح". كل مراجعي من الترجمات الفرنسية و الإنجليزية تكتب كما ذكرت، أما الترجمات العربية فتكتب: "معلّمين و مبشرين بيسوع المسيح". و هذا يعني أن التلاميذ بعد يسوع كانوا مستمرين بالبشارة بملكوت الله. أع 12/8: "و لكن لما صدقوا فلبس و هو يبشر بالأمور المختصة بملكوت الله". أع 35/8: "و أعلن له ببشارة يسوع"، أما الترجمات العربية فتكتب: "فبشره بيسوع". أنظر الأعداد الموالية التي تبين بما لا يدع مجالاً للشك أن التلميذ إستمر في البشارة بملكوت الله و هذا قاطع في أن يسوع لم يزد دوره إلا عن البشارة به أع 23/28، 31/28،

2-فكتب الأنبياء - وإن خطيء واحد لا يخطيء الكل - بشرت بنبي ملك يحكم بشريعة ناسخة

• " قال الربّ لسيدي اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئ قدميك عَصَا عِزَّتِكَ يُرْسِلُهَا الرَّبُّ مِنْ صِهْيُونَ . تَسَلَّطَ فِيمَا بَيْنَ أَعْدَائِكَ . إِنَّ شَعْبَكَ مُتَطَوِّعٌ يَوْمَ قُدْرَتِكَ بِبَهَاءِ قَدَاسَتِكَ ، مِنْ مَكَانِ مِيَلَادِ الْفَجْرِ يَأْتِيكَ نَدَى وَلا دَتِكَ . الرَّبُّ أَقْسَمَ وَ لَنْ يَنْدَمَ أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلِكِي صَادِق . السَّيِّدُ عَنْ يَمِينِكَ يَحْطُمُ الْمُلُوكَ فِي يَوْمِ غَضِبِهِ . يُدِينُ بَيْنَ الأُمَمِ . مَلَأَ جُنُثًا أَرْضًا وَاسِعَةً سَحَقَ رُؤُوسَهَا مِنَ النَّهْرِ يَشْرَبُ فِي الطَّرِيقِ لِذَلِكَ يَرْفَعُ الرَّأْسَ " (مز110).

• " فاض قلبي بكلام صالح . إنِّي أقول أعمالي للملك . لساني قلم كاتبٍ سريع . إنَّكَ أبهى جمالا بين بني آدم ، و قد انسكبت النعمة على شفقتك فلذلك باركك الربُّ إلى الأبد . تقلد سيفك على فخذك أيها الجبارُ جلالك و بهائك . و بجلالك اقتحم و اركبَ لأمرِ الحقِّ و الدَّعة و البرِّ فتعلمك يمينك المخاوف . نبألك مسنونةٌ و شعوبٌ تحتك يسقطون " و يقول في نفس المزمور : " لذلك مسحك إلهك بدهن البهجة أفضل من شركائك " (مز1/45-8).

• " مباركُ القادمُ باسمِ الربِّ " (مز 118/26) 1.

للتوراة، يتسلط على أعدائه ويحكم من النهر إلى أقاصي الأرض. وتسقط جثث الكافرين والطغاة على الأرض أمامه كأنها الرجيع، وتلحس الدنيا غبار نعليه، وتعطي له الأمم الجزية عن يد وهي صاغرة، ويزهر العدل في زمانه ويكسر نير الظالمين، ويعمّ الرخاء، وتمتلىء الأرض في زمانه من مخافة الربِّ، ويبيد مملكتي الظلم والطغيان: تتين البحر ولاويathan الحيّة المقومة. ويتزوج بنات الأشراف والأعيان، ويذكره تتبارك الأمم، ويقود أمة عمياء. ولا يوجد شيء من هذا في السماء: لا أنهار ولا قتال ولا جزية ولا ظلم ولا ظالمين إلخ ...

1- وهذا المزمور ذكره عيسى عليه السلام بعد دخوله إلى أورشليم الأخير "هو ذا بيتكم يُترك لكم خراباً فإني أقول لكم إنكم من الآن لن تروئنني حتى تقولوا مباركُ القادمُ باسمِ الربِّ." (انظر متى 39/23؛ لو13/35) مما يعني أن المبعث به آخر يأتي بعد عيسى .

و لقد أطنبت أسفار الأنبياء في وصف النبي العظيم و عمله السياسي على الأرض .  
 ومن تحريف لوقا للإطار الزمني الذي قال فيه يسوع عليه السلام هذا المزبور  
 يتبين أنه لم يقصد به يسوع. إذ ذكرت الأناجيل الأخرى هذا المزبور على لسان  
 عيسى لما دخل إلى أورشليم دخوله الأخير إليها. و يكون التأويل حينئذ أن يسوع  
 سيغيب حتى يأتي من يقولون عنه: مبارك القادم باسم الرب. لوقا تفتن لخطورة  
 هذا النص على لسان يسوع و هو في أورشليم لآخر مرة في حياته إذ يعني أن  
 المبارك و القادم باسم الرب سيأتي بعد يسوع فاقترح حلاً لهذا الإشكال و  
 وضع نص المزبور هذا على لسان عيسى و هو لا يزال في الجليل. 1.

• " اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَحْكَامَكَ لِلْمَلِكِ وَ عَدْلَكَ لِابْنِ الْمَلِكِ . فَيَحْكُمُ لِشَعْبِكَ بِالْعَدْلِ  
 وَ لِبَابِئْسِكَ بِالْإِنصَافِ . تُثْمِرُ الْجِبَالَ سَلامًا لِلشَّعْبِ وَ التَّلَالُ بَرًّا . يَقْضِي لِبَابِئْسِي  
 الشَّعْبِ وَ يُخَلِّصُ بَنِي الْمَساكينِ وَ يحطُّمُ الْجائِرَ . فَيَحْشَوْتُكَ مَا دَامَتِ الشَّمْسُ وَ  
 الْقَمَرُ إِلَى جِيلِ الْأَجْيَالِ . يَنْزِلُ كَالْمَطَرِ عَلَى الْجُرَّةِ ، كَالغَيْوِثِ الَّتِي تَسْقِي الْأَرْضَ  
 يَنْبِتُ فِي أَيَّامِهِ الصِّدِّيقَ وَ كَثْرَةَ السَّلامِ إِلَى أَنْ يَضْمَحِلَّ الْقَمَرُ . وَ يَمْلِكُ مِنَ الْبَحْرِ  
 إِلَى الْبَحْرِ وَ مِنَ النَّهْرِ إِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ . أَمَامَهُ يَجْتَنُّ أَهْلُ الْبَادِيَةِ وَ أَعْدَاؤُهُ  
 يَلْحَسُونَ التُّرابَ . مَلوكُ تَرْشيشَ وَ الْجَزائِرَ يَحْمِلُونَ إِلَيْهِ الْهَدَايَا . مَلوكُ شَبَا وَ سَبَأَ  
 يُقْرَبُونَ لَهُ الْعَطَايَا . وَ يَسْجُدُ لَهُ جَمِيعُ الْمَلوكِ وَ تَتَعَبَّدُ لَهُ كُلُّ الْأُمَمِ . لِأَنَّهُ يُنْقِذُ  
 الْمَسْكِينِ الْمَسْتغِيثِ وَ الْبائِسِ الَّذِي لَا ناصِرَ لَهُ . يَرِثِي لِلْكَسِيرِ وَ الْمَسْكِينِ وَ يُخَلِّصُ  
 نَفوسَ الْمَساكينِ مِنَ الظُّلْمِ وَ الْغَصْبِ ، وَ يَفْتَدِي نَفوسَهُمْ وَ يَكُونُ دُمُهُمْ فِي عَيْنَيْهِ

1- أنظر نص بقاء يسوع و كلامه معها و هو في الجليل لوقا 31/13-35 و قارنه مع متى 37/23-

ثَمِينًا. فَيَحْيُونَ وَيُؤَدُّونَ إِلَيْهِ مِنْ ذَهَبٍ شَبًّا وَيُدْعُونَ لَهُ فِي كُلِّ حِينٍ. النَّهَارُ كُلُّهُ يُبَارَكُونَهُ. يَكُونُ لِلْبَرِّ تَوَافُرٌ فِي الْأَرْضِ ، غَلَّتْهُ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ تَتَمَوَّجُ كَلْبِنَانٍ ، وَيُزْهِرُ أَهْلُ الْمَدْنِ مِثْلَ عَشْبِ الْأَرْضِ. يَكُونُ إِسْمُهُ إِلَى الْأَبَدِ مَا دَامَتِ الشَّمْسُ يَنْمُو إِسْمُهُ وَ يَتَبَارَكُ فِيهِ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ وَ تَغِيْطُهُ كُلُّ الْأُمَّمِ. (مز72).

ومن المزامير التي سبقت يتبين أن هذا الملك ترعاه عين الله ، وتؤيده عنايته فيكسر المتجبرين وينصر المستضعفين ، ودمهم يكون حراما في شريعته لأنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا . وتُعْطِيهِ الْأُمَّمُ الْجِزْيَةَ وَتَغِيْطُهُ . وَيَتَبَارَكُ النَّاسُ بِإِسْمِهِ ، لِأَنَّهُ الْبَخِيلُ فِي أُمَّتِهِ مِنْ ذُكْرِ عِنْدِهِ وَلَمْ يَصِلْ عَلَيْهِ . وَيَكْثُرُ السَّلَامُ فِي زَمَانِهِ وَالرِّخَاءُ . وَقَدْ لَخَّصَ حَدِيثَ عَدِيِّ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِهِ مِنْ خَيْرٍ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ : " أَمَا إِنِّي أَعْلَمُ مَا الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنَ الْإِسْلَامِ ، تَقُولُ إِنَّمَا إِتْبَعَهُ ضَعْفَةُ النَّاسِ وَمِنْ لَا قُوَّةَ لَهُ وَقَدْ رَمَتْهُمُ الْعَرَبُ . أَتَعْرِفُ الْحَيْرَةَ ؟ قَالَ : قُلْتُ لَمْ أَرَهَا وَقَدْ سَمِعْتُ بِهَا قَالَ : فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُتِمَّنَ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى تَخْرُجَ الظَّعِينَةُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ مِنْ غَيْرِ جَوَارٍ أَحَدٍ ، وَلَتَفْتَحَنَّ كَنْوزَ كَسْرَى بْنِ هَرْمِزٍ . قَالَ : " قُلْتُ كَسْرَى بْنُ هَرْمِزٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ كَسْرَى بْنُ هَرْمِزٍ ، وَلَيُبَدِّلَنَّ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ . قَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ : فَهَذِهِ الظَّعِينَةُ تَخْرُجُ مِنَ الْحَيْرَةِ فَتَطُوفُ بِالْبَيْتِ مِنْ غَيْرِ جَوَارٍ أَحَدٍ ، وَلَقَدْ كُنْتُ فِيمَنْ فَتَحَ كَنْوزَ كَسْرَى بْنِ هَرْمِزٍ . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكُونَنَّ الثَّلَاثَةُ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَالَهَا . وَهَذَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ يَبَيِّنُ مَا تَنْبَأُ بِهِ الْمَزَامِيرُ . فَخُرُوجُ الظَّعِينَةِ وَهِيَ الْمَرْأَةُ الَّتِي لَاحَوْلَ لَهَا وَلَا قُوَّةَ مِنَ الْحَيْرَةِ إِلَى الْحَرَمِ دُونَ جَوَارٍ يَدُلُّ عَلَى السَّلَامِ الَّذِي صَنَعَهُ سَيِّدُ الْخَلْقِ ﷺ . وَفَتَحَ كَنْوزَ

كسرى وفي أحاديث أخرى قيصر يدلّ على أنّ الله يدلّ به المستكبرين ويرفع المستضعفين، فقد رفع الله بلالا و صهيبا وأذلّ أمية بن خلف والوليد بن المغيرة وأبا جهل وأبا لهب، وقرّر سيد الأنام ألا فضل لأحد على أحد إلا بتقوى الله. وأمّا الرخاء حتى يبذلّ المال ولا يقبله أحد فتمّ أيام الخليفة عمر بن عبد العزيز .

لا نشكّ أنّ الدّارسين من أهل الكتاب يعرفون هذه الحقائق . لكن وردت كلمة في المزمور 110 لا نفهمها نحن كمسلمين وقد نستقبحها جداً . وهي "أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق " . فقد وعد المزمور أنّ النبي سيكون كاهنا. فالكاهن في لغة العرب هو العرّاف الذي يقول عرافته على شكل سجع . وقد وردت هذه الكلمة بهذا المعنى في السيرة النبوية : لما اجتمع صناديد قريش بالوليد بن المغيرة وكان ذا سنّ فيهم قال : إنّ وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه رأيا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعض ويردّ قول بعضكم بعض . فقال : أنتم قولوا وأنا أسمع . فقالوا : نقول كاهن . فقال : ما هو بكاهن ، رأيت الكهّان فما هو بزممة الكهان<sup>1</sup>. وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم : " وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون " (الحاقة 41 - 42) . لكن معنى الكلمة عظيم عند أهل الكتاب . فهو الرجل الذي إختاره الله ليؤمّ النّاس في صلواتهم ومناسكهم وذبائحهم ، وهو شفيع بإذن الله . فإذا تنجّس تنجّس الشعب كله وإذا طهّر طهّر الشعب كله<sup>2</sup> .

1-سيرة ابن كثير المجلد I ص 500

2- أنظر أح 16/16 : " فيكفّر عن القُدس من نجاسات بني إسرائيل و من سيئاتهم مع كلّ خطاياهم " . و أنظر أيضا أح 3/4 ؛ 21/16 ؛ عد 9/16 .



وقد إختار الله تعالى في العهد القديم هارون النبي وأولاده ليكونوا كهنة له من بين آل إسرائيل. لكن معاني الكلمات تتحرّف بطول الزمن بإنحراف من تسمّوا بها. فلجشع الكهنة وأكلهم أموال النَّاس بالباطل وقولهم الزور وحرصهم على الدنيا وبيعهم لصكوك الغفران ، أصبح معنى الكاهن هو الذي يتكسّب بالزور ويقول عرافته بكلام مسجوع. والأمثلة على هذا الإنحراف في المعنى كثيرة في لغات العالم وثقافاتهم. ففي الثقافة الفرنسية لما نقول " يهوذا " نعني به خائن؛ و لما نقول " حدث له إنقلاب طريق دمشق " نعني أنّه تحوّل جذريا من عدو لدود إلى صديق حميم. وفي الجنوب الغربي للجزائر كلمة " راهب " تعني منافقاً لا يُؤتمن مكرّه. وعلى هذا يجب إذا أردنا فهم نصوص الكتاب أن نفهمها بثقافة أهله. فكاهن في الكتاب المقدس تعني شفيع.

وقد ثبتت الشفاعة لسيد الخلق ﷺ بالكتاب و السنة :

- "إستغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم (التوبة 80).
- " ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما " (النساء 64).
- وقال ﷺ: " أنا أوّل شافع ومشفّع وحامل لواء الحمد ".
- وفي الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام : " أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نُصرت بالرُّعب مسيرة شهر وجُعِلت لي الأرض مسجدا و طهورا . وأُجِلت لي الغنائم ولم تحلّ لأحد من قبلي . وأعطيت الشفاعة . وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة . "

ولهذا جاء في الإنجيل على لسان عيسى عليه السلام: " إن كنتم تحبونني احفظوا وصاياي وأنا أطلب من الآب فيُعطيكم شفيعا آخر ليمكثَ معكم إلى الأبد "1.

وتنبأ النبي دانيال عن الملك الذي لا نهاية لملكه قائلا :

• " إنك أيها الملك رأيتَ فإذا بتمثالٍ عظيمٍ . كان هذا التمثالُ الكبيرُ والكثيرُ البهاءِ واقفاً أمامك وكان منظرُهُ هائلا . وكان رأسُ التمثال من ذهبٍ خالصٍ ، وصدْرُهُ وذراعاه من فضةٍ ، وبطنُهُ وفخذاه من نحاسٍ ، وساقاه من حديدٍ ، وقدماهُ بعضُها من حديدٍ والبعضُ من حَرْفٍ . وفيما أنتَ راءٍ ، إذ إنقطعَ حجرٌ لا بيدَيْنِ .

1-يو14/16 وقد ثار جدل كثير بين النصارى والمسلمين منذ أيام بن هشام صاحب السيرة الشهيرة حول من هو البارقليطس الآخر الذي وعد به يسوع عليه السلام . والحقيقة أن صفات البارقليطس في إنجيل يوحنا لا تجمع ولا تأتلف . فحجج النصارى في أن البارقليطس هو الروح القدس هي :

- سمي صراحة البارقليطس الروح القدس في الإنجيل .
- العالم لا يستطيع أن يقبله لأنه لا يستطيع أن يراه أو يعرفه .
- البارقليطس في نفوس الحواريين وهم ممثلون منه
- البارقليطس يأتي من الآب . و صفات مثل هذه لا تصحّ و لا تصدق على بشر. أما حاجتنا نحن فهي :

• قال يسوع عليه السلام: " يعطيكم بارقليطس آخر" و البارقليطس الأول هو يسوع نفسه كما ثبت في رسالة يوحنا الأولى 1/2 . فإطلاق هذا اللقب على بشري والروح القدس في نفس الوقت غير مستساغ. وبخاصة ورد في كلام يسوع كلمة "آخر" و لا نقول آخر إلا إذا كان من نفس الجنس.

• البارقليطس يذكر التلاميذ بكل ما قاله يسوع . ولم يثبت أن الحواريين نسوا حتى ذكرهم الروح القدس.

• من شروط مجيء البارقليطس ذهاب يسوع عليه السلام . أما الروح القدس فكان ممثلاً منه يسوع و يحيى بن زكرياء و كل الأنبياء السابقين . (يو7/16)

• "البارقليطس يرشد إلى الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به و يخبركم بأمر آتية" و لا أحد من المسلمين او اليهود او النصارى يشك في أن الروح القدس قد يتكلم كذبا .

فَضْرَبَ التِّمْتَالَ عَلَى قَدَمَيْهِ اللَّتَيْنِ مِنْ حديدٍ وَخَرْفٍ وَسَحَقَهُمَا فإِنْسَحَقَ الحَدِيدُ  
وَالخَرْفُ وَالنحاسُ وَالفضَّةُ وَالذهبُ معاً. وصارت كَغَفَى البَيْدَرِ فِي الصَّيْفِ فَذَهَبَتْ  
بِهَا الرِّيحُ وَلَمْ يَجِدْ لَهَا مَكَاناً. أَمَّا الحَجْرُ الَّذِي ضَرَبَ التِّمْتَالَ فَصَارَ جَبَلًا كَبِيرًا  
وَمَلَأَ الأَرْضَ كُلَّهَا هَذَا هُوَ الحِلْمُ. أَمَّا تَعْبِيرُهُ فَنُخَيْرُ بِهِ أَمَامَ المَلِكِ. أَنْتِ أَيُّهَا المَلِكُ  
مَلِكُ المُلُوكِ لِأَنَّ إِلَهَ السَّمَاءِ أَتَاكَ المُلْكُ وَالقُدْرَةُ وَالسُّلْطَانُ وَالمَجْدُ، وَكُلُّ مَا يَسْكُنُهُ  
البَشَرُ، وَوَحُوشُ البَرِّ وَطَيُورُ السَّمَاءِ جَعَلَهُ فِي يَدِكَ، وَسَلَطَكَ عَلَى جَمِيعِهِ .  
فَأَنْتِ الرُّأْسُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَبَعْدَكَ تَقُومُ مَمْلَكَةٌ أُخْرَى أَصْغَرُ مِنْكَ . ثُمَّ مَمْلَكَةٌ أُخْرَى  
ثَالِثَةٌ مِنْ نُحاسٍ فَتَتَسَلَّطُ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ . ثُمَّ مَمْلَكَةٌ رَابِعَةٌ تَكُونُ صَلْبَةً كالحَدِيدِ  
لِأَنَّ الحَدِيدَ يَسْحَقُ وَيَطْحَنُ كُلَّ شَيْءٍ . فَكَمَا أَنَّ الحَدِيدَ يَحْطُمُ كَذَلِكَ هِيَ تَسْحَقُ  
وَتَحْطُمُ جَمِيعَ تِلْكَ . وَمَا رَأَيْتَ مِنْ أَنَّ القَدَمَيْنِ وَالْأصَابِعَ بَعْضُهَا مِنْ خَرْفِ الفَخَّارِ

---

و إذا قال يسوع: " يرشدكم إلى حق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به " يدل على أن  
البارقليطس بشر. و أنه يتكلم و يسمع بأعضاء الكلام و السمع كما بين ذلك الدكتور موريس بوكاي على  
أساس الكلمتين اليونانيتين. و أنه يخبر بأمر آتية أي أنه يقول نبوات(يو16/13)

- " متى جاء البارقليطس يوبخ العالم على الخطية" (يو8/16). و ما وبخ الروح القدس العالم. ووبخ  
سيد الخلق الذين كفروا من أهل الكتب و المشركين.
- و البارقليطس يشهد ليسوع و التلاميذ يشهدون أيضا(يو15/26). ولقد نبهه الشيخ رحمة الله  
الهنسدي على الكلمة " أيضا". و يعني أن شهادة الحواريين مستقلة عن شهادة البارقليطس. و لا يعقل  
عند مؤمن أن المؤمن قد يشهد شهادة مستقلة عن إلهام الروح القدس.
- قال يسوع: " لي أمور كثيرة أيضا لأقول لكم و لكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. و أما متى  
جاء روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق" (يو16/12). يدل كلامه أن البارقليطس هو صاحب  
الشرعية الكاملة. و كلمة روح الحق لا تعني أنه الروح القدس. و قد شاعت هذه الكلمة " بارقليطس" في  
الأوساط الأسبينية التي كانت تنتظره كما بيّنت وثائق قمران.

وبعضها من حديدٍ . فهو إنَّ المملَكَةَ تكونُ منقسمةً ويكون فيها من قُوَّة الحديدِ فإلذكَ رأيتَ الحديدَ مُختلطًا بخزفٍ من الطينِ . فكَمَا أنَّ أصابعَ القَدَمينِ بعضُها من حديدٍ وبعضُها من خزفٍ فكذلك يكون بعضُ المملَكَةِ صلِّبًا والبعضُ قصيفًا . وما رأيتَ من أنَّ الحديدَ مُختلطٌ بخزفِ الطينِ ، فهو أتهم يَخْتَلِطُونَ بِدَرَارِي مِنَ الْبَشَرِ ، ولكن لا يَلْتَحِمُ هذا بذاك ، كما أنَّ الحديدَ لا يَخْتَلِطُ بِالخزفِ . و في أيام هؤلاء الملوك يُقيمُ إله السماء مملكةً لا تُنْقِضُ إلى الأبدِ وملكه لا ينزلُ لشعبٍ آخر فتسحقُ وتفتنى جميعُ تلك المَمَالِكِ وهي تثبتُ إلى الأبدِ ” (دا29/2-45) . وهذه الرؤيا رآها نبوخذ نصر ملك بابل، وفسرها النبي دانيال . وتأويلها أنه تتعاقب على مملكة بابل أربع ممالك وأخيرا يقيم إله السماء مملكة لا تنقضي أبداً و التي تثبت إلى الأبد ، وهي مملكة سيدنا محمد ﷺ .

وتنبأ الأنبياء عن زوال ملك إسرائيل ليكون إلى الذي تجب طاعته على الأمم .

• ” وأجعلُ إنقلابًا على إنقلابٍ على إنقلابٍ .. هذه الحالُ لا تكونُ و ذلك إلى أن يأتي الذي له الحكمُ فأجعلُه له ” (حرز27/21-32).

• ” لا يزولُ صولجانُ من يهوذا و مُشترِعُ من صلبه حتى يأتي شيلو وتطيعه الشعوبُ ” (تك 10/49).

أما الترجمة المسكونية فتقول : ” لا ينفصل صولجان عن يهوذا ولا عصاةُ الرُسوم من بين رجليه حتى يأتي الذي هو له والذي تجبُ طاعته على قبائل الأرض ” .

ويُسقط أهلُ الكتاب هذه النصوص في سفري التكوين وحزقيال على المسيح الذي يخرجُ من نسل داوود كما يزعمون . وبعضهم أسقطها على ملك بابل : نبوخذ

نصر. وعلى ضوء الحقائق التاريخية والسياق النصي فإن صاحب البشارة هو النبي المسيح الذي يكون من غير نسل يهوذا. و الملك البابلي لا تصدق عليه النبوة ذلك لأنه كان وثنيا لا يعرف الله. و قد وصف النبي حزقيال نبوخذ نصر بما يلي (27/21): " فَإِنَّ مَلِكَ بَابِلٍ قَدْ وَقَفَ عِنْدَ أَمِّ الطَّرِيقِ فِي رَأْسِ الطَّرِيقَيْنِ لِيُبَاشِرَ عِرَافَةً. فَأَجَالَ السَّهَامَ وَسَأَلَ التَّرَافِيمَ وَنَظَرَ فِي الْكَبِدِ فَإِذَا الْعِرَافَةُ فِي يَمِينِهِ أورشليم لِيَنْصِبَ الْمَجَانِيقَ ". وهذا الوصف لا يليق إلا بوثني. وكان قد عصاه النبي دانيال وسفّه معبوداته. وكان الملك البابلي يُرغم الناس على عبادة الأوثان (دا6/3). فكيف تجب طاعته ؟

ونبوة حزقيال تتنبأ بخراب أورشليم على يد ملك بابل. ومن القرائن نتبين أن حزقيال عاصر الجلاء الأول لأورشليم سنة 598 ق م أيام الملك يوياكين. حيث إقتصر هذا الجلاء على الأغنياء ورؤساء الشعب والحرفيين. و تمّ خلاله نهب هيكل الربّ من كلّ الأدوات التي صنعها سليمان عليه السلام وكنوز بيت الملك . ومَلِكُ نبوخذ نصر، على عامة الشعب ، صِدْقِيَا عَمَّ يُوِيَاكِينَ . و ثار صِدْقِيَا على مملكة بابل وكانت ثورته سببا في الجلاء الثاني الذي كان دمارا مروّعا لأورشليم وهيكلها وشعبها والتي إنتهت سنة 587 ق م . وبعد هذه السنة لا نعلم أنه قام لبني إسرائيل سلطان إلى غاية 1948م تاريخ قيام دولة إسرائيل. ولهذا قال حزقيال النبي : " هكذا قال السيّد الربّ إني أنزعُ العِمَامَةَ وأرفعُ التَّاجَ . هذه الحالّ لا تبقى بل أعليّ السَّافِلَ وأسفلّ العَالِيَّ واجعلُ انقلاباً على انقلابٍ على انقلابٍ حتى يأتي الذي له الحُكْمُ فأجعلُه لَهُ " .

وتعاقبت إدارات وثنية على الأرض المقدسة من البابليين والفارسيين واليونانيين إلى الرومان حتى غزاهم سيدنا رسول الله ﷺ وأصحابه وأعطيت له الأرض المقدسة ملكاً أبدياً .

و قد نسمع لغطاً من اليهود حول ما يُسمونه مملكة الحشمونيين التي أسسها الإخوة المكابيون في القرن الثاني قبل الميلاد . وهذا الكلام غير صحيح . ففي أواخر تاريخ اليهود بعد خراب أورشليم لم تكن الأرض المقدسة تزيد عن كونها ولاية من ولايات اليونان والرومان ؛ ولم يزد سمعان المكابي عن كونه كاهناً تحت سلطة الإمبراطورية . يقول سفر المكابيين : " من ديميتريوس الملك إلى سمعان الكاهن الأعظم وصديق الملك وعلى شيوخ وشعب اليهود سلامٌ " ( I مك 13/36) . وأقصى ما وصله سمعان هو الولاية على اليهودية : " وإذ بلغهم أن سمعان أخاه قد تقلد الكهنوت الأعظم مكانه ( يوناتان ) وصارت البلاد وما بها من مدن تحت سلطانه كتبوا له على ألواح من نحاس يُجددوا معه ما كانوا قد قرروه مع يهوذا ويوناتان أخويه من الموالاتة و المناصرة " ( I مك 14/16-18) . وقد كتب إنطوكيوس بن ديميتريوس إلى سمعان : " فالآن أقرُّ لك كلَّ حَطيطة حَطيَّتها عنك الملوِّك مِن قبلي وكلِّ ما أعفوك منه مِن تَقادُمٍ " ( مك 5/15) . أما قبل هذا التاريخ في زمن إنطوكيوس الشهير في خريف 169 ق م فقد دنسَ مذبحَ الربِّ ونجسَ بيته و مُنعت الذبائح و السكيب<sup>1</sup> ودنَّس السبت والأعياد والإختتان .

وتنبأ زكرياء بالملك الموعود رحمة للعالمين قائلاً :

• إبتهجي جداً يابنت صهيون وأهتفي يابنت أورشليم . هو ذا مَلِكك يَأْتِيك

1-السكيب هو ما يسكب من خمر إلخ فوق القرايين التي تقدّم لله تعالى.

صديقاً مُخْلِصاً وديعاً راکباً على أتان وجحش ابن أتان. وأستأصل العَجَلَةَ من أفرائيم<sup>1</sup> والخيَل من أورشليم ، وتُستأصل قوسُ القتالِ و يَتَكَلَّمُ بالسَّلَامِ لِلأُمَّمِ ويكونُ سُلْطَانُهُ من البحرِ إلى البحرِ و من النَّهْرِ إلى أَقْصَايِ الأَرْضِ" (زكا 9/9-10) .  
وهذه نبوة زكرياء . وأتت بعد البشارة التي تخصّ الأمم المجاورة لأورشليم التي ستعبد الربَّ الإله الواحد وتعرفه . وهي حدراك ودمشق وحماة وصور وصيدا وعشقلون وعقرون وأشدود والفلسطينيون . وهذه الأمم وصلتها كلمة الله تعالى في زمن الخليفة العادل عمر الفاروق التلميذ المباشر لسيد الخلق ﷺ وخليفته . فقد ثبت في التاريخ أنّ هذه المدن سقطت عنوة وتحصّنت أورشليم وطلبت الصلح مباشرة مع أمير المؤمنين . فأتى إلى أورشليم راکباً حماراً وثوبه كله رُقْعٌ<sup>2</sup> . و كنّا قد بيّنا من قبل أنّ رسول الله يتميز عن جميع من سبقه من إخوانه الأنبياء أنّه كان ، بالإضافة إلى كونه نبياً ، حاكماً مشرعاً منفذاً و قاضياً . و أصحاب الذّمة من أهل الكتاب لهم كامل الخيار في أن يعترفوا برسالته لكنّهم ملزمين ، بموجب عقد الذّمة ، بالإعتراف به كحاكم سياسي<sup>3</sup>.

#### 4 . رسالة النبي إلى كافة النّاس

1- أفرائيم يقصد به إسرائيل .

2- أمّا ذكر هذه النبوة في الأناجيل لما دخل سيدنا عيسى عليه السلام إلى أورشليم فلا يصدق . لأنّ سيدنا عيسى لم يدخل إلى أورشليم ملكاً إنما دخلها ليبشر بملكوت الله وكان عليه السلام مضطهداً لهذا أصرّ اليهود على محاكمته وصلبه . وكان في هذا الزمان قيصر هو الملك عن طريق واليه بيلاطس البنطي .

2- وثبت من القرآن ومن سنة رسول الله ومن التاريخ أنّ سيد الأنام ﷺ كان حاكماً باسم الله . وحكمه لم يكن له مثيل من قبل ولا من بعد أنظر الصفحة 123 .

من الأشياء المقطوع فيها يقينا عند علماء الكتاب المقدس هو أنه في زمن المسيح تشترك الأمم مع بني إسرائيل في عبادة الواحد الديان. وهذه العقيدة المؤسسة كان يتبجح بها بولس ليبرر نشر البشارة بين الأمم. قال بولس في رسالته إلى أهل رومية: "لأنه لا فرق بين اليهودي واليوناني لأن رباً واحداً للجميع غنياً لجميع الذين يدعون به"<sup>1</sup> (رو 12/10). ويريد أن عصر الديانات القومية<sup>2</sup> قد ولى و أتى دين العولمة. وقد تنبأ بالرسالة العالمية سفر التكوين تك10/49؛ أش6/42؛ صف11/2؛ صف9/3. حيث ذكرت هذه النبوات أنه سيأتي زمانٌ تشترك فيه الأمم مع إسرائيل في عبادة الواحد الأحد و تسجد كلها له من مكانها. و في هذا الزمان يتسلط الملك الموعود على جميع الأمم<sup>3</sup>.

وقد تنبأ ﷺ أن دينه سيصل إلى ما وصل إليه الليل والنهار. وقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عن تميم الداري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لِيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرَ إِلَّا أَدْخَلَهُ هَذَا الدِّينَ يَعْزُّ عَزِيْزًا وَيَذَلُّ ذَلِيْلًا، عَزَا يَعْزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذَلَا يَذَلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ " .

وتنبأ زكرياء في هذا الأمر أيضا قال :

1 – رو 3 / 22 ؛ 29/3 ؛ غلا 3 / 28؛ أع 10/34 ؛ 15/9 – 11

2– الدين قبل رسالة الإسلام كان دوماً ذا بعد قومي. و هذه وجهة نظر القرآنية. فما ذكر الله في كتابه نبياً إلا و ذكر أنه أرسله إلى قومه باستثناء حالات قليلة. و دين إسرائيل أيضا كان دينا قوميا.

3– لمزيد من الإيضاح أنظر ص 149 في باب مبعثه من الجنوب و يومه يوم الرب و ص في باب مؤسس



• " وكلمة الرب وصلت إلى أرض حدرآك وفي دمشق تريتت، لأن للرب عين آرام وكل أسباط إسرائيل وأيضا حماة جارثها وصور وصيدون التي فيها الحكماء. و بنت صور حصنا لها وإدخرت فضة كثيرة كالتراب وذهباً كطين الشوارع. لكن هاهو ذا الرب يسلبها ويحطم سورها في البحر وتوكل بالنار. لهذا المشهد ترتعب عشقلون ، وغزة تتوجع وعقرون يذهب سندها. ويهلك الملك في غزة ، وعشقلون لا تسكن. والهجين يسكن أشدود. وأكسر تكبر الفلسطينيين و أزيل من فمهم الدم ومن بين أسنانهم الرجاسات فهم أيضا يكونون لإلهنا " (زكا 1/ 9-10) .

فمتى وصلت كلمة الله إلى دمشق وحماه وحدرآك وأصبح الفلسطينيون شعبا لله بعد سقوط مدنهم إن لم تكن زمن الخليفة العادل عمر بن الخطاب تلميذا رسول الله ﷺ. وهذا النص يؤيده نص آخر :

• " ترتمي وإفرحي يابنت صهيون لأتي ها أنذا آتي وأسكن في وسطك يقول الرب. فيتصل أمم كثيرة بالرب في ذلك اليوم ويكونون لي شعباً فأسكن في وسطك فتعلمين أن رب الجنود قد أرسلني إليك. والرب يرث يهوذا نصيبه في الأرض المقدسة ويختار أورشليم بعد " (زكا 14/2-16) .

وهذه النبوة تبشر آل إسرائيل بالعودة إلى أورشليم وإعادة إعمارها وبناء بيت الرب بعد السبي في بابل. ويبشرها أيضا بأيام تأتي تعرف الأمم فيه الرب عز وجل وتكون له شعبا وسيختار أورشليم مرة أخرى. ولا يوجد نبي واحد - وها هي أسفار الكتاب المقدس أمامك - بُعث إلى إسرائيل وجميع الأمم إن لم يكن هذا

النبي الأمي عليه الصلاة والسلام .

• قال تعالى : " وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين ءآسلمتم فإن أسلموا فقد إهدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ " (آل عمران 20).

• وقال ﷺ في الصحيحين : " وكان النبي يُبعث إلى قومه وبُعثت إلى النَّاس كافة " .

## 5 - المدينة والهيكل والجبل الجدد

قال تعالى : " قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها . فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره . وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون " (البقرة 144). ومن نص الآية الكريمة يتبين أن أهل الكتاب يعرفون أنه سيكون هيكل آخر غير هيكل أورشليم . والأحبار هم أعرف بذلك . ولنسأل بولس هل يوجد هذا فعلا في فقه علماء بني إسرائيل . قال بولس لأهل غلاطية مخبرا لهم أن شريعة المسيح تنسخ شريعة موسى وأن المدينة المقدسة الجديدة تتحوَّل إليها رحمة الله : " فإنه مكتوب أنه كان لإبراهيم إبنان . أحدهما من الأمة والآخر من الحرَّة . غير أن الذي من الأمة وُلد بقوة الجسد ، أما الذي من الحرَّة فبقوة الموعد وذلك إنما هو رمز لأن هاتين هما الوصيتان إحداهما من طور سيناء تَلدُّ للعبودية ، فهي هاجر . فإن سيناء هو جبلٌ في ديار العرب ويناسبُ أورشليم الحالية لأن هذه حاصلةٌ في العبودية مع بنيتها . أما أورشليم العليا فهي أمنا لأنه كُتِبَ : " إفرحي أيَّتُها العاقرة التي لم تلد . أهتفي وأصرُخي أيَّتُها التي لم تتمخض لأن أبناء

المهجورة أكثر من أبناء ذات البعل" (غلا 21/4-27).

بعدها أخبر بولس أنه توجد شريعة قديمة نزلت بطور سيناء والتي شبهها بإسماعيل بن الأمة هاجر الذي ولد بحسب جسد العبودية، والتي تجعل الناس عبيدا، قال توجد شريعة جديدة رمز إليها بإسحاق المولود من الحرّة التي تحرّر من عبودية ناموس موسى و أخبر أيضا أنه توجد أورشليم الحالية والتي ترمز للعهد القديم وهي أمة مع بنيها؛ و أورشليم عليا أو سماوية وهي المدينة المقدسة الجديدة التي تناسب العهد الجديد ( أو الشريعة الجديدة ) وهي حرّة مع بنيها. و إستشهد بولس بثبوت أشعيا على وجود مدينة مقدسة جديدة تنتقل إليها رحمة الله وإليك نصها بالكامل :

• " رَمِي أَيْتُهَا الْعَاقِرُ الَّتِي لَمْ تَلِدْ . إِنْ دَفَعِي بِالْتَرْنِيمِ وَأَصْرُخِي أَيْتُهَا الَّتِي لَمْ تَتَمَخَّضْ فَإِنَّ بَنِي الْمُسْتَوْحِشَةِ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي ذَاتِ الْبَعْلِ قَالَ الرَّبُّ . وَسَعِي مَوْضِعَ خِبَائِكَ وَلْتَبْسُطْ شَقَقَ مَسَاكِنِكَ وَلَا تُمَسِكِي . طَوَّلِي أَطْنَابَكَ وَثَبَّتِي أَوْتَادَكَ . فَإِنَّكَ تَتَبَسَّطِينَ إِلَى الْيَمِينِ وَإِلَى الشَّمَالِ . وَيَرِثُ نَسْلُكَ الْأُمَمِ وَيُعَمِّرُ الْمَدْنَ الْخَرِبَةَ . لَا تَخَافِي فَإِنَّكَ لَا تَحْزِينَ وَلَا تَحْجَلِي فَإِنَّكَ لَا تَفْتَضِحِينَ لِأَنَّكَ سَتَنْسِينَ خِزْيَ صَبَاكَ وَلَا تَذْكُرِينَ عَارَ إِرْمَالِكَ مِنْ بَعْدِ . لِأَنَّ بَعْلَكَ هُوَ صَانِعُكَ الَّذِي رَبَّ الْجُنُودِ اسْمُهُ وَقَادِيكَ هُوَ قُدُوسُ إِسْرَائِيلِ الَّذِي يُدْعَى إِلَهُ الْأَرْضِ كُلِّهَا . وَقَدْ دَعَاكَ الرَّبُّ كَامْرَأَةٍ مَهْجُورَةٍ مَكْرُوبَةِ الرُّوحِ وَكَزَوْجَةِ الصِّبَاءِ إِذَا إِسْتَرَدَلْتَ قَالَ الرَّبُّ . هُنِيهَةٌ هَجَرْتُكَ وَبِمِرَاحِمٍ عَظِيمَةٍ أَضْمَكِ ، فِي ثَوْرَةٍ غَضِبٍ حَجَبْتُ وَجْهِي عَنْكَ لِحِظَةً ، وَبِرَأْفَةٍ أَبَدِيَّةٍ أَرْحَمُكَ قَالَ فَادِيكَ الرَّبُّ . فَذَلِكَ يَكُونُ لَدَيَّ كَأَيَّامِ نُوحٍ إِذْ أَقْسَمْتُ أَنْ لَا تَعْبُرَ مِيَاهُ نُوحٍ عَلَى الْأَرْضِ فِيمَا بَعْدَ وَكَذَلِكَ أَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَغْضِبُ عَلَيْكَ وَلَا أَنْتَهَرِكَ . إِنَّ

الجبال تزولُ والتلالُ تتزعزعُ أما رأفتي فلا تزولُ عنك وعهدُ سلامي لا يتزعزعُ قال راحمُك الربُّ. أَيُّهَا البائسةُ المقلقةُ المُتعزِّبةُ ها أنذا أُرصِّصُ بالإثمِ حجارَتِكَ وأوسِّسُك باللأزوردِ وأجعلُ شرفَكَ ياقوتًا وأبوابَكَ حجارةً بهرمانٍ وجميعُ حدودِكَ حجارةً أنيقةً. وكلُّ بَنِيكَ يكونون تلامذةَ الربِّ وسلامٌ بَنِيكَ يكونُ عظيمًا. تُثَبِّتِينَ في البرِّ وتُبعِدِينَ عن الجورِ فَإِنَّكَ لا تَخَافِينَ وعن الهولِ فَإِنَّه لا يَدنو منك. ها إنهم يجتمعون إجتماعًا لا مِن عندي فَمَنْ اجتمعَ عليكِ ينحازُ إليك. ها إِنِّي أنا خلقتُ الحدادَ الذي ينفُخُ الجمرَ في النارِ ويخرجُ أداةَ لعملهِ وأنا خلقتُ المُفْسِدَ للتدميرِ .

كُلُّ أداةٍ أنشئتُ عليكِ لا تنجحُ. وكلُّ لسانٍ يقومُ عليكِ في القضاءِ تَرُدِّيَنه مَوْثَمًا. هذا ميراثُ عبيدِ الربِّ وبرَّهم مِنِّي يقولُ الربُّ ” (أش 54/1-17). ولم تكن هذه هفوة من بولس بل ذُكرت المدينة المقدسة الجديدة أيضًا في الرسالة إلى العبرانيين وفي رؤيا يوحنا . تقول الرسالة إلى العبرانيين مشجعةً المؤمنين وتحدثت عن نعمة الله لهم بالمسيح يسوع عاقدة المقارنة بين شعب إسرائيل الذي ينتظر موسى وهو على جبل سيناء والنارُ مضطربةٌ على الجبل والضبابُ والظلامُ والزوابعُ وهتافُ البوقِ وصوتُ الكلامِ يَشُدُّ حَوَاسَهُمْ حتَّى طلبوا أن لا تُزادَ لهم كلمةٌ وبين شعب

العهد الجديد الذي أتى إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله الحي أورشليم السماوية

- ” بل قد أتيتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله الحي أورشليم السماوية ” (عب 12/22). وتقول الرسالة عن أبينا إبراهيم عليه السلام أنه أطاع ربَّه وخرج من وطنه وتغرَّب في أرض الموعد أرض كنعان ساكنًا في خيام مع إسحاق ويعقوب لأنه كان ينتظر المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وبارئها الله .

- ” بالإيمان تغرَّب ( إبراهيم ) في أرض الموعد كأنَّها غريبة ساكنًا في خيام مع

إسحاق ويعقوب الوارثين معه لهذا الموعد عينه .لأنه كان ينتظر المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وبارئها الله ”(عب9/11-10).

و تَعِدُ رؤيا يوحنا المؤمنين بكتابة إسم المدينة الجديدة النازلة من السماء عليهم .  
 • ” من يغلب فسأجعله عمودا في هيكل إلهي ولا يعود يخرج إلى الخارج وأكتب عليه إسم إلهي واسم مدينة إلهي **أورشليم الجديدة** النازلة من السماء”( رؤ 12/3) .

• ” وأنا يوحنا رأيت **المدينة المقدسة أورشليم الجديدة** نازلة من السماء من عند الله ” ( رؤ2/21).

• ” وذهب بي الروح إلى جبل عظيم عال وأراني **المدينة العظيمة أورشليم المقدسة نازلة من السماء** من عند الله ”(رؤ10/21).

كلّ هذه النصوص تبين في لغة لا لبس فيها أنّ بني إسرائيل كانوا ينتظرون مدينة مقدسة جديدة تتحوّل إليها رحمة الله في زمن المسيح . أمّا ما قاله بولس وصاحب الرسالة إلى العبرانيين وسفر الرؤيا من أنّها مدينة سماوية أو أنّها نزلت من السماء فهي تأويلات باطلة فاسدة — و مشكل ما يسمّى بالمسيحية هو إسقاط جميع البشارات بالمسيح على عيسى عليه السلام؛ فلا غرو إذا رأيناهم يتأولون بالباطل<sup>1</sup> - لأنه زمن عيسى عليه السلام لم تكن مدينة مقدسة غير أورشليم .

1- تستطيع لوحدهك و يدعمك جميع بني إسرائيل أنّ ما تدّعيه المسيحية من نبوات تحققت في شخص يسوع لم يتحقق منها شيء إلا بليّ النصوص و تفسيرها تفسيراً معتمداً . وقد لا حظنا على طول هذا الكتاب كيف يتأولون باطلا . فالمسيح بشرت به الأنبياء أنه يحمل سيف الإنتقام فقالوا عن يسوع أنه

ومن نبوة أشعيا التي إستشهد بها بولس على وجود مدينة مقدسة أخرى ، نلاحظ أن النبي يقابل بين مدينتين : المدينة ذات البعل والبنين وهي أورشليم حسب الإصحاحات 15/49 و 22/49 ، ومدينة مستوحشة عاقر لا بنين لها وهي مكة المكرمة التي كانت قفرا؛ غابت عنها الرسالة والنبوة والأنبياء منذ أبيينا إسماعيل عليه السلام . وقد جاء وصفها على لسان أبونا إبراهيم و إسماعيل في القرآن الكريم هكذا :

• " ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وأرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون " ( إبراهيم 37) .

قال أشعيا : " فإن بني المستوحشة أكثر من بني ذات البعل قال الرب " . كانت أورشليم البيت الوحيد للصلاة فباركها الله تعالى منذ أيام داوود إلى عيسى عليهما السلام . فكانت ذات بعل وبنين يؤمها الناس للحجّ ، وكانت مكة المكرمة مستوحشة وعاقراً . فأصبحت المستوحشة العاقر أكثر من ذات البعل لأنّ ملايين البشر يؤمونها سنويا للحجّ و العمرة . والصلاة في الحرم بمئة ألف في غيره ، و إنتشر الإسلام منها غربا وشرقا وشمالا وجنوبا ، ونسلها ورث الأمم ، وأصبح الصحابة رضوان الله عليهم ولاة وقضاة وقادة وعلماء في كلّ البلاد التي فتحوها ، و عمّروا المدن الخربة ، و رضي عنهم ووعدهم الحسنى .

---

المسيح الذي تلطّخ بدمه ، و نسخوا شريعة التوراة بلا شيء و ما نسخها عيسى عليه السلام ، و زعموا أنّ هناك أورشليم نازلة من السماء و ما نزلت ، و ما شهد عيسى بذلك بل كان يعني أنّه ستكون مدينة و هيكل جديد يعبد فيه الله من دون هيكل جرزيم و أورشليم إلخ ..

وجمّل الله عز وجل بيته بالإثمذ واللازورد والياقوت والحجارة الأنيقة ، فلا يوجد بيت للصلاة في كلّ الدنيا أجمل ولا أرحب ولا أقدس من بيت الله الحرام . وأقسم عز وجل بجلاله أنّها ستكون مدينة سلام ، تُثبّت في البرّ ، بعيدة عن الجور ، لا تخاف من الهول ، ورأفة الله بها أبدية لأنّه جعلها حرماً آمناً قال تعالى : " والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين " (التين 1-3).

ومن أراد بها سوءاً أو فعل فيها سوءاً سيُردّ عليه ، و من أنشأ أداة عليها لا ينجح وكلّ لسان تطاول عليها يكون آثماً لأنّه تعالى تعهّد :

• " ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم " (الحج 25) .

وقد يقول قائل إنّ النبوة تعني دائماً أورشليم قبل و بعد خرابها من بابل . فنقول أنّ بولس وصاحبها الرسالة إلى العبرانيين وسفر الرؤيا كانوا بعد خراب أورشليم بستة قرون أو ما يقاربها ومع هذا فإنّهم كانوا لا يزالون ينتظرون المدينة المقدسة الجديدة . ولا يصدق هذا الوصف على أورشليم لأنّه لم يرحمها الربّ بعد أشعيا ، ولم يعقد معها عهد سلام ، فقد خربت مرّات كثيرة ولعلّ أشدها خرابها في السنين 70 م — 130 م بقيادة عسكر تيطس الروماني . ولم يكن أبداً أهلها تلاميذاً للربّ ، بل في كلّ تاريخها كانوا ناقضين للعهد ، عابدين لآلهة الأمم ، قاتلين للأنبياء والذين يأمرون بالقسط من الناس . وافتح أيّ صفحة من سفر أيّ نبي ستجد ما نقول<sup>1</sup> ، وكلّ أنبياء الله لعنواهم وحتّى في زمن عيسى ويحيى عليهما السلام كانوا أشقياء ، أيديهم ماهرة في الشرّ ، وقلوبهم مائلة عن الخير .

1- ذكر في سفر إرميا وحده 27 مرة أن بني إسرائيل عبدوا آلهة الأمم ، ووصف الشعب بالسفيه والشرير والغادر والمرتد في 21 موضعاً . وفي 15 موضع في حزقيال ، وفي 10 مواضع في هوشع ، وفي موضعين في عاموس إلخ . . . . .

قال يسوع عليه السلام عن اورشليم : " اورشليم ! اورشليم ! ياقاتلة الأنبياء راجمة المرسلين " <sup>1</sup>؛ وسماهم بسلالة الأفاعي ، قتلة الأنبياء؛ و وصفهم بالنفاق والرياء وكذا وصفهم يحيى عليه السلام <sup>2</sup>. و قد أفصح النبي عيسى عليه السلام للمرأة السامرية عن جبل و مدينة جديدين بما يلي : " يا امرأة صدّقيني إنّه تأتي

ساعة لا في هذا الجبل ولا في اورشليم تسجدون للآب " (يو4/21). ولا نعلم جبلا سُجد فيه لله وُعبد فيه زمن يسوع إلاّ جبل اورشليم، و لا بد أنّه كان المعلم عليه السلام يقصد جبل عرفات الله ، الذي يقف فيه الحجاج يوم عرفة ذاكرين الله و شاكرينه، و الذي أكّد عليه المصطفى ﷺ بقوله : " الحج عرفة ! "

## 6 - نسب المسيح من نسل آل إسرائيل

وعد الله تعالى إبراهيم بعد ابتلائه بذبح ابنه أن تتبارك في نسله جميع قبائل الأرض <sup>3</sup>. فلا يصحّ أن نبحث عن المسيح وشعبه إلاّ في نسل إبراهيم عليه السلام. و بنو إسرائيل يرون أنّ إسحاق هو الذي تتبارك فيه الأمم (تك4/26). لكن كلّ نصوص الكتاب المقدس لا تسير في هذا الخط. و أوّل شيء يشدّ انتباهنا ونحن نقرأ سفر التكوين هو تركيزه على ولدين فقط من أولاد إبراهيم دون غيرهم : إسماعيل و إسحاق رغم أنّ له ستة أولاد من قَطَوْرَة زوجته الثالثة. و ذكر السفر أنّ الله باركهما و وعد أن يكثر نسلهما ويجعله كثراب الأرض و يجعله أمةً

1- متى 23 / 37 - 38 ؛ لو 13 / 34 - 35

2- متى 23 / 36 - 37 ؛ لو 11 / 42 - 51 ؛ متى 3 / 7

3- تك 22 / 15 - 18 : " إنّي من أجل أنّك فعلت هذا الأمر و لم تمسك ابنك وحيدك.. و يتبارك

في نسلك جميع أمم الأرض.



عظيمة. ولم تستطع التوراة، رغم استنقاص شأن إسماعيل عليه السلام من قِبَل بني إسرائيل، أن تنكر أن نسل إسماعيل كنسل إسحاق على قدم المساواة. قال سفر التكوين: "لأنه بإسحاق يدعى لك نسلا، وابن الأمة أيضا أجعله أمة لأنه من نسلك". (تك12/21-13). والنص 17/17-21 من السفر نفسه كأنه يريد حلا وسطا على شاكلة إرضاء التحالفات السياسية في تشكيل حكومة: "فقال الرب إن سارة امرأتك ستلد لك ابنا وتُسَمِّيهِ إسحاق وأقيم عهدي معه عهداً مؤبدا ولنسله من بعده. وأما إسماعيل فقد سمعت قولك فيه وهأنذا أباركه وأُنيِّمُه و أكثره جدا جدا و يلد إثني عشر رئيسا وأجعله أمة عظيمة غير أن عهدي أقيم مع إسحاق الذي تلده لك سارة في مثل هذا الوقت من قابل."

و مما أُخْتُصَّ به إسماعيل عليه السلام في سفر التكوين أن الله كان معه، و بشر الملاك أمه أنها ستلد ابنا إسمه إسماعيل لأن الرب سمع صوت شقائها، و أجرى له معجزات في البرية لما خافت السيدة هاجر من العطش على ولدها. ولم تذكر التوراة أحدا دفن إبراهيم عليه السلام من أولاده غير إسحاق وإسماعيل.

والسؤال الذي يفرض نفسه لماذا لم يجد بنو إسرائيل من أولاد إبراهيم غير إسماعيل ليستصغروا شأنه، وقد تجلّت بوضوح مكانته في التوراة؟ ما السر وراء ذلك؟ تجيب التوراة لأنه ابن أمة. قالت السيدة سارة لأبينا إبراهيم: "أطرد هذه الأمة وإبناها فإن ابن الأمة لا يرث مع ابني إسحاق" (تك10/21). وهذا الجواب لا يزيدنا إلا حيرة فأبناء قطورة الأمة ستة! ولم تعنهم السيدة سارة من

هذا الطرد .ولو كان صحيحا أن أبناء الأمة لا يرثون، ولا يَقْطَعُ الرَّبُّ عَهْدَهُ معهم فليَمَ ختن إبراهيم<sup>1</sup> نفسه وإبنة إسماعيل في اليوم ذاته الذي أُمرَ فيه من قبل الربِّ ؟ والختان كما ورد في التوراة علامة العهد<sup>2</sup> بين الربِّ وإبراهيم ونسله من بعده . وبنو إسماعيل وحدهم الذين يختتنون مع بني إسرائيل وحتى قبل الإسلام .ولو كان أبناء الأمة لا يُقْطَعُ معهم عهدٌ من قبل الربِّ لكان العهد باطلا مع ثلثِ شعب إسرائيل لأنَّ دان ونفتالي أولاد الأمة " بلها" ؛ وجاد وآشر أولاد الأمة "زلفة" <sup>3</sup> . وما ثبت في التوراة أنَّ قسمة أرض الميعاد كانت حكراً على أولاد الحرائر ؛ ولا ثبت أنه لم يخرج من أبناء الإماء علماء وسياسيون وقادة عسكريون . و يبدو من نصوص الكتاب المقدس أنَّ إستصغار شأن سيدنا إسماعيل عليه السلام بدعة محدثة من زمن الجلاء إلى بابل، لأنَّ العائلات الملكية في إسرائيل كانت تتسمى بإسماعيل قبل حملة نبوخذ نصر<sup>4</sup>.

فكما ترى أنَّ استصغار شأن إسماعيل لا أساس له، ولا نستطيع أن نجد تفسيراً له سوى الحسد لأنَّه هو الذبيح الذي في نسله تتبارك الأمم (تك 22 / 18) . لأنَّ الربِّ أمر عبده إبراهيم أن يذبح إبنة وحيده الذي يحبه (تك 22 / 2) . ولم يكن إسحاق وحيده ؛ فإسماعيل وُلد قبل إسحاق . والقرآن الكريم قاطع في أنَّ الذبيح هو

1- تك 26/17: " في ذلك اليوم عينه ختن إبراهيم و إسماعيل إبنة "

2- تك 9/17: " و قال الله لإبراهيم و أما أنت فتحفظ عهدي . أنت و نسلك من بعدك في أجيالهم . هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني و بينكم و بين نسلك من بعدك . يخنن منكم كل ذكر "

3- تك 30 / 6 ؛ 8 ؛ 11 ؛ 13

4- أنظر 2 مل 25 / 23 ؛ 25 : " و في الشهر السابع جاء إسماعيل بن نثانيا بن أليشمع من النسل الملكي و عشرة رجال معه . "

إسماعيل ، ولا نلتفت لبعض المفسرين الذين كانوا ينقلون عن أهل الكتاب دون تمحيص . وأقطع آية هو قوله تعالى : " فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب " (هود71) فكيف يمتحنه الله أن يذبح إسحاق وهو لم يلد يعقوب بعد ؟ والذبيح في التوراة والقرآن كان لا يزال غلاما لم يتزوج . وإليك النصوص المبشرة بالمسيح من غير نسل إسرائيل .

• " سيقم لك الرب الهك من بين إخوتك نبيا مثلي له تسمعون " (تك15/18) .  
 واخوة بني إسرائيل هم العبرانيون (تك12/15) . وبنو إسماعيل سلالة عبرانية . وكلمة عبراني تعني لدى بعض الناس إسرائيلي ؛ والدولة العبرية ، يقولون ، هي دولة إسرائيل . وبعضهم ذهب إلى أن عبراني تعني يهودي من نسل يهوذا ؛ والسامري تعني بقية أسباط إسرائيل . وهذا خطأ . فالعائلة العبرية عائلة كبيرة تشمل بني إسرائيل وبنو إسماعيل وبنو عمون وموآب ومدين وأدوم وحتى الأراميين سكان سورية القدامى . ولو كان بنو إسرائيل هم وحدهم عبرانيون لما تسمى أبونا إبراهيم بالعبراني (تك13/14) ، وهو جد يعقوب إسرائيل ، ولما قال يوسف عليه السلام : حُطِّفْتُ مِنْ أَرْضِ الْعِبْرَانِيِّينَ (تك 15/40) . ولا يصح أن يسمي أباه وإخوته وهم إثنا عشر نفراً بهذا الاسم ، وينسب لهم أرض فلسطين كلها . وهذه الرؤية تتفق مع ما جاء عن المؤرخين اليونان القدامى الذين يصفون شعبا نزع من فلسطين إلى مصر اسمه "عبيرو" في زمن يوافق ملك يوسف في مصر . و يبدو من إشارات القرآن و التوراة أن هذا الشعب كان مؤمنا بالله 1 .

1-بدليل أن امرأة العزيز قالت : " الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيث وأن الله لا يهدي كيد الخائنين " ( يوسف 51 ) .

ويظهر من سفر الخروج أن موسى تردّد على فرعون عشر مرّات يقول فيها: "إنّ الربّ إله العبرانيين بعثني إليك قائلاً إطلق شعبي ليعبدونني في البرية" (خر7/16). و لا توجد إلاّ مرة واحدة قال فيها: "إنّ الربّ إله إسرائيل". و سُمّي هذا الشعب عبراني لأنّه ينحدر من نسل عابر الجدّ الخامس لأبينا إبراهيم: عابر ولد فالج وفالج ولد رعو و رعو ولد ساروج وساروج ولد ناحور وناحور ولد آزر الملقّب بتارح وتارح ولد إبراهيم(تك11/15-25). وورد في سفر التثنية أنّ العبرانيين إخوة لبني إسرائيل(تك12/15). و سفر صموئيل الأوّل يميّز بوضوح بين الإسرائيليين و العبرانيين. قال السفر: " و إنضمّ إلى من كان مع شاؤول ويوناتان من إسرائيل العبرانيون الذين كانوا مع الفلسطينيين " (Iصم14/21). وهذا التمييز بين العبراني و الإسرائيلي كان حاضرا حتى زمن بولس الطرسوسي قال: " أعبرانيون هم فأنا أيضا، إسرائيليون هم فأنا إسرائيلي أيضا أهم نسل إبراهيم فأنا أيضا <sup>1</sup>". و الترجمة المسكونية تعلق على نصّ صموئيل بقولها: " كلمة عبراني لم يستعملها بنو إسرائيل لتسمية أنفسهم ويستعملونها لتعيين آخرين. والكلمة تقارب عبيرو أو أبيرو في أثار بلاد ما بين النهرين والمصريين القدامى في الألفية الثانية قبل الميلاد. وفي الكتاب المقدس تدلّ على شعب يشمل بني إسرائيل دون أن يكون حكرا عليهم <sup>2</sup>. فنسب أبينا إسماعيل لا شكّ عبراني. وقد أجمع المؤرخون والنسابة على أنّ بني إسماعيل عرب مستعربة ولبسوا عربا غاربة .

ونفهم ضمنا أنهم ليسوا عربا أقحاحا إنما تعرّبوا بإختلاطهم مع العرب القحطانية. و كلمة إسماعيل نفسها لها دلالة واضحة فهي ليست عربية ، وهي مكونة من مقطعين : "يشما" وتعني بالعبرية يسمع ؛ و "إيل" : وتعني الله أو الربّ . ومعنى الكلمة الربّ يسمع. وقد تقاسم العبرانيون وبنو إسرائيل على مرّ تاريخهم الألام و اليهود. فقد كتبت لهم التوراة ميراثا وحرّمت على إسرائيل الإعتداء عليهم، وأعلنت أنّ سعيير أعطيت لأدوم ؛ و الأردن لأولاد لوط. ولم ينفصل إسرائيل عن عائلته العبرانية إلاّ في أزمنة متأخرة مثلما انفصل اليهود عرقيا و ثقافيا عن السامريين بعد الجلاء البابلي.

وتنبأت التوراة في تك10/49 أنّ الملك والحكم لا يزول من آل يهوذا، حتّى يأتي الذي تجب طاعته على أم الأرض1.

و ضرب سيدنا عيسى عليه السلام مثلا بالكرّامين الأشقياء الذين لم يُحسنوا فيما وُلّوا من أمر، فأعطى صاحب الكرم كرمه لشعب آخر يثمر ثماره. قال عليه السلام متوجّها لليهود: " إسمعوا مثلا آخر . إنسان سيّد بيت غرس كرما وحوّطه بسياج، و حفر فيه معصرة، وبنى برجاً وسلّمه إلى عملة وسافر. فلما قرب أوان الثمر أرسل عبيده إلى العملة ليأخذوا ثمره. فأخذ العملة عبيده وجلدوا بعضا وقتلوا بعضا ورجموا بعضا. فأرسل عبيداً آخرين أكثر من الأوّلين فصنعوا بهم كذلك و في الآخر أرسل إليهم ابنه قائلاً لعلّهم يهابون إبنني. فلما رأى العملة الإبن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث تعالوا نقتله ونستولي على ميراثه. فأخذوه وطرحوه خارج الكرم وقتلوه.

فإذا جاء ربّ الكرم ماذا يفعل بأولئك العملة. فقالوا إنّه يميت أولئك الأردياء أردأ ميتة ويسلم الكرم إلى عملة آخرين يؤدّون إليه الثمر في أوانه. فقال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب إنّ الحجر الذي رذله البنّؤون هو صار رأساً للزاوية. من عند الربّ كان ذلك وهو عجيب في أعيننا. لذلك أقول لكم إنّ ملكوت الله ينتزع منكم ويعطى لأمة تصنع ثمره<sup>1</sup>. ومن المثل الذي ضربه المعلّم عليه السلام وفسّر به مضمون المزمور 118 يتّضح أنّ الشعب المحقّر في عين إسرائيل هو الذي يرث ملكوت الله، يعني يخرج منه باني مملكة الله، ويكون شعباً أميناً ويثمر ثماراً طيبة. ولا يوجد نصراني متديّن لا يفهم النبوة هذه هكذا، إلاّ إنهم يعتبرون الشعب المعني بهذه البشارة هو شعب اليونان والرومان. وفهم مثل هذا خاطيء. فالألم مثل الإغريق والرومان لم يكونوا شعباً ليثير غيرة إسرائيل كما بيّنت نصوص أخرى من التوراة أنّ الله يُغيّرهم بشعب أحق وأعمى. فهذه الشعوب كانت في قمة الحضارة وكانت متسلّطة على إسرائيل سياسياً وعسكرياً وأدبياً وإقتصادياً. ومن جهة أخرى أنّ الشعب الذي تتبارك فيه الأمم يجب أن يكون من نسل إبراهيم. فبالإتفاق بين نصوص الكتاب المقدّس شعب المسيح من نسل إبراهيم لكن ليس من نسل إسرائيل. ونحن في غنى عن إثبات أنّ اليونان والرومان ليسوا من ولد إبراهيم.

## 7 - المسيح نبيّ ألهي

لاحظنا من قبل أنّه ذكرت في نبوة أشعيا 42، كلمة "ماشولام"، الكلمة بالعبرية

تعني الطفل الصغير الذي يخلف أخاه بعد موته. ، لكن هذا النبي المبشّر به أصمّ أعمى ، وأغار به الربّ عز وجلّ شعبه إسرائيل قائلا: "أيها الصمّ اسمعوا ، أيها العمى انظروا وأبصروا من كان أعمى كعبدي أو أصمّ كرّسولي الذي سأرسله. من كان أعمى ك"ماشولام" وأصمّ من عبد الربّ" (أش19/42).

فشعب إسرائيل كما وصفه النصّ أصمّ وأعمى ، ورسول الله خادم يهوه أصمّ و أعمى. والصمم والعمى معناه يتغيّر حسب السياق ، ضلالا أو أميّة. ففي حالة إسرائيل يجب أن نفهمه ضلالا لأنّه كان شعبا عارفا بالله ورسله وكتبه ملائكته لكنّه نقض العهد وغدر وقتّر لرجاسات الأمم ، وسجد لجند السماء ، وأكل الربا و سفك دماء الأنبياء و الصّالحين1. أمّا في حالة خادم يهوه فمن السفاهة أن نفهم أنّه رسولٌ لله كافرٌ ناقضٌ للعهد. ويجب أن نفهم من الوصفين أنّه لم ير شيئا ولم يسمع ، لأنّ البصر والسّمع هما أهمّ سبيل للعلم. قال تعالى: "والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون" (النحل78). وقد أكدّ القرآن الكريم في آي كثيرة أنّ محمداً لم يكن شاهد عيان في القصص التي نزلت عليه.

1- كثير من الناس يرتاح لتعداد مساوي إسرائيل. وإن كان هذا ما أقرّه القرآن و التوراة و الأنبياء فيجب ألاّ ننس أنّ الله لم يكره إسرائيل لأنهم من نسل يعقوب أو يهوذا لكن بغضهم للذي ذكرنا من قبل. ووالله لحالنا اليوم نحن المسلمين كحالهم أو أسوأ: التحاكم إلى الله و رسوله في الأنظمة الإسلامية و العربية رجعية و أصولية و ظلامية. و أكل الربا و تعاويه ضرورة إقتصادية ؛ و دور الزنا و القمار و الخمر يؤسّسها القانون و يحميها. و سفكنا دماء بعضنا البعض في أفغانستان و الجزائر و مصر و كل الأوطان. وصددنا عن سبيل الله بما نبئّه في وسائل الإعلام من جور و مجون. و إستعلى بعضنا على بعض. و بإسم الحرية فسحنا المجال للذين يتطاولون على الله و رسوله.

فلم ير شيئاً؛ و لم يتناقل قومه هذه الأخبار شفهاً؛ فلم يسمع شيئاً.

- قال تعالى: " وما كنت تتلو من قبله من كتاب و لا تخطه بيمينك " (العنكبوت48).
- " و كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب و لا الإيمان " ( الشورى52).
- " ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك و ما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم و ما كنت لديهم إذ يختصمون " ( آل عمران44).
- " تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت و لا قومك " (هود49).

## 8- فضائل المسيح و أمته

لقد وصف رسول الله ﷺ نفسه بكل صفات المسيح و لم يصف نبياً نفسه بها. المسيح أول خلق الله كما علم الأنبياء. و قد ورد هذا الوصف صراحة في الإنجيل — غير أن كاتب الإنجيل الرابع، الفاقد للمصداقية، الذي كتب كتابه ليعلم الناس أن يسوع هو المسيح ابن الله، كتب: "هذا هو الذي قلت عنه يأتي بعدي رجلاً صار قدامي لكنه كان قبلي" (يو1/30)، جاعلا هذا الكلام في فم يوحنا المعمدان، ناسبا إياه إلى يسوع<sup>1</sup>. و نحن — إذ نتفق مع يوحنا اللاهوتي في أن المسيح أول خلق الله، نخالفه في أن يسوع هو المسيح — وما ثبت كما بيّنا من قبل

1- شهادة يوحنا اللاهوتي و إنجيله ساقطة في هذا الشأن. و لقد خالف إجماع الأناجيل المتشابهة. و حور و زاد و نقص كله ليثبت للناس أن يسوع هو المسيح بن الله كما بيّنا من قبل. و من جهة أخرى استطاع أن يثبت أن يسوع كان بعد يوحنا المعمدان.



أَنَّ يَسُوعَ كَانَ الْمَسِيحَ، وَ لَا كَانَ بَعْدَ يُوْحُنَا الْمَعْمَدَانِ. وَ أَوَّلَ خَلْقِ اللَّهِ، كَمَا عَلَّمَ

الصَادِقَ الْمَصْدُوقَ، هُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَ إِمَامُ الْمُرْسَلِينَ. وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي تَفْسِيرِ آيَةِ الْكُرَيْمَةِ: "وَ إِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لِمَا أَتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلَيَّ ذَلِكَمْ إِبْرَاهِيمَ قَالَوا أَأَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ" (آدمران 82). مَا

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ لِنَنْبِئَهُ اللَّهُ مُحَمَّدٌ وَ هُوَ حَيٌّ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَ لِيَنْصُرَنَّهُ. وَ أَمْرُهُ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيَّ أُمَّتَهُ الْمِيثَاقَ لِنَنْبِئَهُ مُحَمَّدٌ وَ هُمُ أَحْيَاءٌ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَ لِيَنْصُرَنَّهُ وَ لِيَتَّبِعَنَّهُ"1. وَ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضًا عَنْ مَيْسِرَةَ الْفَجْرِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى كُنْتَ نَبِيًّا قَالَ وَ آدَمَ بَيْنَ الرُّوحِ وَ الْجَسَدِ"2. وَ رَوَاهُ أَيْضًا الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ طَرِيقِ الْعَرَبِيَّاتِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَ إِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ. وَ سَأَنْبِئُكُمْ بِأَوَّلِ ذَلِكَ دَعْوَةَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَ بَشَارَةَ عِيسَى بِي وَ رُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ وَ كَذَلِكَ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ"3. وَ رَوَى عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَاهِينَ فِي كِتَابِ دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ عَنْ الْبَغْوِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَ إِذَا أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوْحٍ" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كُنْتُ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ فِي الْخَلْقِ وَ آخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ"4. وَ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْلَمُونَ أَيْضًا أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَبْعَثُ

1- سيرة بن كثير الجزء II ص 287

2- المصدر السابق ص 288

3- نفس المصدر و الصفحة.

4- المصدر السابق ص 289

من موته هو المسيح. قال بولس أثناء محاكمته أمام الملك أغريباس: " فبقيت إلى هذا اليوم شاهداً للصغير والكبير لا أقول شيئاً إلا ما قاله الأنبياء و موسى إنه سيكون من أن المسيح سيتألم و يكون أوّل من يقوم من بين الأموات و يبشّر بالنور للشعب و للأمم" (اع 23/26). نلاحظ أن بولس يعترف أمام اليهود أن العقيدة بخصوص أوّل من يقوم من بين الأموات علّمها موسى و الأنبياء، لكنّه ينسبها ليسوع. وهذا التأويل غير صحيح. لأنّه إن كان المراد به القيامة من بين الأموات في هذه الدنيا فإنّ يسوع لم يكن أوّل من قام إذ سبقه أليعازر الذي أحياه بإذن الله و ابن المرأة الشونامية الذي أقامه ألياشاع، و سبقه ابن المرأة الصيدونية الذي أقامه إيليا النبي<sup>1</sup>. إذن فالمراد به البعث يوم الدينونة والحساب في الآخرة وقد روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " قال رسول الله ﷺ "أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة وأوّل من ينشقّ عنه القبر وأوّل شافع وأوّل مشفّع"<sup>2</sup>.

## 9 – المسيح رحمة للعالمين

بشّر عيسى عليه السلام المساكين ونادى بعثق للمسيبين، و تخلية المأسورين و بانتقام الله. فقال: " لأنادي بسنة الربّ المقبولة " (لو 4 / 13 – 19). وسنة الربّ بالعبرية هي اليوبيل. وسنة اليوبيل سنةً تتكرّر عند بني إسرائيل كلّ خمسين عاماً. يتمّ فيها عتق العبيد و محو الديون لصالح اخوانهم<sup>3</sup>.

1- و النبي إيليا أحيا الموتى فلقد أحيا ابن المرأة الصيدونية (I مل 17/17-24)؛ و ألياشاع أحيا ابن المرأة الشونامية (II مل 4/32-37). و عيسى عليه السلام أحيا أليعازر ( أنظر يو 11/45).

2- صحيح مسلم ص 310

3- لاو 25 / 1 – 51 ؛ تث 15 / 1 – 18

أما سنة اليوبيل التي تنبأ بها أشعيا وبشّر بها عيسى عليه السلام فهي سنة منسوبة لله تعالى وتكرّر حسب ما يوحيه النص كلّ سنة . و يوبيل الله تعالى للأمة الإسلامية كثيرة . و رحماته كثيرة رحمة الله كلّ ليلة في الثلث الأخير منه ، و من الجمعة إلى الجمعة وفيها سويعة لا يوافقها عبد مؤمن إلا إستجاب الله له . و رحمة الله لهذه الأمة كلّ شهر رمضان ، وإن لله فيه عتقاء من النار ، و من صامه إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدّم من ذنبه . وفيه أعطيت هذه الأمة ليلة خير من ألف شهر . وتجاوز الله تعالى لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان وما أستكروها عليه . والسيئة تكتب سيئة واحدة والحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف وكتب الله عليها خمس صلوات وهي في الأجر خمسون .

ووصف عيسى عليه السلام هذه الأمة أمة ملكوت الله بقوله : " يشبه ملكوت السموات رجلا ربّ بيت خرج بالغداة يستأجر عملة لكرمه . فشازط العملة على دينار في اليوم وأرسلهم إلى كرمه . ثم خرج في الساعة الثالثة فرأى آخرين واقفين في السوق بطّالين فقال لهم أمضوا أنتم أيضا إلى كرمي وأنا أعطيكم ما يحقّ لكم فمضوا . وخرج أيضا نحو الساعة السادسة ونحو التاسعة فصنع كذلك . وخرج أيضا نحو الحادية عشرة فوجد آخرين واقفين فقال لهم ما بالكم واقفين ههنا النّهار كلّ بطّالين . فقالوا له إنّ لم يستأجرنا أحد . فقال لهم أمضوا أنتم أيضا إلى كرمي . فلما كان المساء قال ربّ الكرم لو كيّله أدع العملة وأعطهم الأجرة مبتدئا من الآخرين إلى الأوّلين . فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة فأخذوا كلّ واحد دينارا . فلما جاء الأوّلون ظنّوا أنّهم يأخذون أكثر فأخذوا هم أيضا كلّ واحد دينارا . وفيما هم يأخذون تذرّوا على ربّ البيت قائلين إنّ هؤلاء الآخرين عملوا

ساعة واحدة فجعلتهم مساوين لنا ونحن حملنا ثقل النهار وحره . فأجاب وقال لواحد منهم يا صاح ما ظلمتُك ألم أكن على دينار شارطتُك . خذ مالك وأمضي فإني أريد أن أعطي هذا الآخر مثلك . أليس لي أن أفعل بمالي ما أريد أم عينك شريرة لأنني صالح . فعلى هذا المثال يكون الآخرون أوليين والأولون آخرين لأن المدعوين كثيرون والمختارين قليلون " (متى 1/20-16) . وهذا مثل أمة سيد الخلق التي فضلها على سائر الأمم كفضل سيد الخلق على سائر الأنبياء . وهي آخر الأمم خلقاً وأولها حساباً وأقلها عملاً وأكثرها أجراً . والجنة حرام على كل الناس حتى تدخلها أمة سيد الخلق ﷺ . ويتمنى الأنبياء والصالحون لو كانوا منها . وفيها سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب .

• قال تعالى : " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا " ( البقرة 143 ) .

• " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " (آل عمران 110) .

• " وعن النبي ﷺ قال : " أنا وأمتي يوم القيامة على كوم مشرفين على الخلائق ما من الناس أحد إلا ودَّ أنه مِنَّا ، وما من نبي كذبه قومه إلا ونحن نشهد أنه قد بلغ رسالة ربه عز وجل " 1 .

و روى حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ : " أنتم تُوفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل " 2 .

1- رواه بن مردويه عن جابر بن عبد الله .

2- في مسند أحمد وجامع الترمذي

• وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : " أعطيت سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر ، قلوبهم على قلب رجل واحد ، فاستزدت فزادني مع كل واحد سبعين ألفاً " فقال أبو بكر رضي الله عنه : فرأيت أن ذلك آت على أهل القرى و مصيب من حافات البوادي "1 .

وثبت في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال قال لنا رسول الله ﷺ : " أما ترضون أن تكونوا رابع أهل الجنة فكبرنا ثم قال : " أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة " فكبرنا ثم قال : " إنني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة "2 .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " نحن الآخرون الأولون يوم القيامة . نحن أول الناس دخولا الجنة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه ، الناس لنا فيه تبع غدا لليهود وللنصارى بعد غد "3 . لكن يجب أن تفهم أننا لسنا خير أمة أخرجت للناس لأننا من نسل إبراهيم ، فإن الناس أمام الله سواسية كأسنان المشط . لا نسب بيننا وبين الله ولا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي ؛ ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى . وكان عمر رضي الله عنه في حجة حجها و رأى من الناس دعة فقرأ الآية : كنتم خير أمة أخرجت للناس ثم قال : " من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها "4 .

1- رواه الإمام أحمد

2- رواه الشيخان

3 - رواه الحافظ أبو يعلى . قال ابن كثير إسناده جيد

4- رواه ابن جرير

فمن إمتنع عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليس منها . وشبه عيسى عليه السلام شريعة المصطفى وأمته بكنز مخفي في حقل ، لما إكتشفه رجلٌ باع ما عنده ليشري الحقل ؛ وبأحسن لؤلؤة باع التاجر كل ما لديه ليشتريها لأن شريعة المصطفى أفضل الشرائع وأمته خير الأمم . قال عيسى عليه السلام .

• يُشبهه ملكوت السموات كنزاً مخفي في حقل وجده رجل فخبأه ومن فرجه به مضى وباع كل شيء له واشترى ذلك الحقل وأيضاً يُشبهه ملكوت السموات رجلاً تاجر يطلب لآلئ حسنة . فوجد لؤلؤة كثيرة الثمن فمضى وباع كل ما له واشتراها "متى 13/44-45).

## 10 - أمة المسيح مسميَاء تراث ملكوت الله

تنبأ موسى عليه السلام بأمة غيبية، ليست شعبا، تراث ملكوت الله . وتنبأ أشعيا بأن إسرائيل سيُرذَل ويخلّفه شعبٌ أعمى ، لم يسأل عن الله من قبل .

• قال موسى : " هم أغاروني بمن ليس إلهاً وأغضبوني بأباطيلهم وأنا أغيرهم بمن ليسوا شعبا ، بقوم أغبياء أغضبهم " (تك 21/32) .

وهذا الفهم عينه فهمه بولس من هذين النصين إذ قال : " لكني أقول أعلّ إسرائيل لم يعلم وقد قال موسى أولاً : إني أغيركم بمن ليسوا شعبا ، بقوم أغبياء أغضبكم . أما أشعيا فأقدم وقال إني وجدت ممن لم يطلبوني ، واعتلنت لمن لم يسألوا عني . وقال لإسرائيل إني بسطت يدي النهار كله نحو شعبٍ كافرٍ ومُقاومٍ " (رو 10/19-20) . وبولس كما يتّضح من تفسيره للنبوتين يقابل بين إسرائيل الذي بسط الربُّ ومدَّ إليه يده لكنّه كفرَ وبين شعبٍ غبيٍّ لم يسأل عن

الله ولم يعرفه من قبل . لكن بولس وكنيسته تفهم هذه النصوص على أنها تبشّر بأمة اليونان والرومان . وكما بيّنا من قبل يستحيل هذا الفهم . فإسرائيل نفسه كان سبّاقا للتودّد لهذه السلطات الوثنية التي حكمته بعقد العقود والمواثيق معها ، ليكسب رضاها . فكيف يُغيرهم بمن هم أرقى منهم ؟ وأنظر أسفار نحميا وعزرا والمكابيين الأول والثاني لتتحقّق مما نقول . ولا يُعقل أن يُوصف الرومان والإغريق بشعب غبيّ وبلا شعب . وإتفق المؤرّخون أنه لم يكن شعبٌ أعمى ولا أضلّ من بني إسماعيل ؛ لكلّ قبيلة إلهها ولكلّ منها ولأؤها . يأكلون الميتة ويأتون الفواحش ما ظهر منها وما بطن، يثدّون بناتهم ، ويصنعون الحروب التي تدوم عشرات السنين لأنّهم الأسباب . ولا استطاعوا في تاريخهم أن يكون لهم كيانٌ على أساس قومي ؛ ولا كان لهم سلطانٌ ولا ساسةٌ ولا قضاءٌ ولا جيشٌ ، ولا كان لهم دورٌ للتعليم . وما استطاعوا حتى تدوين تاريخهم كما يقول جورجي زيدان . وأوّل يوم قرأت فيه الإنجيل عجبت شديد العجب للحياة السياسية والاجتماعية والعلمية الراقية التي وصل إليها الرومان والإغريق زمن عيسى عليه السلام . فكان مجلسٌ للشيوخ و ولايةٌ وقضاةٌ وجباةٌ وشرطةٌ . وكان استقلال ما بين السلطات القضائية والتنفيذية كما تشهد بذلك مراسلة بلين الصغير الذي أوكلت له مهمّة إسطهاد النصارى وملاحقتهم . وكانت الحياة بوجه عام تكاد تكون بهذا النظام الذي نعرفه اليوم . وأعدت الإمبراطورية الرومانية شبكة هائلة من الطرق التي تربط ما بين أطرافها المترامية ؛ وجامعات تدرّس فيها الفلسفة و الرياضيات والفلك والطب . وكانت تنظّم الألعاب الأولمبية سنويا في مختلف الرياضات كما تشهد بذلك رسائل بولس . وكانت المنظومة التشريعية جدّ متطورة ؛ فكانت هناك

قوانين ومراسيم وسجون لمن إعتدى . فأين كان بنو إسماعيل من كلّ هذا ؟ كانوا بحقّ أمة عمياء ! وخلال خمس وعشرين سنة أسّسوا أعظم إمبراطورية في تاريخ الإنسان، وأسقطوا أعظم قوتي ذلك الزمان : فارس وروما ، ونوّروا الطريق وأطلقوا العنان للنظر والفكر على أساس أنّ كلّ شيء مُسخّر للإنسان . ونشروا السلام والعدل بالقول و العمل، وقرّروا أنّ الإنسان أخو الإنسان يوم كانت ديانات النّاس الأخرى ترسخّ التفاوت العرقي والطبقي، يوم كان الإنسان يقتل أخاه ابن دينه ويذبحه ويحرقه لأجل خلافات مذهبية تافهة، أو يتسلّط عليه بإسم الحق الإلهي كانت هذه الأمة تعلم أنّ الدين لله والوطن للجميع لأنّه لا إكراه في الدين . وقد قال تعالى مبينا هذه الحقيقة في كتابه : " لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين " (آل عمران 164) .

ويقابل أشعيا النبي في نُبوّته بين شعب أميّ مبارك وشعب إسرائيل الذي يُخلف إسمه لعنة قال : " إنيّ إعتلنت لمن لم يسألوا عنّي ، و وُجِدْتُ ممّن لم يطلبونني . قلت ها أنذا ها أنذا لأمة لم تُدعَ بإسمي . بسطتُ يديّ النهار كلّهُ نحو شعب عاصٍ يسلكون طريقا غير صالح وراء أفكارهم ، شعبٌ يُغضبونني في وجهي كلّ حين . يذبحون في الجنّات ويقترون على الآجر ، يجلسون في القبور ويبيتون في المدافن ، يأكلون لحم الخنزير وفي آنيتهم مرقّ أرجاس . يقولون قف عندك ! لا تدنُ مني ! فإنيّ أقدسُ منك ! أولئك دخانُ في أنفي نار متقدّة كلّ النهار " (أش 1/65-5) ويستثني الله تعالى ثلثة قليلة من بني إسرائيل لم تعبد الأوثان والطاغوت وشبّههم بالسُلّاف في العنقود . ثم يعود أشعيا للمقابلة بين



الشعب المغضوب عليه والشعب الأُمِّي المبارك في الأعداد الموالية من النبوة :

- " وأنتم الذين تركوا الرَّبَّ ونسُوا جَبَلَ قُدْسِي ، والذين يُهَيِّئُونَ المائدة لِجِدِّ و يُعَدُّون الممزوج لِمَنَاة ، فَأُعَيِّنُكُمْ لِلسَّيْفِ وَتَجْثُونَ جَمِيعَكُمْ لِلذَّبْحِ لِأَنِّي دعوتُ ولم تُجيبوا، تكلمتُ ولم تَسْمَعوا، وصنعتُم الشَّرَّ في عيني، وما لَمْ أَشَأْ إِيَّاه آثرتُم. لذلك هكذا قال الربُّ ها إِنَّ عبيدي يأكلون وأنتم تجوعون، عبيدي يشربون وأنتم تعطشون، عبيدي يفرحون وأنتم تخزون؛ عبيدي يُرْتَمُونَ من طيب القلب وأنتم تصرخون من كآبة القلب وتؤلولون من إنكسار الرُّوح وتُخلفون إسمكم لعنةً لمختاري ، ويقتلك السيّد الربُّ ويدعو عبيده باسم آخر. فالذي يتبارك بهذا الإسم على الأرض يتباركُ بإله الحقِّ والذي يُقسم به على الأرض يُقسم بإله الحقِّ " (أش11/65-16). أما في نص الترجمة المسكونية : " ويُعطى لعبيدي إسمٌ آخر " ( أو يدعونني بإسم آخر ) . وهذه من الأشياء التي حاولت الترجمة اليسوعية إخفاءها . فالإسم الجديد الذي يُعطى لهذه الأمة العمياء التي لم تسأل من قبل عن الله ولم تُدع باسمه هو " الله " الذي خَلَفَ إسمَ الربِّ عزَّ وجلَّ الذي دُعي به في التوراة وشعب العهد القديم وهو " يَهُوهُ " . وقد قابل النبي أشعيا بين شعب أُمِّي لم يعرف من قبل الكتاب ولا الإيمان، لكنه أثمر ثماراً صالحة لهذا قال : " إعتلنت لمن لم يسألوا عني ووجدت ممن لم يطلبونني " وبين شعب أكرمه الله بالرسل والأنبياء وصنع معهم العجائب ، لكنَّه شعبٌ صلبُ الرقبة ، نقاضاً للعهد ، عبد رجاسات الأمم من حوله لهذا قال : " بسطت يديَّ النهار كلَّه نحو شعب عاصٍ . . . يذبحون في الجنات و يفترون على الآجر . " ثم يعد الرب على لسان عبده أشعيا أن هذا الشعب الذي عرفني سيأكل ويشرب ويفرح وابتهج أما

الشعب الذي رفضني فسيجوع ويعطش ويولول من كآبة القلب وإنكسار الروح ،  
 وسأفرزه للسياق ويحطو على ركبته للذبح . وهو ما تمّ في زمان سيد الخلق ﷺ  
 لبني قريظة وبني قينقاع وبني النظير ويهود خيبر إلخ.....  
 وقال النبي أشعيا أنّ إسرائيل يخلف إسمه لعنة لهذه الأمة التي إصطفاها الله .  
 قال : " وتخلّفون إسمكم لعنة لمختاري " . وفي القرآن الكريم لا يُذكر إسم اليهود  
 إلّا ومعه اللعنة .

• قال تعالى: " لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ فَعْلُوهِمْ لِبَيْسٍ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ " . ( المائدة:79 ) .

• " فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ " ( المائدة 13 ) .

• " وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولُعِنُوا بِمَا قَالُوا بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء " ( المائدة 64 ) .

ووصف أشعيا هذه الأمة في الإصحاح الذي تنبأ فيه بمسيح الله الخارج من بلاد العرب حاملا لسيف الإنتقام :

• " وأسير العمي في طريق لم يعرفوه وأسلكهم مسالك لم يعهدوها وأجعل الظلمة نورا أمامهم والمتأودات مستقيمة " <sup>1</sup> . وفسر أشعيا هذه البشارة بالفتوحات التي يفتح الرب عز وجل بها على هذه الأمة المباركة قال :

• " وفي ذلك اليوم يُنشد هذا النشيد في أرض يهوذا . لَنَا مَدِينَةٌ حَصِينَةٌ خَلاصٌ

1- أنظر نص البشارة كاملا في الباب : مبعثه من الجنوب و يومه يوم الرب

جعل لنا أسوار و مترسة . إفتحوا الأبواب و لتدخل الأمة الصديقة الحافظة للحق  
أيها الثابت الأفكار إنك ترعى السلام السلام لأننا عليك توكلنا . توكلوا على الرب  
إلى الأبد فإن الرب هو صخرة الدهور. لقد خفف الساكنين في علاء و حط المدينة  
الشامخة حطها على الأرض وألصقها بالتراب فتطأها القدم قدما البائس خطوات  
المساكين " (أش 1/26-6) .

• وقال أيضا : " هلم يا شعبي ادخل أحاديрик وأغلق أبوابك عليك . توار قليلا  
إلى أن يجوز السخط فإنه هو ذا الرب يخرج من مكانه ليفتقد إثم سكان الأرض  
ضده . فتكشف الأرض عن دماثها ولا تستر قتلها من بعد . في ذلك اليوم يفقد  
الرب بسيفه القاسي العظيم لاويثان الحية المومة ولاويثان المتوية ويقتل  
التنين الذي في البحر " (أش 26/20-1/27) .

وهاتان النبوتان يتكلم فيها أشعيا النبي عن أمة صديقة تفتح لها أبواب أورشليم  
وتدخلها بسلام ، أما المدن الشامخة المجاورة فتسقط وتحتط إلى الأرض وتلصق  
بالتراب لتطأها أقدام المساكين . فمن هي الأمة الصديقة ؟ ومتى حصل هذا ؟  
وفي النبوة الثانية يخرج الرب مقاتلا سكان الأرض الآثمين - وكنا قد بينا أن يوم  
الرب هو يوم الإنتقام الذي يأتي به المسيح - وبالخصوص لاويثان الحية وتنين  
البحر بسيفه الجبار . فمن هي لاويثان وتنين البحر ، وماذا يعني سيف الله الجبار ؟  
نقول وبالله التوفيق أن أمما عديدة دخلت أورشليم بعدما باركها الرب عز وجل  
أيام داوود وسليمان عليهما السلام . وأول من دخل أورشليم هي أمة بابل في بداية  
القرن السادس قبل الميلاد . وكانت أمة وثنية دمرت أورشليم ونهبت كنوز الهيكل  
وأجلت سكانها . فلا تصدق عليها النبوة . ودخلت أمة إسرائيل أورشليم أيام

الملك الفارسي قورش بعدما أذن لهم بالرجوع . وكانت حينئذٍ أورشليم أنقاضا لا أبواب ولا أسوار و لا متاريس فيها ولم تسقط المدن الشامخة حولها في هذا الزمن<sup>1</sup> ودخل الإغريق المدينة وكانوا أمة وثنية : عذبوا الشعب وقتلوا لزيوس على مذبح الرب ، وحرّموا الإحتكام إلى التوراة ومنعوا السيوت والأعياد والإختتان<sup>2</sup>. فلا تصدق النبوة عليهم. ودخل الرومان الأرض المقدسة وأورشليم سنة 63 ق م وكانت أمة وثنية فأجبرت الشعب على الخضوع لسلطتها وأخذت منهم الجزية ، ونكلت بهم . فقد صُلبَ قبل ميلاد عيسى عليه السلام ألفان من اليهود لمحاولتهم الثورة ضد روما و دمرت أورشليم و بيت الرب دماراً مروعاً بين 70 م – 130 م. فلا تصدق النبوة عليهم . و أخيراً دخلتها أمة سيّد الخلق ﷺ على أيام الخليفة العادل سيدنا عمر الفاروق بعدما سقطت كلّ المدن المجاورة لها في فتوحات الشام . و لم تستطع أي مدينة أن تتحصن إلاّ أورشليم ، فامتنعت ثلاثة أشهر و أخيراً طلب أهلها الصلح مع أمير المؤمنين نفسه عمر بن الخطاب فدخلها و هو على حمار و ثيابه رقعٌ . و النبوة الثانية لها علاقة دائما بالأولى فهي تطلب من شعب إسرائيل أن يتوارى قليلا حتى يجوز سخط الله ، لأنّه خرج لعاقبة الأمم على كفرها و ظلمها و على رأسها مملكتي الوثنية : لاويثان و تين البحر . فأما توارى اليهود حتى يجوز سخط الله فلأنّ السلطة الرومانية لم تجنّدهم في صفوف جيشها لأنهم كانوا محلّ ريبتها و شكّها. و أمّا تين البحر فهو روما . و يجمع اليهود و النصارى على هذا التأويل .

1- أنظر سفري نحميا و عزرا فإنهما يتكلمان عن هذه الحقبة من الزمن في تاريخ إسرائيل

2- أنظر سفري المكابيين الأول و الثاني .

و نسب إلى البحر لأنّ روما بنت إمبراطوريتها على كلّ البحر الأبيض المتوسط و كان زمن سيدنا رسول الله و المسلمين الأوّلين يسمّى البحر الأبيض المتوسط ببحر الروم . و أمّا لاويثان فتخبّرنا الآثار أنّها عبارة عن حيّة عملاقة في أساطير الكنعانيين و البابليين . و وجودها و تّنين البحر غير قادرين على الإيذاء يجعل الناس قادرين على العيش بسلام . فالسلام الحقيقي يقتضي التخلص منهما 1 .

فالقوتان العظمتان اللتان تمنعان الناس من السلام مع الله هما روما و فارس وريثة بابل . اللتان رمز لهما بتّنين البحر و لاويثان . و لم يكن من قبيل الصدفة أن يكون هازم روما في معركة اليرموك المجيدة سيدنا خالد بن الوليد الذي سمّاه من لا ينطق عن الهوى : سيف الله المسلول كما تنبأ أشعيا : " و يفقد الربّ

**بسيفه القاسي الجبار لاويثان و تنين البحر** " . و يروي التاريخ أنّ روما ألقت بكلّ ثقلها في معركة اليرموك حتى أنّ المسلمين احتاروا من انعدام المقاومة تماما في حمص و حلب و ما كان ذاك إلا أنّ الروم تجهّزوا لإستئصال المسلمين في ضربة قاضية شاء لها القدر أن تكون على نهر اليرموك . و كانت قوآت روما بين منّتي ألف إلى أربع مئة ألف و لم يتجاوز عدد جيش المسلمين في أحسن الأحوال أربعين ألفا . وتشاور المسلمون في أمرهم هذا فأشار بعضهم بالرجوع إلى المدينة و ردّ الجزية إلى أهل المدن المفتوحة، لأنّهم عجزوا أن يحموهم من الرومان. و أبى سيّدنا خالد بن الوليد الرجوع و ثبت في بلاد الأردن و خرج بخطة عسكرية بهرت الأعداء و الأصدقاء و شتّت بها شمل روما في موقعة الياقوصة الشهيرة.

و كانت روما قد ألقت بكلّ ثقلها ، و قاتل الروم في استماتة منقطعة النظير و كانوا يومها مغلّلين بالسلاسل ثلاثين ثلاثين حتى لا يفرّوا . و ما إن غابت شمس النهار حتى كان عدد القتلى يفوق الخمسين ألفاً أكثرهم سقط في هاوية على ضفاف اليرموك<sup>1</sup> . و في هذه الأيام أيضاً سقطت فارس في معركة القادسية الشهيرة . و قد كان رسول الله ﷺ قد تنبأ بسقوط الإمبراطوريتين . و قد نقل بن عساكر صاحب تاريخ دمشق أزيد عن ثلاثين حديثاً<sup>2</sup> تنبأ بسقوط القوتين العظيمين . كنّا قد ذكرنا منها حديث عدي بن حاتم من قبل<sup>3</sup> . و إليك حديثاً آخر . أخرج الشيخان عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : " قال رسول الله ﷺ : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، و إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، و الذي نفس بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله<sup>4</sup>"

1- الطريق إلى دمشق ص ص 471-495

2- نفس المصدر السابق ص 127 .

3- أنظر ص 175 في باب مؤسس مملكة الله .

4- نقلا عن كتاب " الرسول " لسعيد حوى ص 351 .

## فهرست المصطلحات

- سفر الأخبار الأول: I أنج
- سفر إرميا: إر
- سفر أشعيا: أش
- الرسالة إلى أهل أفسس: أف
- رسالة بطرس الأولى: I بط
- سفر التثنية: تث
- الرسالة الثانية لأهل تسالونيكي: II تما
- سفر التكوين: تك
- الرسالة الثانية إلى تيموثوس: II تيما
- سفر حبلوق: حب
- سفر الحكمة: حك
- سفر الخروج: خر
- الرسالة الأولى إلى أهل رومية: رو
- سفر زكرياء: زكا
- سفر عاموس: عا
- سفر العدد: عد
- الرسالة إلى أهل غلاطية: غلا
- سفر القضاة: قض
- الرسالة الثانية إلى أهل كورينثس: II كو
- إنجيل لوقا: لو
- سفر المكابيين الأول: مك I
- سفر ميخا: مي
- سفر الزمير: زم
- سفر الملوك الثاني: II مل
- سفر اللاويين: "أح" أو "لاو
- سفر صموئيل الأول: I صم
- سفر ناحوم: نا
- سفر هوشع: هو
- رسالة يهوذا: يه
- سفر يشوع بن شيراخ: يش بن شيراخ
- الرسالة الأولى ليوحنا: I يو
- الرسالة الثالثة ليوحنا: III يو
- سفر الأخبار الثاني: II أنج
- رسالة إرميا: رسالة إر
- سفر الأعمال: أع
- سفر الأمثال: أم
- رسالة بطرس الثانية: II بط
- الرسالة الأولى لأهل تسالونيكي: I تما
- الرسالة إلى تيطس: تط
- الرسالة الأولى إلى تيموثاوس:
- سفر الجامعة: جا
- سفر حجابي: حج
- سفر حزقيال: حز
- سفر دانيال: دا
- سفر الرؤيا: رؤ
- سفر عزرا: عز
- الرسالة إلى العبرانيين: عب
- سفر عوبديا: عو
- الرسالة إلى أهل فليبي: فل
- الرسالة الأولى إلى أهل كورينثس: I كو
- الرسالة إلى أهل كولوسي: كول
- إنجيل متى: متى
- سفر المكابيين الثاني: مك II
- إنجيل مرقس: مر
- سفر الملوك الأول: I مل
- سفر ملاخي: ملا
- سفر صفتيا: صف
- سفر صموئيل الثاني: II صم
- سفر نحemia: نح
- رسالة يعقوب: يع
- سفر يشوع بن نون: يش بن نون
- إنجيل يوحنا: يو
- الرسالة الثانية ليوحنا: II يو
- سفر يوثيل: يؤ

## مراجع البحث

- الترجمة اليسوعية . مطبعة المرسلين اليسوعيين سنة 1897
- ترجمة دار المشرق للكتاب المقدس
- ترجمة العهد الجديد للرابطة العالمية للمسيحيين الرموز له ب"LB1"
- تفسير ابن كثير
- تفسير بن جرير الطبري
- تفسير الجلالين
- سيرة بن كثير
- محاضرات في النصرانية للشيخ محمد أبو زهرة. شركة الشهاب الجزائر.
- المسيحية نشأتها و تطورها لشارل جنينبير ترجمة د عبد الحلیم محمود. المكتبة العصرية- صيدا- بيروت
- الفكر الإسلامي في الرد على التصارى د. عبد المجيد شرفي
- بحث الجنس البشري عن الله:

### Watch Tower Bible and tract society of New york

- عصمة التوراة والإنجيل إسكندر جديد
- و أكبر من نجار جوش ماكدويل ترجمة سمير شوملي
- المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان د. أحمد حجازي السقا
- الإسلام و المسيحية أليسي جورافسكي ترجمة د. خلق محمد الجراد
- المسيح في الإسلام الشيخ أحمد ديدات
- من وراء سلمان رشدي د. مأمون الشناوي
- الرسول سعيد حوى
- تاريخ العرب قبل الإسلام د. جورجى زيدان
- تاريخ العرب قبل الإسلام د. سعد زغلول
- الطريق إلى دمشق د. أحمد عادل كامل
- الطريق إلى المدائن د. أحمد عادل كامل
- وسائل الوصول إلى شمائل الرسول الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني
- صحيح مسلم



## المراجع الأجنبية

- -Traduction oecuménique de la Bible. Editions du Cerf & société biblique française. 3eme édition ,1989
- Today's English Version. ABS
- Authorized version of James King
- Christian Community Bible catholic pastoral edition.
- La traduction du Nouveau Testament : Le Semeur
- La traduction du Nouveau Testament : Le Message
- Les Saintes écritures.traduction du nouveau monde.
- Le Nouveau Testament. Traduction de Louis Second.
- Les synopses des quatres Evangiles. P.Benoit \_ M. E.Boismard.
- Comparer, Considérer, Conclure. Gerhard Nehls.
- L'Atlas de la Bible.
- -La Bible de jérusalem
- -La traduction du Nouveau Testament de l'Alliance universelle de la Bible( en français courant). Bodard et Taupin, 24.8.1989
- -Introduction à la Bible. Nouveau Testament. A.Robert & A. Feuillet. Desclée & Cie, Editeurs. 25 Janvier 1959.
- -L'Eglise des Apotres et des martyrs. Daniel Rops. Petrus Brost, v.g. Lutetiae Parisorium die xxxi Martii 1948.
- -Jésus en son temps. Daniel Rops. A. Leclerc, vie. Gén. Lutetiae Parisorium die aprilis 1944.
- -Le fondateur du christianisme. Charle. Dodd
- -La bible,le Coran et la science .Dr Maurice Bucaille .Editions Seghers, Paris , 1976
- -Le Coran et la Bible à la lumière de l'histoire et de la science. Dr Williame Campbell. Editions Farel, 2 édition , janvier 1994.
- -Le peuple du Coran .Anne Cooper. Traduction en langue française par Renée Rey et Paul Gesche. Edition Sator & Mena, septembre 1989.
- -La littérature polémique musulmane contre le Christianisme depuis ses origines jusqu'aux XIII Siècle. Ali Bouamama. Entreprise nationale du livre. Alger, 1988

## فهرست الكتاب

- المقدمة..... 3
- منهج البحث ..... 10
- آيات القرآنية المبشرة بسيد الخلق ﷺ ..... 23
- البشارات بسيد الخلق ﷺ في الكتاب المقدس..... 36
- أي شخص هو رسول الله ﷺ..... 39
- إسرائيل ينتظر ثلاثة أنبياء زمن عيسى عليه السلام..... 41
- إيليا سابق المسيح..... 43
- عيسى ينكر أنه المسيح..... 48
- حجة التاريخ..... 64
- حجة القرآن و السنة..... 66
- عيسى يبشّر بالمسيح..... 75
- التأويلات الباطلة: عيسى ابن داوود و إلهه..... 77
- معنى يمين الله و الجلوس عن يمينه..... 80
- ما معنى ملكوت الله؟..... 83
- النبي يحيى بن زكريا يبشّر بالمسيح..... 84
- إرتباك الأناجيل..... 90
- أول نص حرّف في الإنجيل و مصلحة المحرّف..... 96
- كيف عمّد سيد الخلق ﷺ بالنار و الروح القدس..... 101
- بشارة الحواري بطرس بالمسيح..... 106
- المؤمنون بعيسى ينتظرون المسيح..... 118

- 118..... معنى المسيح.
- 118..... لماذا سمي الملك مسيحا؟
- 123..... هل كان سيد الخلق ﷺ ملكا؟
- 125..... هل كان رسول الله ﷺ يعلم أنه المسيح؟
- 127..... إسرائيل كان ينتظر من الثلاثة مسيحين.
- 131..... أسئلة هامة.
- 139..... صفات المسيح.
- 139..... شريعته ناسخة لشريعة التوراة.
- 143..... هل صحيح أن عيسى نسخ التوراة بشرية جديدة؟
- 149..... مبعثه من بلاد العرب و يومه يوم الرب.
- 152..... ما الذي دفع الكاتب ليزيد إسم قورش؟
- 170..... مؤسس مملكة الله تعالى.
- 183..... رسالته إلى كافة الناس.
- 186..... المدينة و الهيكل و الجبل الجدد.
- 192..... نسب المسيح من غير آل إسرائيل.
- 198..... المسيح نبي أمي.
- 200..... فضائل المسيح و أمته.
- 202..... المسيح رحمة للعالمين.
- 206..... أمة المسيح عمياء ترث ملكوت الله.
- 215..... فهرست المصطلحات.
- 216..... المراجع.